شعر ابن خفاجة

تحقيق وشرح

كرم البستاني

مكتبة صادر
بيروت

مطبعة المناهل : ٦٤ — ١٩٥١

ابن خفاجة

هو ابو إسحاق ابرهيم بن أبي الفتح بن خَفَاجةَ ؛ وُلدَ في سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨م) في جزيرة شُقْر من أعمال بَلَنْسية احدى عواصم الأندلس، وتوفّي فيها سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٧م) . وليست شقر جزيرة في البحر، وإنما هي بُلَيدة بين شاطبة وبلنسية قيل لها جزيرة لاحاطة الماء بها .

كان ابن خفاجة يُعَدّ اديبَ الاندلس وشاعرها بدليل ما نعته به المقري في كتابه نفح الطيّب . وكان رقيق الشعر انيق الألفاظ غير ان ولوعه بالصنعة وتعمّده الاستعارات والكنايات والتورية والجناس وغيرها من المحسّنات المعنوية واللفظية جعل بعض شعره متكلّفاً ، واوقع بعضه في الغموض .

وقد تفرّد ابن خفاجة بالوصف والتصرف فيه ، ولا سيّما وصف الانهار والازهار ، والبساتين والرياض والرياحين ، فكان أوحد الناس فيها حتى لقّبه اهل الاندلس بالجنان ، اي البساتين ، ولقّبه الشقندي بصنوبريّ الأندلس .

والطبيعة في مظاهرها الرائعة، وجمالاتها الفتانة ، توافق شاعرنا في جميع الفنون التي عالجها ، فهو يصوّرها ويشخّصها صادق الحب لها ، متّقد العاطفة نحوها ، ريّان بالاعجاب بها .

ولم يكن من السهل تقسيم ديوان الشاعر الى ابواب ، لان الوصف متغلغل في كل شعره سواء في ذلك غزله ومدحه ورثاؤه ، بيد اننا استهدينا الصفة الغالبة في كل قصيدة فتسنّى لنا ان نقسمه الى ستة ابواب :

وصف وغزل ؛

عتاب وتشوق وشكوى ؛

اعتبار وزُهد ؛

مدح ؛

رثاء ؛

اغراض مختلفة ؛

فجعلناه بذلك أقرب متناولاً الى الراغبين في مطالعة فن من فنونه ، او قصيدة من قصائده مهما كان موضوعها ، وعسى ان نكون قد وُفّقنا في ما تعمّدناه من نشر المهمل من تراثنا الادبي ، وتوخّيناه من تسهيله ، وتقريبه الى الافهام .

كرم البستاني

وصف وغزل

عبق العروس

قال يصف مقطوعة شعرية :

خُذها إليك ، وإنّها لَنَضيرةٌ ، طَرأت عليك قليلةَ النُّظَراءِ[١]
حَملَت ، وحسبُك بَهجةٌ من نَفحةٍ ، عبقَ العَروسِ وخجلةَ العَذراءِ[٢]
من كلّ وارسةِ القميصِ ، كأنّما نَشأت تُعَلُّ بريقةِ الصَّفراءِ[٣]
نَجَمت تروقُ بها نجومٌ ، حسبها ، بالأيكةِ الخضراءِ ، من خَضراءِ[٤]
وأتَتكَ تُسفِرُ عن وجوهٍ طَلْقةٍ ، وتنوبُ من لُطفٍ عن السُّفَراءِ[٥]
يَندى بها وجهُ النّديِّ ، وربّما بسَطَت ، هناكَ ، أسِرّةَ السّرّاءِ[٦]
فاستضحكَت ،وجهَ الدُّجى ،مقطوعةٌ جَمُلَت جمالَ الغُرّةِ الغَرّاءِ[٧]

---

١ النضيرة : الناعمة الجميلة . طرأت عليك : اتتك بغتة .

٢ النفحة : الرائحة . عبق العروس : ما يعبق منها من الرائحة الطيبة .

٣ وارسة القميص : حمراء القميص في صفرة . ريقة الصفراء : كناية عن الخمرة .

٤ نجمت : طلعت . وفي قوله النجوم : تورية ما بين نجوم السماء ونجوم الارض ، وواحدها نجم : وهو كل ما طلع من النبات على غير ساق . الايكة : الشجر الكثير الملتف .

٥ الوجه الطلق : الضاحك .

٦ الندي : النادي . اسرة ، واحدها سرير : المضطجع . والاسرة ، واحدها سرار : الخطوط في الجبهة . وبسط اسرة الوجه : كناية عن البشاشة . وفي الكلام تورية. السراء : المسرة ورغد العيش .

٧ الغرة : الوجه . الغراء : الحسنة البيضاء .

مرقرق الافرند

قال يصف خاتماً سماوي الفص :

ومُرَقرَقِ الافرِندِ أبرقَ بَهجةً، ودَجا، فأطلعَ، في الظلامِ، ضِياءَ[1]
كسفَتْ به، للشمسِ، حسناً، آيةٌ تَستوقِفُ الرائي لها، حِرباءَ[2]
وتختّمَتْ، من فصّه بغمامةٍ، كفٌّ تكونُ على السّماحِ سماءَ
قد صِيغَ صِيغةَ حِكمةٍ، أصبى لها نفسَ الحكيمِ، وضاجعَ العذراءَ[3]
ما إن ترِفُّ لها بنفسجةٌ به، حتى ترِقَّ لها، فتجري ماءَ[4]
وكأنما نظرَتْ به، يومَ النوى، عن مُقلةٍ، بَهِتَتْ لها، كحلاءَ[5]

---

١ المرقرق: المتلألىء، والماء المصبوب صباً رقيقاً. الافرند: جوهر السيف. ابرق: لمع. دجا: أظلم.

٢ الحرباء: الحرباية. يريد ان شعاع هذا الخاتم الذي كنى عنه بجوهر السيف المترقرق يستوقف نظر الناظر اليه، كما تستوقف الشمس نظر الحرباء، فهي لا تزال ناظرة اليها.

٣ اصباه: دعاه الى خفة الصبا. والضمير عائد الى فص الخاتم.

٤ اراد بالبنفسجة: فص الخاتم الذي لونه لون البنفسج. وقوله تجري ماء: اي ان الكف التي تختمت به، وهي سماء على السماح، تجري بالعطايا، وكنى بالماء عن العطايا.

٥ الضمير في نظرت يجب ان يعود الى البنفسجة بدليل قوله: عن مقلة كحلاء. بهت له: دهش، وسكت سكوت المتحير.

الطيف الزائر

قال يذكر زيارة طيف
ويصف الليل والنجوم :

وَرِداءِ ليلٍ باتَ ، فيه مُعانقي ،   طَيفٌ أَلمَّ لِظَبيةِ الوَعْساءِ[١]
فجمَعتُ بينَ رُضابِه وشَرابِه ،   وشربتُ من رِيقٍ ومن صَهباءِ[٢]
ولثَمتُ ، في ظَلماءِ ليلةِ وَفرةٍ ،   شَفَقاً ، هناكَ ، لوَجنةٍ حَمراءِ[٣]
والليلُ مُشمَطُ الذَّوائبِ ، كَبرةً ،   خَرِفٌ يَدِبُّ على عَصا الجَوزاءِ[٤]
ثم انثَنى ، والسُّكرُ يسحَبُ فَرعَه ،   ويَجُرُّ ، من طرَبٍ ، فُضولَ رِداءِ[٥]
تَندى بِفيهِ أُقحُوانةُ أجرعٍ ،   قد غازَلَتها الشمسُ غِبَّ سَماءِ[٦]

---

١ رداء الليل : شدة ظلامه . الوعساء : رابية من رمل لينة تنبت احرار البقول . وما اندك وسهل من الرمل .

٢ الرضاب : الريق . الضمير عائد للطيف .

٣ الوفرة : الكثرة ، وصف للظلماء . الشفق : بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل .

٤ المشمط : المختلط السواد بالبياض . الذوائب ، واحدتها ذؤابة : جديلة الشعر . وذوائب الليل : سدول ظلامه . الجوزاء : برج في السماء . وعصا الجوزاء : كوكب فيه .

٥ فرعه : شعره . الفضول : الذيول .

٦ الاقحوانة ، واحدة الاقحوان : نبات اوراق زهره مفلجة صغيرة تشبه بها الأسنان ، ويقال لها زهر الربيع . الاجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . غب سماء : اي بعد المطر .

وغَيس ، في أثوابِه ، رَيحانــةٌ ، كرَعَت على ظَمإٍ بجَدولِ ماءِ[1]
نفّاحةُ الأنفاسِ ، إلاّ أنّها ، حذَرَ النّوى ، خفّاقةُ الأفياءِ
فلَوَيتُ مَعطِفَها اعتناقاً ، حَسبُها فيه ، بقَطر الدّمعِ ، من أنواءِ[2]
والفَجرُ يَنظُرُ ، من وراءِ غمامةٍ ، عن مُقلةٍ كُحِلَت بها زَرقاءِ
فرغِبتُ عن نُورِ الصّباحِ لنَوْرةٍ ، أغرى لها ببَنَفسَجِ الظّلماءِ[3]

•

---

١ ريحانة ، واحدة الريحان : كل نبات طيب الرائحة . وقوله : كرعت على ظمأ بجدول ماء : اي ريا ، ندية

٢ انواء ، واحدها نوء : المطر .

٣ النورة : الزهرة البيضاء .

وصف متنزه

ومَجَرّ ذيلِ غمامةٍ قد نمّقَت، وَشيَ الربيعِ بهِ، يدُ الأنواءِ[1]
ألقيتُ أرحُلَنا، هناك، بقُبّةٍ مضروبةٍ من سَرحةٍ غنّاءِ[2]
وقَسمتُ طَرفَ العينِ بين رَباوةٍ مُخضرّةٍ، وقَرارةٍ زَرقاءِ[3]
وشرِبتُها عذراءَ، تحسَبُ أنّها معصورةٌ من وجنتَيْ عذراءِ[4]
حمراءُ صافيةٌ، تطيبُ بنفسِها وغِنائِها وخلائقِ النُّدماءِ
خُذها، كما طَلَعت عليك عَرارةٌ، مُفترّةٌ عن لؤلؤِ الأنداءِ[5]

---

١ نمقت : زينت . الوشي : النقش بالالوان .

٢ السرحة : الشجرة الطويلة . الغناء : الكثيرة الاغصان .

٣ الرباوة : المرتفع . القرارة : المكان المطمئن .

٤ شربتها عذراء : اي خمرة بكراً ، غير ممزوجة .

٥ العرارة ، واحدة العرار : بهار ، اي نبت طيب الرائحة ، ناعم اصفر . مفترة : مبتسمة .

متعطف مثل السوار

لله نهرٌ ، سالَ في بطحاءِ ، أشهى وُروداً من لمَى الحسناءِ[١]
متعطّفٌ مثلَ السّوارِ ، كأنّه ، والزّهرُ يكنُفُه ، مَجرُّ سماءِ[٢]
قد رَقَّ ، حتى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً من فِضّةٍ ، في بُردةٍ خضراءِ[٣]
وغدَت تحُفُّ به الغصونُ ، كأنّها هُدبٌ يحُفُّ بمُقلةٍ زرقاءِ[٤]
ولطالما عاطيتُ فيه مُدامةً صفراءَ ، تخضِبُ أيدي النُّدَماء
والريحُ تعبَثُ بالغصونِ ، وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على لُجَينِ الماءِ[٥]

---

١ البطحاء : المسيل الواسع . اللمى : سمرة مستحبة في الشفاه .
٢ يكنفه : يحيط به . شبه النهر والازهار حوله ، بالمجرة تحف بها النجوم .
٣ شبه مياه النهر بقرص مفرغ من الفضة . وشبه ما يحيط به من النبات بثوب اخضر .
٤ الهدب : شعر الاجفان .
٥ ذهب الاصيل : اي اصيل كالذهب . والأصيل الوقت بين العصر والمغرب . لجين الماء : اي ماء كاللجين ، كالفضة . يشير الى اصفرار اشعة الشمس الضاربة في الماء .

السماء تحسد الارض

ألا يا حبّذا ضحِكُ الحُميّا بحانتِها ، وقد عبَسَ المساءُ[1]
وأدهمَ ، من جيادِ الماءِ ، مُهرٍ تنازعُ ، جلَّه ، ريحٌ رخاءُ[2]
اذا بدتِ الكواكبُ فيه غرقى ، رأيتَ الأرضَ تحسُدُها السَّماءُ[3]

زنجي يسبح

وأسودٍ عنَّ لنا ، سابحٍ في لُجَّةٍ ، تَطفَحُ ، بيضاءِ[4]
وإنما جال بها ناظرٌ في مُقلةٍ ، تنظُرُ ، زرقاءِ[5]

---

١ الحميا : سورة الخمر . الحانة : موضع بيع الخمر .

٢ اراد بالادهم من جياد الماء : الليل المظلم الممطر . الريح الرخاء : اللينة .

٣ يقول : إذا غرقت كواكب هذا الليل بالغيوم، فصارت لا تبين ، رأيت السماء تحسد الارض التي تظهر نجومها ، اي ازهارها ، بعد المطر .

٤ عن : ظهر . اللجة : معظم الماء .

٥ الناظر : السواد الاصغر الذي فيه انسان العين . شبه الاسود به . واستعار المقلة الزرقاء للون مياه البحر .

شجرة نارنج[1]

ألا أفصَحَ الطيرُ، حتى خطَب،   وخفّ له الغصنُ، حتى اضطرَب.
فمِلْ طرباً بينَ ظلٍّ، هَفا،   رطيبٍ، وماءٍ، هناكَ، انثعَب[2]
وجُلْ في الحديقةِ، اختِ المُنى،   ودِنْ بالمُدامةِ، امّ الطرَب[3]
وحاملةٍ، من بناتِ القَنا،   أماليدَ تحمِلُ خُضرَ العذَب؛[4]
تنوبُ، مورقةً، عن عِذارٍ؛   وتضحَكُ، زاهرةً، عن شَنَب[5]
وتندَى بها، في مهبّ الصَّبا،   زَبَرْجَدَةٌ أثمرَت بالذهب[6]
تَفاوحُ أنفاسُها تارةً؛   وطَوراً تغازلُها من كثَب[7]
فتبسِمُ، في حالةٍ، عن رِضاً؛   وتنظُرُ، آونةً، عن غضَب

---

١ النارنج : ليمون ابو صفير .
٢ هفا : خفق . انثعب الماء : جرى في المسيل .
٣ دن بالمدامة : اتخذها ديناً .
٤ القنا ، واحدتها قناة : العود الطويل . واراد بناتها : الغصون . الاماليد ، واحدها املود : الناعم ، اللين من الغصون . العذب : اغصان الشجرة ، والاطراف من كل شيء .
٥ العذار : شعر الخد المحاذي للاذن ، والخد . الشنب : الريق البارد ، والاسنان البيضاء .
٦ الزبرجدة : من الحجارة الكريمة ، خضراء اللون .
٧ تفاوح : تنتشر . من كثب : من قرب .

النار الشقراء

ومَعِينُ ماءِ البِشرِ أبرقَ هشّةً ، فكرَعتُ من صَفَحاتِه في مَشربِ [1]
متهلّلٌ يَندى ، حياءً ، وجهُه ، فتَراه بين مفضّضٍ ومذهَّبِ [2]
أضنى الحُسامَ حِدادةً ، ففِرِنْدُه دمعٌ ترَقرقَ ، فوقَه ، لم يَسكُبِ
خيّمتُ منه بين طودٍ باذخٍ نالَ السِّماكَ ، وبين وادٍ مُعشِبِ [3]
تهفو به نارُ القِرى ، فكأنّها مهما عَشا ضيفٌ ، لسانُ المُعرِبِ [4]
حمراءُ ، نازعتِ الرياحَ رِداءَها وَهْناً ، وزاحمتِ السماءَ بمَنكِبِ [5]
ضرَبتْ سماءً من دخانٍ فوقَها ، لم يُذرَ فيها شعلةٌ من كوكبِ
وتنفّستْ عن كلّ نَفحةِ جَمرةٍ ، باتَتْ لها ريحُ الجَنوبِ بمَرقَبِ

---

١ الماء المعين : الظاهر الذي تراه العين جارياً على وجه الارض . البشر : بشاشة الوجه . هشة : ابتسامة .

٢ متهلل : متلألىء .

٣ الطود : الجبل . الباذخ : الشامخ . السماك : نجم في السماء .

٤ نار القرى : نار الضيافة ، وكان العرب يوقدونها ليلاً ليهتدي بها المسافرون الى مكان الضيافة . عشا الى النار : رآها ليلاً فقصدها .

٥ وهناً : ليلاً .

قدْ أُلهِبَتْ ، فتذهَّبَتْ ، فكأنَّها ، لسكونِ شرِّ شرارِها ، لم تَلهَبِ[1]
تذكو وراءَ رَمادِها ، فكأنَّها شقراءُ ، تمرحُ في عَجاجٍ أكهبِ[2]
والليلُ قد ولَّى يُقلِّصُ بُردَه ، كدَاً ، ويسحَبُ ذيله في المغربِ[3]
وكأنما نجمُ الثريَّا ، سَحرةً ، كفٌّ تمسَحُ عن مَعاطفِ أشهَبِ[4]

١ تذهبت : لبست لون الذهب .
٢ تذكو : يشتد لهيبها . شقراء : اي مهرة شقراء . تمرح : تختال وتتبختر . العجاج : الغبار . الاكهب : الاغبر المشرب سواداً .
٣ يقلص : يشمر ويرفع . برده : ثوبه .
٤ الثريا : نجوم مجتمعة في شكل عنقود . المعاطف ، واحدها معطف : العنق . الاشهب : اي الفرس الاشهب . والشهبة بياض يتخلله سواد .

الموقد المضطرم

لاعَبَ، تلك الرِّيحَ، ذاكَ اللَّهَبُ،   فعادَ، عينَ الجِدِّ، ذاكَ اللَّعِبُ
وباتَ في مَسرى الصَّبا يتبعُه،   فَهْوَ لها مُضطَرِمٌ، مضطَرِبُ
ساهرتُه احسِبُه منتشياً،   يهُزُّ عِطفَيه، هناك، الطَّرَبُ[1]
لو جاءَه منتقِدٌ لما دَرى   ألَهَبٌ متَّقِدٌ أم ذَهَبُ
تَلثُمُ منه الرِّيح خدّاً خَجِلاً،   حيثُ الشَّرارُ أعينٌ ترتَقِب
في موقِدٍ، قد رَقرقَ الصبحُ به   ماءً عليه من نجومٍ حَبَبُ[2]
منقسِمٌ بينَ رَمادٍ أزرقٍ،   وبينَ جمرٍ خلفَه يَلتهِب
كأنما خَرَّت سماءٌ فوقَه،   وانكدرَت، ليلاً، عليه شُهُبُ[3]

---

١ المنتشي : السكران .
٢ رقرق : صب . الحبب : فقاقيع الماء .
٣ خرت : سقطت . انكدرت : تناثرت. الشهب: النجوم. شبه جمار الموقد بالنجوم الساطعة.

رجوم البرد

يا رُبَّ قَطرٍ جامدٍ حَلّى به ، نحرَ الثّرى ، بَرَدٌ تحدّرَ صائِبُ[1]
حصَبَ ، الأباطحَ منه ، ماءٌ جامدٌ ، غشّى ، البلادَ به ، عذابٌ ذائِبُ[2]
فالأرضُ تَضحَكُ عن قلائدِ انجمٍ ، نُثِرَت بها ، والجوُّ جَهْمٌ قاطِبُ[3]
فكأنما زنَتِ البسيطةُ تحتَــه ، فأكبَّ يَرجُمُها الغَمامُ الحاصِبُ[4]

•

١ القطر : المطر . النحر : العنق .

٢ حصبه : رماه بالحصى . شبه البرد بقطع الحصى . الاباطح ، واحدها ابطح : المسيل الواسع فيه رمل ودقاق الحصى .

٣ اراد بقلائد الانجم : البرد . جهم قاطب : عابس .

٤ البسيطة : الارض . يرجمها : يرميها بالحجارة .

مجلس انس

وَنَدِيٍّ أُنسٍ هزّني ... هَزَّ الشرابِ من الشبابِ[1]
والليلُ وضّاحُ الجبينِ، ... قصيرُ أذيالِ الثيابِ[2]
فَقَنَصتُ منه حمامةً ... بيضاءَ، تَسنحُ من غُرابِ[3]
والنورُ مبتسمٌ، وخدُّ ... الوردِ مخطوطُ النقابِ[4]
يندَى بأخلاقِ الصحابِ، ... هناكَ، لا يَندى السحابِ
وكِلاهُما نَثرٌ، كما ... نثروا القوافيَ بالخِطابِ
فكأنّ كأسَ سُلافةٍ ... ضَحِكت، إليهم، عن حَبابِ[5]

---

١ الندي : المجلس ، النادي .

٢ وضاح الجبين : ابيضه . يريد انه مقمر . وقوله : قصير اذيال الثياب ، اي ان ظلامه لا يكسو الارض كلها .

٣ تسنح : اي اقبلت هاربة من غراب .

٤ النور : الزهر . وقوله : مخطوط النقاب ، كناية عن تفتق اكمام الورد .

٥ السلافة : الخمرة .

خيرية تحدث النسيم

وخيريّةٍ ، بينَ النّسيمِ وبينَها ، حديثٌ ، إذا جنَّ الظّلامُ ، يَطِيبُ[1]
لها نفَسٌ يَسري ، معَ الليلِ ، عاطرٌ ، كأنَّ له سِرّاً ، هناكَ ، يَرِيبُ[2]
يدِبُّ معَ الإمساءِ ، حتى كأنما له ، خلفَ أستارِ الظّلامِ ، حبيبُ
ويخفَى معَ الإصباحِ ، حتى كأنما يظَلُّ عليه ، للصّباحِ ، رقيبُ

رأسا جبل على طريق

ألا رُبَّ رأسٍ لا تَزاوُرَ بينَه ، وبينَ أخيهِ ، والمَزارُ قريبُ[3]
أنافَ به صَلْدُ الصّفا ، فهو منبرٌ ؛ وقام على أعلاه ، فهو خطيبُ[4]

---

١ الخيرية : المنثور الاصفر . جن : ستر .

٢ يريب : يدعو الى الريبة ، الشك .

٣ اراد انه لا يوجد اتصال بين الرأسين على قرب احدهما من الآخر لان خرقاً يفصل بينهما .

٤ اناف به : ارتفع به . صلد الصفا : الحجارة الصلبة . شبه الحجارة العالية بالمنبر ، والرأس فوقها بالخطيب .

غزل وانس

وأغيَدَ، في صدرِ النـديّ لحُسنِهِ   حُليّ ، وفي صدرِ القصيدِ نسيبُ[١]
من الهيفِ ، أمّا رِدفُـه فمُنعَّمٌ   خصيبٌ ، وأمـا خصرُه فجديبُ[٢]
يرُفُّ بروضِ الحُسنِ ، من نورِ وجهِهِ   وقامتِـــه ، نوّارةٌ وقضيبُ[٣]
جَلاها ، وقد غنّى الحَمامُ ، عشيّةً   عجوزاً عليها ، للحَبابِ ، مشيبُ[٤]
وجاءَ بها حمراءَ ، أمّا زُجاجُها   فمـاءٌ ، وأما مِلؤهُ فلهيبُ
على لُجّةٍ ترتجُّ ، أمّا حَبابُها   فنورٌ ، وأما مَوجُها فكثيبُ[٥]
تجافَتْ بها عنّا الحوادثُ ، بُرهةً ،   وقد ساعدَتنا قهوةٌ وحبيبُ[٦]

---

١ الاغيد : الطويل العنق . الحلي : ما يتحلى به من المصوغات . النسيب : الغزل .

٢ الهيف ، واحدها اهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الردف : المؤخرة . الجديب : ضد الخصيب . اراد انه سمين المؤخرة ضامر الخصر .

٣ النوارة : الزهرة البيضاء .

٤ جلاها : اي جلا الخمرة ، اظهرها . عجوزاً : معتقة ، علتها فقاقيع بيضاء . وكنى بالمشيب عن البياض ، وبالعجوز عن الخمرة المعتقة .

٥ اللجة : معظم الماء ، واراد هنا مسيل ماء . الكثيب: التل من الرمال .

٦ القهوة : الخمرة .

وغازَلَنا جَفنٌ، هناك ، كنرجسٍ ، ومُبتَسَمٌ ، للأقحوانِ ، شَنِيب[1]
فلِلّهِ ذيلٌ ، للتصابي ، سَحبتُهُ ، وعيشٌ ، بأطرافِ الشبابِ ، رطيب

عذار كالطحلب

هل ساءَه أنْ آلَ آساً وردُه ، وتعطَّلَت ، من فيهِ ، كأسٌ تُشرب[2]
فكأنّ صَفحتَه ، ونَدّ عِذارِهِ ، ماءٌ يَثُورُ ، بصَفحَتَيه ، طِحلِب[3]

•

---

١ المبتسم : الثغر . الشنيب : البارد الريق ، والابيض الاسنان .
٢ آل : تحول . الآس : شجر حب الآس ، الحبلاس ، كنى بخضرته عن عذار الخد .
٣ الند : عود يتبخر به . الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن .

فرس أغر كريم

تَخيَّرتُه من رَهطِ أعوجَ سابحاً ، أغرَّ ، كريمَ الوالدَينِ ، نجيبا[1]
خفيفاً ، ولم يَحلُم بسَوطٍ ، كأنَّما يَفوتُ عدوّاً ، أو يؤمُّ حبيبا[2]
سَرى ، وانتمى برقٌ بذِي الأثلِ ، ليلةً ، فباتَ بها هذا لذاكَ نسيبا[3]
وحَنَّ الى سَفرٍ ، فطارَ الى السُّرى ، يخوضُ خليجاً ، أو يجوبُ كثيبا[4]
يؤمُّ بها أرضاً ، عليَّ ، كريمةً ، ومُرتَبعاً فيها ، إليَّ ، حبيبا
ونهراً ، كما ابيضَّ المقبَّلُ ، سَلسلاً ، وجزعاً ، كما اخضرَّ العِذارُ ، خصيبا[5]
ورُبَّ نسيمٍ مَرَّ بي وهو عاطرٌ ، رقيقُ الحواشي ، لا يُحسُّ دبيبا
وجدتُ به ، من ذلك الماءِ ، بَلَّةً ؛ ومن نَورِ هاتيكَ الأباطح طيبا

---

١ رهط : جماعة . اعوج : فرس كريم تنسب اليه الخيول العتاق . السابح : السريع ، غير المضطرب في جريه . النجيب : النفيس في نوعه .
٢ يفوت : يسبق ، ويغلب بعدوه . يؤم : يقصد .
٣ ذي الاثل : موضع فيه شجر الاثل ، وهو شجر عظيم صلب تصنع منه الجفان والقصاع .
٤ يجوب : يقطع
٥ المقبل : الثغر . السلسل : العذب . الجزع : من الوادي حيث يقطع .

فصافحتُ رَيْعانَ النسيم تشوُّقاً إليها ، ولازَمتُ القَضيبَ رَطيبا
وقد قلَّدَ النُوّارُ جِيداً لِرَبْوةٍ هناك ، ونَحراً ، للفَضاءِ ، رحيبا
وأفصحتِ الورقاءُ، في كلِّ تَلعةٍ ، نشيداً ، وقد رقَّ النسيمُ نسيبا[1]
وكان على عهدِ الشَّبابِ تغنّياً ، يشوقُ أخا وَجدٍ ، فعادَ نحيبا
دَعا لغُروبِ الدَّمعِ ،والدارُ غُربةٌ ، فلم أرَ إلا داعياً ومُجيبا[2]

---

١ الورقاء : الحمامة البيضاء . التلعة : ما علا من الارض .
٢ غروب الدمع : مسيل الدمع ، واحدها غرب .

فرس اشقر

ومُطَهَّمٍ شَرِقِ الأديمِ ، كأنَّما ألِفَتْ مَعاطِفُه النَّجيعَ خِضابا[1]
طَرِبٌ ، إذا غنّى الحُسامُ ، يُمَزِّقُ ثوبَ العَجاجةِ جيئةً وذَهابا[2]
قدَحَتْ يَدُ الهَيجاءِ منه بارقاً ، متلهّباً ، يُزجي القَتامَ سَحابا[3]
ورمى الحِفاظُ به شياطينَ العِدى ، فانقضَّ في ليلِ الغُبارِ شِهابا[4]
بسّامُ ثغرِ الحَلْيِ ، تحسبُ أنه كأسٌ ، أثارَ بها المِزاجُ حَبابا[5]

•

---

١ المطهم : التام الحسن . الشرق : المشرق المحمر ، نعت بالمصدر . النجيع : الدم .
٢ العجاجة : غبار الحرب .
٣ الهيجاء : الحرب . يزجي : يسوق . القتام : غبار الحرب ، الغبار الاسود .
٤ الحفاظ : المدافعة عن المحارم ، والمنع لها .
٥ الحلي : اللون . استعار ابتسام الثغر للون بجامع الاشراق . ثم انه لما جعل للون ثغراً ، شبهه بكأس وشبه الزبد على شدقيه بالحباب .

دعوة الى اللهو

أيُّ زمانٍ جـــادَ إلاَّ نَهَبْ ، أم أيُّ خَطْبٍ جارَ إلاَّ ذَهَبْ ؟
كُلاًّ طوى الدهرُ ، فلا ما وهى بجـانبٍ دامَ ، ولا مـا وَهَبْ [١]
فما لعقـلٍ وافرٍ والمُـنى ؛ ومـا لنفسٍ حُرَّةٍ والذَّهَبْ
فصِلْ ، إذا قارعتَ قِرناً ، وصِلْ خِدناً ، ولا تُقلِعْ ، اذا السيفُ هَبْ [٢]
وابتَع بكيسٍ كـاسَ مَشمولةٍ ، واسحَبْ ذيولَ اللَّهو ، واخلَع ، وهَبْ [٣]
واستضحـكِ المجلِسَ عن قهوةٍ ، قد نبَّهَت للصُّبحِ هُدأً ، فهَبّ [٤]
ناريّةِ اللَّذعـــةِ ، نُوريّةٍ ، في صُفرةٍ فاقعـةٍ ، أو صَهَبْ [٥]
وهُزَّ ، من عِطفَيـك عن نَشوةٍ ، غُصناً ، اذا ما نفَسَ الصُّبحُ هَبّ [٦]

---

١ وهى : ضعف . في هذا البيت جناس ناقص بين وهى ووهب .
٢ قارعت : غالبت القرن : الكفؤ . الخدن : الصديق .
٣ المشمولة : الخمرة المبردة بريح الشمال .
٤ الهدء : الهزيع من الليل ، او بعدما هدأ الناس اي ناموا . هب من نومه : نهض .
٥ نورية : منسوبة الى النور بلونها . الصهب : الحمرة او الشقرة .
٦ هب : ثار .

كناية

بأبيضٍ ، كالماءِ ، مستودَعٍ   ما شئتَــه من أحمرٍ ، كاللهَبْ[1]
لو ذابَ هــذا لجَرى فِضّةً ،   أو جمدتْ تلك لكانت ذهَبْ

أبداً أحن

لا ، والذي تُجلى الكروبُ   بــه ، وتنفرجُ الخطوبْ
لا بِتُّ ، إلاّ بين دمع   يَهمي ، وحشاً يَذوبْ
حرّانَ ، أنتشقُ النسيمَ ،   ونِعمَ مسلاةُ الكروبْ[2]
لا تلتقي الأجفانُ فيكِ ،   ولا المضاجعُ والجنوب
أبداً أحِنُّ اليكِ شوقاً ،   كالغريبِ مع الغروب
وأقولُ للريحِ الجنوبِ ،   معَ الأصيلِ ، صِلي الهبوب
فهلِ استطبتَ بيَ الشمالَ ،   كما استطبتُ بكَ الجنوب ؟

---

١ الابيض : كناية عن الكأس . والاحمر كاللهب : كناية عن الخمرة .
٢ الحران : الذي يشعر بشدة العطش وحره .

ماء في الكف ولهب في الخد

وأغرٌّ كادَ ، لطافــةً وطَلاقةً ، ينســابُ ماءً بينـا مَسكوبا[1]
وسْنانَ ، يُدرِكُ كلٌّ قلبٍ طالباً ، ويفوتُ كلَّ مُتيَّـمٍ مطلوبا[2]
قدقامَ في صَدرِ النّدامى، فاستوى ، فحسِبتُه أَلِفاً بـــه مكتوبا
وأكبَّ يَشرَبُها ، وتشربُ ذِهنَه ، فرأيتُ منه شارباً مَشروبا
مَشمولةً ، بَينا تُرى في كفّــه ماءً ، تُرى في خــدّه ألهوبا[3]

---

١ الأغر : الابيض الجبين .
٢ وسنان : ناعس .
٣ الألهوب : اللهب .

ورد الوجنتين

فَتَقَ الشَّبابُ، بِوَجنَتَيها، وردةً، في فَرعِ إسْحِلَةٍ تَميدُ شَبابا[1]
وضَحَتْ سَوالفُ جِيدِها سُوسانةً، وتَوَرَّدَت اطرافُها عُنّابا[2]
بيضاءُ، فاضَ الحسنُ ماءً فوقَها، وطَفا بهِ الدُّرُّ النفيسُ حَبابا
بينَ النُّحورِ قِلادةً، تحتَ الظَّلامِ غمامةً، دونَ الصَّباحِ نِقابا[3]
نادمتُها، ليلاً، وقد طلَعَتْ بهِ شمساً، وقد رَقَّ الشَّرابُ سَرابا[4]
وتَرنَّمَتْ، حتى سمِعتُ حَمامةً، حتى إذا حسَرَتْ، زجَرتُ غُرابا[5]

---

١ الاسحلة، واحدة الاسحل : شجر تتخذ منه المساويك .

٢ السوالف، واحدتها سالفة : صفحة العنق . الجيد : العنق . السوسانة، واحدة السوسان : نبات من الرياحين، ابيض واصفر واسمانجوني، اي سماوي .

٣ النقاب : البرقع .

٤ السراب : ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها .

٥ حسرت : كشفت وجهها ورأسها . واراد بالغراب شعرها الاسود .

برقع الثلج

ألا فضَلَتْ ، ذيلَها ، ليلةٌ ، تجرُّ الرَّبابُ بها هَيدَبا[١]
وقد برقعَ الثلجُ وجهَ الثرى ، وألحفَ غصنَ النقا ، فاحتبى[٢]
فشابتْ ، وراءَ قناعِ الظلامِ ، نواصي الغصونِ ، وهامُ الرُّبا[٣]
فمنها تيمَّمتُ خمَّارةً ، ركِبتُ الى أشقرٍ أشهَبا[٤]
وجئتُ جانبَها طارقاً ، فقالتْ تُجيب : ألا مَرحبا[٥]
وقامتْ بأجيدَ ، من كاسِها ، لأوقصَ ، من دَنِّها ، أحدَبا[٦]
فجاءتْ بحمراءَ وقادةٍ ، تلهَّبُ في كاسِها كوكَبا
عثرتُ بذيلِ الدُّجى دونَها ، فأضحكتُ ثغراً لها أشنَبا
وقد مسحَ الصبحُ كحلَ الظلامِ ، وأطلعَ فودُ الدُّجى أشيَبا[٧]

---

١ فضلت : غابت في الفضل . الذيل : ما جر من الثوب اذا أسبل . الرباب : السحاب الابيض . الهيدب من السحاب : المتدلي الذي يدنو من الارض .
٢ ألحف الغصن : كساه ، جعل له لحافاً . احتبى بالثوب : اشتمل به ، التف به .
٣ النواصي ، واحدتها ناصية : الشعر في مقدم الرأس . الهام ، واحدتها هامة : الرأس .
٤ الاشقر : كناية عن الخمر . الاشهب : كناية عن الثلج . اي ذهبت على الثلج الى الخمارة لتشرب خمرة شقراء . والخمارة بائعة الخمر ، ومكان بيعه .
٥ الطارق : الآتي ليلاً .
٦ الاجيد : الطويل العنق الاوقص : القصير العنق . الدن : راقود الخمرة .
٧ الفود : جانب الرأس . الدجى : الظلام

نهر وزورق

وصقيلِ إفرندِ الشبابِ ، بطرْفهِ   سَقَمٌ ، وللعَضْبِ الحُسامِ ذُبابُ[1]
يَمشِي الهُوَيْنا نَخوةً ، ولرُبَّما   أطرَته ، طوراً ، نَشوةٌ وشبابُ[2]
تَشْنَى المحاسنِ ، للوَضاءةِ رَيْطةٌ ،   أبداً عليـه ، وللحَياءِ نِقابُ[3]
وبمَعطِفَيه للشبيبةِ مَنهـلٌ ،   قد شفَّ عنه من القميص سَرابُ[4]
عبرَ الخليجَ سِباحةً ، فكأنما   أهوى ، فشقَّ به ، السماءَ ، شِهابُ[5]
تَطفُو لغُرّتهِ ، هناك ، حَبابةٌ ،   ويموجُ ، من رِدفٍ ألفٌّ ، عُبابُ[6]
ولئِن تَركتُ من الشَّاطي مَركباً ،   ولكلِّ مَرحلةٍ ، تُجابُ ، رِكابُ
لقدِ احتَللتُ بشاطئيـه ، يهزُّني ،   طرباً ، شَبابٌ ، واقتني ، وشَرابُ

---

١ العضب : السيف . الذباب : الحد .
٢ النخوة : العظمة والكبر . اطرته : عطفته وثنته .
٣ الربطة : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً .
٤ معطفيه : اراد بهما جانبيه . وشبه القميص بالسراب في رقته وشفوفه .
٥ عبر الخليج : قطعه . الضمير يعود الى الشخص الموصوف .
٦ الألف : الضخم . العباب : الموج .

وانسابَ بي نهرٌ، يعُبُّ، وزورقٌ، فتحمَّلتني عَقربٌ وحُبابُ[1]

وركِبتُ دِجلتَه، يضاحِكُني بها، فرِحاً، حبيبٌ، شاقَني، وحَبابُ

نجلو، منَ الدُّنيا، عروساً، بينَنا، حسناءَ، تُوشَفُ، والمُدامُ رُضابُ

ثمَّ ارتَحلتُ، وللسماءِ ذُؤابةٌ شَهباءُ، تُخضَبُ، والظَّلامُ خِضابُ[2]

تَلوي مَعاطفيَ الصَّبابةُ والصَّبا، والليلُ، دونَ الكاشحِين، حِجابُ[3]

حيثُ استقلَّ الجِسرُ فوقَ زوارقٍ نُسِقَت، كما تتَواكبُ الأحبابُ

لم تَستبِق، وكأنَّها، مُصطفَّةً، دُهمٌ، تُنازِعُكَ السِّباقَ، عِرابُ[4]

من كلِّ غربيبِ الأديمِ، لَوَ انَّه قَبِلَ النعيبَ لَعيفَ منه غُرابُ[5]

---

١ يعب : يتدافع ماؤه . العقرب : كناية عن الزورق. الحباب : الحية ، كناية عن ماء النهر المنساب .

٢ اراد بالذؤابة الشهباء : الشفق . اي انه ترك مجلسه عند الشفق .

٣ الكاشحين : المبغضين .

٤ الدهم ، واحدها ادهم : الاسود . شبه الزوارق بالخيول السود العراب .

٥ غربيب الاديم : اسود الجلد . يقول ان هذه الزوارق السوداء اللون ، لو كانت تنعب لأطير منها غربان .

مجلس لهو

سَقياً ليومٍ قد أنختُ بسَرحةٍ رَيّا، تُلاعبُها الشَّمالُ، فتَلعَبُ[١]
سَكرى، يُغنّيها الحَمامُ، فتنثني طَرباً، ويَسقيها الغَمامُ، فتَشرَبُ
يَلهو، فتُرفَعُ، للشبيبةِ، رايةٌ فيه، ويطلُعُ للبَهارةِ كوكبُ[٢]
والرَّوضُ وجهٌ أزهرٌ، والظِّلُّ فرعٌ أسودٌ، والماءُ ثغرٌ أشنَبُ[٣]
في حيثُ أطرَبنا الحَمامُ عشيّةً، فشَدا يُغنّينا الحَمامُ المُطرِبُ
واهتزَّ عِطفُ الغُصنِ من طربٍ بنا؛ وافترَّ، عن ثغرِ الهلالِ، المَغرِبُ
فكأنّه، والحُسنُ مُقترِنٌ به، طَوقٌ، على بُردِ الغمامةِ، مُذهَبُ[٤]
في فِتيةٍ، تَسري، فينصدعُ الدُّجى عنها، وتنزِلُ بالجديبِ، فيُخصِبُ[٥]
كرُموا، فلا غيثُ السَّماحةِ مُخلِفٌ، يوماً، ولا بَرقُ الطلاقةِ خُلَّبُ[٦]
من كلِّ أزهرَ للنعيمِ، بوجهِه، ماءٌ، يُرَقرِقُه الشَّبابُ، فيَسكُبُ

---

١ انخت : نزلت .
٢ البهارة : الجمال .
٣ الازهر : الابيض . الاشنب : البارد .
٤ البرد : الثوب .
٥ ينصدع : ينشق .
٦ المخلف : غير الممطر . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

وضاح الجبين

يا رُبَّ وضّاحِ الجبينِ ، كأنّما　　رَسمُ العِذارِ ، بصَفْحتَيه ، كِتاب[1]
تَغرى ، بطلعتِه ، العيونُ مَهابةً ،　　وتبيتُ تعشَقُ عقلَه ، الألباب[2]
نُخلِعَتَ عليه ، من الصَّباحِ ، غِلالةٌ　　تَندى ، ومن شَفَقِ السَّماء ، نِقاب[3]
فكرَعتُ من ماء الصِّبا في مَنهلٍ ،　　قد شُقَّ ، عنه من القميصِ ، سَراب
في حيثُ للرِّيحِ الرخاء تنفُّسٌ　　أرِجٌ ، وللماءِ الفُراتِ عُباب
ولَرُبَّ غضِّ الجسمِ مَدَّ بخَوضِه　　سَبحاً ، كما شَقَّ السماءَ شِهاب[4]
ولقد أنَختُ بشاطِئَيه يهزُّني ،　　طرباً ، شبابٌ ، راقَني ، وشَراب
وبكَيتُ دِجلَته يُضاحِكني بها ،　　مَرَحاً ، حبيبٌ ، شاقَني ، وحَباب

---

١ وضاح الجبين : ابيضه .

٢ تغرى : تولع .

٣ الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

٤ غض الجسم : لينه . بخوضه : يريد بخوضه ماء النهر ، والضمير يعود الى السابح الموصوف .

قامة كالقضيب

مَرَّ بنا ، وهو بَدرُ تَمٍّ ، يسحَبُ من ذيلِه سَحابا
بقامةٍ ، تَنْثَني قضيباً ؛ وغُرَّةٍ ، تَلتظِي شِهابا[1]
يَقرأُ ، والليلُ مُدلهِمٌّ ، لنُورِ إجلائِه ، كِتابا[2]
ورُبَّ ليلٍ سهرتُ فيه ، أزجُرُ ، من جِنحِه ، نِكابا[3]
حتى إذا الليلُ مالَ سُكراً ، وشقَّ سِربالَه وَجابا[4]
وحامَ ، من سُدفِه ، غُرابٌ ، طالَت به سِنُّه ، فشابا[5]
ازدَدتُ ، من لوعتي ، خَبالاً ، فحثَّ ، من غُلّتي ، شَرابا[6]
وما خَطا قادماً ، فوافَى ، حتى انثنى ناكصاً ، فآبا

---

١ تلتظي : تشتعل .

٢ المدلهم : المظلم . اجلائه : كشفه .

٣ جنح الليل : الطائفة منه . النكاب ، واحدتها نكب : المصيبة ، كالنكبة .

٤ السربال : الثوب . جاب : قطع .

٥ السدف : الظلام .

٦ الخبال : الفساد . الغلة : حرارة الجوف .

وبينَ جفنَيَّ بحرُ شوقٍ ، يعُبُّ ، في وَجنتَيَّ ، عُبابا
قد شبَّ ، في وجهه ، شُعاعٌ ، وشبَّ عن قلبِه التهابا
وروضةٍ طَلقةٍ حياةٌ ، غنَّاءَ مُخضرَّةٍ جَنابا[1]
ينجابُ عن نَورِها كِمامٌ ، يحُطُّ ، عن وجهِه ، نِقابا[2]
باتَ بها مَبسِمُ الأقاحي يرشُفُ ، من طَلِّها ، رُضابا[3]
ومن خُفوقِ البروقِ فيها ألْويةٌ ، حمَّرَت خِضابا
كأنَّها أنمُلٌ وِرادٌ ، تحصُرُ قطرَ الحَيا حِسابا[4]

•

١ طلقة : مشرقة ، ضاحكة . الجناب : الناحية .
٢ الكمام ، واحدها كم : غلاف الزهر قبل ان ينشق عنه .
٣ الطل : الحمرة .
٤ وراد : حمر .

قوس كالحية

عوجاءُ تُعطَفُ ثم تُرسَلُ تارةً، فكأنما هيَ حيّةٌ تَنسابُ[1]
وإذا انحنَت، والسَّهمُ منها خارجٌ، فهيَ الهلالُ، انقضَّ منه شِهابُ

شمال وجنوب

يحِلُّ بها أدنى الرّياحِ، فليتَها شَمالٌ، تهادى بيننا، وجَنوبُ[2]
تهُبُّ بنا طوراً جَنوباً، فنلتقي؛ ونجري شَمالاً تارةً، فنثوبُ[3]

١ العوجاء : صفة للقوس .
٢ يحل بها : ينزل بها . الضمير يعود الى مكان موصوف في ابيات قبل هذه لم تذكر
٣ تثوب : تعود .

اشقر يزاحم الليل

ألا زاحمَ الليلَ بي أشقرٌ ، تَصوَّبَ ، تحتَ الدُّجى، كوكبا[1]
فكادَ ، وقد طارَ بي شُعلةً ، على فَحْمةِ الليلِ أن تَلهَبا
وباتَ يطارِدُه بارقٌ ، أحالَ غُرابَ الدُّجى أشهَبا[2]
فذهَّبَ ، ليلَ السُّرى ، عارضٌ ، يفضِّضُ بالماءِ ما ذَهَّبا[3]
فأعشبَ ما جادَ من تَلعةٍ ؛ وطرَّزَ بالنَّورِ ما أعشَبا
فردَّى مناكبَ تلكَ الغصونِ ، وزرَّرَ أكفافَ تلكَ الرُّبا[4]

---

١ تصوب : انحدر .

٢ احال : صير . حول .

٣ العارض : السحاب الماطر يعترض في السماء .

٤ ردى : ألبسها رداء . زرر : ادخل الازرار في العرى . اكفاف : حواش .

رعد يملي وبرق يكتب

وَيَومٍ صقيلٍ ، للشّبابِ ، ظَلِلتُهُ ، تجُدُّ بيَ الصّهباءُ فيه ، وألعَبُ[1]
وطِيبٌ بأنفاسِ الصَّبا وندى الصِّبا ، فقد رَقَّ حتى كادَ يجري ، فيَسكُبُ
توَضّحَ ، في وجهِ الصّبا منه ، مَبسِمٌ ؛ وأشرقَ ، في ليلٍ من الشّيبِ ، كوكبُ[2]
تقلّبتُ فيه بينَ أعطافِ عيشةٍ ، كما اخضرَّ يَندى أبطحٌ ظلَّ يُعشِبُ
وقد هزَّ ، من عِطفَيَّ نديمٍ وخُوطةٍ ، أنينُ حمامٍ ، أو غُلامٌ يُطرِّبُ[3]
وجزعٌ ، بأنداءِ الغَمامِ مُفضَّضٌ ؛ وذَيلٌ عليه ، للعشيِّ ، مُذهَّبُ
وقد جالَ ، من كاسِ السُّلافةِ ، أشقرٌ ، يسابقُهُ ، من جدولِ الماءِ ، أشهَبُ
بروضٍ ، كأنَّ الغُصنَ يَزهى ، فينثني به ، وكأنَّ الطّيرَ يُسقى ، فيَطرَبُ[4]
قد ارتجزَ الرّعدُ المُرِنُّ بأفقِهِ ، فأملى ، وجالت راحةُ البَرقِ تكتُبُ[5]
كأنَّ لِسانَ البَرقِ فيهِ ، عشيّةً ، لِواءٌ خضيبٌ ، أو رِداءٌ مُذهَّبُ

---

١ ظللته : استمررت فيه . تجد : من الجد ضد الهزل . الصهباء : الخمرة .
٢ توضح : ضحك .
٣ الخوطة : الغصن الرطب .
٤ يزهى : يعجب بنفسه .
٥ ارتجز الرعد : صوت .

عشية أنس

وعَشيّ أنسٍ أضجعَتني نَشوةٌ . فيه ، تُمهِّدُ مضجَعي وتُدمِّثُ[1]
خلعَتْ عليَّ بـه الاراكةُ ظِلَّها ، والغُصنُ يُصغي، والحَمامُ يُحدِّثُ
والشمسُ تَجنَحُ للغروبِ، مريضةً، والرَّعدُ يَرقي ، والغَمامةُ تَنفُثُ[2]

ظل وماء

ومُرتَبَعٍ ، حطَطتُ الرَّحلَ منهُ بحيثُ الظلُّ ، والماءُ القَراحُ[3]
بحرْمٍ ، حُسنَ مَنظرِهِ ، مَليكٌ ، بحرْمٍ، مُلكَه ، القدَرُ المُتاحُ
فجِرْيَةُ ماءِ جَدولِهِ بُكاءٌ عليه ، وشَدْوُ طائرِهِ نِباحُ[4]

---

١ تدمث : تمهد ، وتلين .

٢ تجنح : تميل . يرقي : من الرقي : السحر . تنفث : تبصق ، وهو من النفث في العقد ، وكان عند العرب ضرباً من الرقي .

٣ المرتبع : مكان النزول في الربيع .

٤ الشدو : الغناء . النباح : النوح .

كلب مطوق بالبياض

وأخطلَ ، لو تَعاطى سَبْقَ بَرقٍ ، لطارَ من الفِجاءِ به جَناحُ [1]
يسوفُ الأرضَ ، يسألُ عن بنيها ، فتُخبِرُ ، أنفَه عنه ، الرِّياحُ [2]
أقبُّ ، إذا طَرَدتَ بـه قنيصاً ، تنكّبَ ، قوسَه ، الأجَلُ المُتاحُ [3]
أطلُّ ، برأسِه ، ليلٌ بهيمٌ ، فشُدَّ ، على مخانقِه ، صَباحُ [4]

•

---

١ الاخطل : السريع . الفجاء ، واحدتها فجوة : ما اتسع من الارض .
٢ يسوف : يشم . اراد بنيها ما فيها من صيد .
٣ يقول : هو ضامر لو طاردت به صيداً قضى على هذا الصيد فكأن الموت قد تنكب قوسه ليرميه .
٤ يشير الى سواد رأسه والطوق الابيض الذي في مخانقه اي عنقه .

أموج ام قلوب ؟

تَهاداني لذكركمُ ارتيـاحُ ، فبِتُّ ، وكلُّ جانحـةٍ جَناحُ[١]
ودمعي ، جِريةٌ ، مطرٌ تَوالى ؛ وجِسمي ، هِزةٌ ، غُصنٌ يُراحُ[٢]
أإخواني ، ولا إخوانَ صِدقٍ ، أُصافي بعدَكم ، إلاّ الصِّفاحُ[٣]
لِحُسنِ الصَّبرِ دونَكمُ حِرانٌ ، وللعبَراتِ بعدكمُ جِماحُ[٤]
فدَيتُكمُ بنفسي من كِـرامٍ ، يهزُّ بهم ، معاطفَـه ، السَّماح
أرى بهِم النجومَ ، ولا ظَلامٌ ، وأوضاحَ النهارِ ، ولا صَباح
تخايَلُ ، نخوةً ، بهِمِ المذاكي ، وتَعسِلُ ، هِزّةً ، لهمُ الرِّماح[٥]
لهم هِمَمٌ ، كما شمَخَت جبالٌ ، وأخلاقٌ ، كما دمِثَت بِطاح

---

١ تهاداني : أراد جعلني أتمايل سروراً ارتياحي لذكركم . الجانحة ، واحدة الجوانح : اضلاع الصدر يقول : ان ارتياحي لذكركم جعلني اتمايل سروراً ، فبت وكأن كل ضلع من اضلاعي جناح يحملني اليكم

٢ يراح ، من اراح : دخل في الريح ، والمراد هنا ان الريح تهزه .

٣ أصافي : أخلص الود . الصفاح : اي السيوف، واحدتها صفيحة .

٤ الحران : العناد . جماح ، من جمح الرجل : ركب هواه فلا يمكن رده .

٥ تخايل : تتخايل ، تميل عجباً . المذاكي : الخيول . تعسل ، من عسل الرمح : اهتز .

وجاريةٍ ركِبْتُ بها ظَلاماً، يطيرُ، من الرِّياحِ بها، جَناح[1]
إذا الماءُ اطمأنَّ، فرقَّ خصراً، علا، مِن موجِهِ، رِدفٌ رَداح[2]
وقد فغَرَ الحِمامُ، هناك، فاهُ، وأتلَعَ، جِيدَهُ، الأجَلُ المُتاح[3]
فما أدري، أموجٌ أم قلوبٌ؟ وأنفاسٌ، تُصَعِّدُ، أم رِياح

---

١ الجارية : السفينة .
٢ الرداح : الضخم .
٣ فغر : فتح . أتلع : رفع .

كلب وارنب

وأطلسَ ، ملءُ جانِحَتَيه خوفٌ ، لأشوسَ ، ملءُ شدقيه سِلاحُ[١]
يجاهِرُنا ، يطيرُ حذارَ طاوٍ ، له رَكضٌ يغصُّ به البَراحُ[٢]
وأعجَبُ أنْ تقلّصَ ذيلُ ليلٍ أحمٌّ ، وقد أجدَّ به الرَّواحُ[٣]
يجولُ بحيثُ يكشِرُ عن نِصالٍ مُؤلّلةٍ ، وتحمِلُه رِماحُ[٤]
وطوراً يرتقي حُدْبَ الرَّوابي ؛ وآونةً تسيلُ به البِطاحُ
جرى شَدّاً ، وللصُّبحِ التماعٌ ، بحيثُ جرى وللبرقِ التماحُ[٥]
فخلْخَلَه ، وسوَّرَه ومِيضٌ جرى معه ، وطوَّقه صَباحُ[٦]

١ الاطلس: صفة للأرنب وهو ما كان في لونه غبرة الى السواد . الاشوس : صفة للكلب ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً او تغيظاً .

٢ يجاهرنا : يعالنتا ، يظهر لنا . الطاوي : الجائع . البراح : الفضاء .

٣ الاحم : الاسود .

٤ النصال : السهام ، اراد بها الانياب . مؤللة : محددة . الرماح : شبه طول قوائمه بالرماح .

٥ الالتماح : اللمعان .

٦ خلخله : ألبسه الخلخال . سوره : البسه السوار . طوقه : البسه الطوق .

الى الجلاد

رَكَضُوا الجِيادَ الى الجِلادِ صَباحا؛ واستَشعَرُوا النَّصرَ العزيزَ سِلاحا[1]
واستقبلُوا أُفُقَ الشَّمالِ بجَحفَلٍ نشَرَ القَتامَ، على الشَّمالِ، جَناحا[2]
قد ماسَ، في أرجائِه، شَجَرُ القنا؛ وجرى بـه مـاءُ الحديدِ، فساحا[3]
مطَرَ الأعاجِمَ منه عارِضُ سَطوةٍ، بَرَقَ الحديـدُ بجانِبَيه، فلاحا
حتى إذا قَصِمَ المُهنَّدُ، نَبوةً، واندقَّ صدرُ السَّمهريِّ، فطاحا[4]
زَحمَتْ مَناكِبُه الأعادي زَحمةً، بسَطَتهمُ فوقَ البِطاحِ بِطاحا[5]
فتلى، بحيثُ ارفضَّ دمعُ المُزنِ، لا رُحمى، فأسعدَه الحِمامُ، فناحا[6]

---

١ ركضوا الجياد: استحثوا الخيول للعدو. الجلاد: الحرب. استشعروا: لبسوا شعاراً. العزيز: الصعب المنال.

٢ الجحفل: الجيش.

٣ ماس: تمايل. شجر القنا: الرماح. ماء الحديد: السيوف. ساح الماء: انتشر، سال.

٤ قصم: كسر. المهند: السيف. نبوة، من نبا السيف: لم يقطع. السمهري: الرمح. طاح: هلك.

٥ مناكبه: اي مناكب الجحفل، نواحيه.

٦ ارفض: انتثر. المزن: السحاب، واحدتها مزنة. رحمى: رحمة. اسعده: اعانه.

قد تُرِّبَت منهم صَحائفُ أوجُهٍ ، جعَلَتْ تمزّقُها السيوفُ جِراحا[1]
فلو اطّلعَتَ لمَا اطّلعتَ على سوى سهمٍ ، تَثَلَّمَ في قتيلٍ طاحا[2]
فحمَت ، حريمَ المُسلمينَ ، مصارعٌ ، تركَت حريمَ المُشركين مُباحا[3]
مسوَدّ ساحاتِ المنازلِ وَحشةً ، مملوءَ أفنيةِ الدّيارِ نِياحا
تأتي صقورٌ منهمُ مُنقضّةً ، فدَراً ، على مُهَجِ العدوّ ، مُتاحا[4]
مَلأوا ضُلوعَ الليلِ زُرقَ أسِنّةٍ ، سالَت على أعطافِهِ أوضاحا[5]
وتخايَلت بِهِمُ الجِيادُ ، كأنّما شرِبَت معاطِفَ كلّ طِرفٍ راحا
من كلّ منصورِ اللّواءِ ، اذا سَرى ، مَثَلَت له عُقبى السُّرى ، فارتاحا[6]
فانصاعَ ، يضحَكُ وجهُه عن غُرّةٍ ، سالت ، ويَلعبُ في العِنانِ مِراحا[7]
يَسري بأبلجَ ، ما ادلهمّت رَوعةٌ ، إلاّ تلألأ وجهُه مِصباحا[8]

---

١ تربت : لوثت بالتراب . صحائف ، واحدتها صحيفة ، وهي بشرة الوجه .
٢ تثلم : تكسرت حافته .
٣ مصارع ، واحدها مصرع : مقتل ، مهلك .
٤ اراد بالصقور فرسان المسلمين .
٥ اعطافه : جوانبه ، واحدها عطف . اوضاح : اضواء .
٦ العقبى : النتيجة ، العاقبة . السرى : السير في الليل .
٧ انصاع : ارتد .
٨ الابلج : الطلق الوجه . الروعة : الخوف ، والمراد الحرب .

وأقامَ فوقهمُ العَجاجَـةَ كِلَّةً ؛ وأدارَ بينَهـمُ الرَّدى أقداحا[1]
أيسارُ حربٍ ، كلَّما اشتجر القَنا ، لم يُعمِلوا ، إلاّ الرِّماحَ ، قِداحا[2]
طالوا العَوالِيَ بَسطةً ، فكأنَّما ، ركَزَت يدُ الهَيجا بهم أرماحا[3]
من كلِّ هَضبةِ سُؤدَدٍ ، هَزَّ النَّدى أعطافه ، طرباً ، فسالَ سَماحا
أدمى اللِّقاءُ ، مِنَ القَنا ، ظفراً له ذَرِباً ، ومدَّ مِنَ اللِّواءِ جَناحا[4]
فانجابَ ليلُ الخَطب عن أُفق الهُدى ، وتطلَّعَ الفتحُ المُبينُ صَباحا

---

١ العجاجة : غبار الحرب . الكلة : الستار .
٢ الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر ، واحدها يسر . القداح ، واحدها قدح : سهم الميسر . والكلام على الاستعارة .
٣ بسطة : امتداداً . يصف قاماتهم بالطول . العوالي : الرماح . وطالوها : غلبوها بالطول .
٤ الذرب : الحديد ، الحاد .

شجرة منورة

يا رُبَّ مائسةِ المَعاطفِ تزدهي ، مِن كلِّ غُصنٍ خافقٍ ، بوِشاحِ [1]
مُهتزَّةٍ ، يرتجُّ ، من اعطافِها ، ما شئتَ من كفَلٍ ، يموجُ ، رَداحِ
نفضتْ ، ذوائبَها ، الرِّياحُ عَشيّةً ، فتملكَتْها هِزّةُ المُرتاحِ [2]
حطَّ الربيعُ قِناعَها عن مَفرِقٍ شَمِطٍ ، كما تَرتدُّ كأسُ الرّاحِ
لفّاءُ ، حاكَ لها الغَمامُ مُلاءةً ، لبِستْ بها ، حُسناً ، قميصَ صَباحِ [3]
نَضَحَ النّدى نُوّارَها ، فكأنّما مسحتْ ، معاطِفَها ، يمينُ سَماحِ [4]
ولوى الخليجُ ، هناك ، صفحةَ مُعرضٍ ، لثمتْ ، سوالفَها ، ثغورُ أقاحِ [5]

---

١ تزدهي ، من ازدهاه : حمله على العجب والتكبر . الوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض يرصع بالجوهر تشدها المرأة بين عاتقها ، كتفها ، وكشحها ، خصرها . استعاره لما يحمل الغصن من نور الشجرة .

٢ ذوائبها : اراد بها أفنانها ، واحدها فنن : الغصن الرطب .

٣ اللفاء : الضخمة .

٤ نضح : رش .

٥ اراد بسوالف الخليج : ضفافه .

وصف محك

وخطوطِ السَّوادِ ، كأنَّ دمعاً جَرى ، ودماً ، هناك ، على حِدادِ[١]
إذا التبسَتْ وجوهُ الحكمِ ، يوماً ، قضى ، فمضى على نَهجِ السَّدادِ[٢]
فأيُّ بياضِ نُعمى ، ليس يُعزى لمشتمـلٍ بسِربالِ السَّوادِ[٣]
تَلوَّى ، فالتمحتُ بـه ضميراً دخيلَ السِّرِّ ، ممذوقَ الوِدادِ[٤]
يُجيبُ ، وما سألتُ له مجيباً ؛ فيا عجَباً لإفصاحِ الجَمادِ!

---

١ يصفه بأنه اسود مشرب حمرة .
٢ التبست : اشتبهت . نهج السداد : الطريق السوي .
٣ يعزى : ينسب .
٤ دخيل السر : عميقه . ممذوق : مشوب ، غير مخلص .

مجلس انس

وصدرِ نادٍ نَظَمنا ... بـه القوافيَ عِقدا
في منزلٍ قد سحبنا، ... بظلّه، العزَّ بُردا
قد طنّبَ المجدُ بيتاً، ... فيه، وعرّسَ وَفدا[1]
تذكو به الشُهبُ جمراً، ... ويَعبَقُ الليلُ ندّاً[2]
وقد تأرّجَ نَورٌ ... غضٌّ، يخالطُ وَردا[3]
كما تبسّمَ ثغرٌ ... عَذبٌ، يُقبّلُ خدّا

---

١ طنّب : ضرب اطنابه وخيم . عرّس : نزل ليلاً .
٢ تذكو : تضطرم .
٣ تأرج : عبقت رائحته .

ليل كجناح الغراب

أبى البَرقُ إلاّ أن يَحِنَّ فُؤادُ ،   وَيكحَلَ ، أجفانَ المحبِّ ، سُهادُ[١]
فَبِتُّ ولي ، من قانىءِ الدّمعِ ، قهوةٌ   تُدارُ ، ومن إحدى يَدَيَّ وِسادُ[٢]
تنوحُ ليَ الوَرقاءُ ، وهيَ خَلِيّةٌ ،   ويَنهَلُّ دَمعُ المُزنِ ، وهو جَمادُ
وقد كانَ في خَدّيَّ للشُّهبِ مَلعَبٌ ،   فقد صارَ فيهِ للوِرادِ طِرادُ[٣]
وليلٍ ، كما مَدَّ الغُرابُ جَناحَهُ ،   وسالَ على وَجهِ السِّجلِّ مِدادُ[٤]
به من وميضِ البَرقِ ، والليلُ فَحمَةٌ ،   شَرارٌ تَرامَى ، والغَمامُ زِنادُ
سَريتُ بهِ أحبيهِ ، لا حيَّةُ السُّرى   تَموتُ ، ولا مَيتُ الصَّباحِ يُعادُ[٥]
يقلّبُ منّي العَزمُ إنسانَ مُقْلةٍ ،   لها الأفقُ جَفنٌ ، والظّلامُ سَوادُ

١ السهاد : السهر .
٢ قانىء الدمع : احمره .
٣ الوراد : الزعفران . استعارة لصفرة الخدين . طراد : مطاردة ، سباق .
٤ السجل : كتاب الحكم . المداد : الحبر .
٥ في قوله : حية ، تورية بين الحية من الحياة ، والحية الزحافة المعروفة . يعاد : يزار .

بخَرقٍ لقلبِ البرقِ خفقةُ روعةٍ   به ، ولجَفنِ النَّجمِ فيه سُهادُ[1]
سحيقٍ ، ولا غيرَ الرياحِ ركائبٌ ،   هناكَ ، ولا غيرَ الغَمامِ مَزادُ[2]
كأني ، وأحشاءُ البلادِ تَجُنُّني ،   سريرةُ حبٍّ ، والظَّلامُ فؤادُ[3]
أجوبُ جُيُوبَ البيدِ، والصبحُ صارمٌ،   له اللَّيلُ غِمدٌ ، والمَجَرُّ نِجادُ[4]
وفي مُصطلَى الآفاقِ جمرُ كواكبٍ ،   عَلاها ، منَ الفجرِ المُطِلّ، رَمادُ
ولمّا تفرّى، من دُجى الليلِ، طِحلِبٌ ،   وأعرضَ، من ماءِ الصَّباحِ، ثِمادُ[5]
حنَنتُ ، وقد ناحَ الحَمامُ صبابةً ،   وشقَّ ، من الليلِ البَهيمِ، حِدادُ
على حينَ شطّتْ ، بالجنائبِ، نيّةٌ ،   وحالتْ فَيافٍ ، بيننا ، وبِلادُ[6]
عشيّةَ ، لا مثلَ الجوادِ ذخيرةٌ ؛   ولا مثلَ رَقراقِ الحديدِ عَتادُ[7]
إذا زارَ خطبٌ خفرتني ثلاثةٌ :   سنانٌ ، وعضبٌ صارمٌ ، وجوادُ[8]

---

١ الخرق : القفر .
٢ سحيق : بعيد . المزاد ، واحدتها مزادة : جلود يضم بعضها الى بعض ويوضع فيها الماء .
٣ تجنني : تسترني .
٤ اجوب : اقطع . نجاد السيف : حمالته .
٥ تفرى : انشق . الثماد : الماء القليل .
٦ شطت : بعدت . النية : الرحلة البعيدة . الفياق: القفار ، واحدتها فيفاء .
٧ اراد برقراق الحديد : فرند السيف .
٨ خفرتني : حفظتني

فبِتُّ، ولا غيرَ الحُسام مُضاجِعٌ، ولا غيرَ ظهرِ الأعوجيِّ مِهادُ[1]
معانقَ خِلٍّ لا يُخِلُّ، وإنما مكانُ ذِراعيهِ عليَّ نِجادُ[2]

خال في صحن خد

رأيتُ بخالِه، في صحنِ خدِّهْ، فؤادَ مُحبِّهِ في نارِ صدِّهْ[3]
فخِفتُ، وقَصْرُ نفسي لثمُ فيه، فأعطانيهِ ميثاقاً بوُدِّهْ[4]
ومرَّ يجِدُّ بي فيه هواه، وقد لعِبَ الصَّبا بقضيبِ قدِّهْ[5]

---

١ الاعوجي : صفة للفرس الكريم .
٢ يخل : يقصر . واراد بالخل : السيف .
٣ الصد : الهجران .
٤ قصر نفسي : غايتها . جهدها .
٥ يجد بي : يشتد بي .

موقد نار

ومَوقِدِ نارٍ طابَ ، حتى كأنَّما   يشبُّ النَّدى فيه ، لساري الدُّجى ، نَدّا[١]

فأطلعَ ، من داجِي دُخانٍ ، بنفسجاً   جَنِيّاً ، ومِن قاني شُواظٍ له وَردا[٢]

وضاحكَ غُرّاً من وجوهٍ وضيئةٍ ،   فلم أدرِ أيٌّ كان أذكاهُما وَقْدا

إذا بسَطَت كفُّ الهِياجِ ، الى العِدى ،   أناملَ سُمرِ الخَطِّ ، كانوا لها زَنْدا[٣]

فظلّت ، وكلٌّ ، في مَضاءِ حُسامِهِ ،   فؤاداً ، وفي إشرافِ خَطبَتِه ، قَدّا

أرى خيرَ نارٍ ، حولَها خيرُ فتيةٍ ،   أنافَت لهم جِيداً ، وحفّوا بها عِقدا[٤]

إذا الرِّيحُ هبّت ، مِن سَوادِ دُخانِها ،   عِذاراً ، ومِن مُحمَرِّ جاحِمِها ، خَدّا[٥]

أثارَت قَتاماً يملأُ العينَ أكهَباً ،   وجالت جواداً ، في عِنانِ الصَّبا ، وَردا

رأيتُ جُفونَ الريحِ ، والليلُ إثمِدٌ ،   تُقلِّبُ ، من حُمرِ الجُذى ، أعيناً رُمدا[٦]

وبالجمرِ ، من أكنافِها ، مَسُّ رِعدةٍ ،   تَشِنُّ ، وحامي الجمرِ عن حرِّهِ ، بَردا[٧]

---

١ يشب : يشعل . الندى : السخاء .
٢ الشواظ : اللهب .
٣ سمر الخط : الرماح .
٤ انافت : رفعت . الجيد : العنق .
٥ الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .
٦ الاثمد : الكحل . الجذى ، واحدتها الجذوة : الشعلة من النار .
٧ يقول : انه رأى كذلك ارتعاداً في الجمر مسبباً عن الريح ، يصدر انيناً ، وحامي الجمر بارداً .

رمح كوكب رجم

وأسمرٍ ، يَلحَظُ عَن أزرقٍ ، كأنّه كوكبُ رَجمٍ وقدْ[١]
يعتمِدُ العينَ اعتمادَ الكرى ؛ ويَنتحي القلبَ انتحاء الكَمَدْ[٢]
حيثُ الوَغى بحرٌ ، وبِيضُ الظُّبي موجٌ ، وخُرصانُ العوالي زبَدْ[٣]
يضحَكُ من بِيضٍ حَبابٍ طفَا فيه ، ومِن دِرعٍ غَديرٍ جَمَدْ

العذار حداد

وافَى لنا ، ولَه صَحيفةُ صفحةٍ ، جَعَلَ العِذارُ بها يسيلُ مدادا[٤]
متَجَهِّماً ثكلَ الشَّبابَ ، كأنّما نَشَرَ العِذارُ على الشَّبابِ حِدادا[٥]

---

١ الاسمر : الرمح . والازرق : سنانه . كوكب رجم : الكوكب الساقط من السماء . والرجوم : النيازك ، وهي ما يتناثر في الفلك من قطع الكواكب .

٢ ينتحي : يقصد .

٣ الخرصان : الرماح .

٤ الصحيفة : القرطاس المكتوب فيه . الصفحة : اراد بها الخد .

٥ المتجهم : العابس . الثكل : الفقدان .

وجه ومصباح

وأغرَّ ضاحكَ وجهُهُ مِصباحَه، فأنارَ ذا قمراً، وذلك فرقدا[1]
ما إن خَبا تِلقاءَ نُورِ جَبينِه، حتى ذَكا بذكائه، فتوقّدا[2]

سرحة على نهر

وسَرحةٍ خاضَ مِنها ظلُّها نهراً، اوفَت عليه، فلم تَنقُص ولم تَزِدِ[3]
كما تدانَيتَ، من ثَغرٍ، لمُرتشِفٍ ثم انثنَيتَ، فلم تصدُر ولم تَرِدِ
كأنّ افنانها، طيباً، حِمى مَلِكٍ اغفى وأعطى، فلم يوعِد ولم يَعِدِ[4]

---

١ الفرقد : نجم . شبه الوجه بالقمر والمصباح بالفرقد .
٢ خبا : انطفأ. ذكا : اشتد لهيبه .
٣ اوفت : اشرفت .
٤ اغفى : سكت .

سحابة تمشي على الظلماء

وغَمامةٍ لم يستقِلَّ بها الثَّرى ، فمَشَتْ ، على الظَّلماءِ ، مشيَ مُقيَّدِ
حَمَلَتْ بها ريحُ القَبولِ سَحابةً ، سحَّابةَ الأذيالِ ، تَلمَسُ باليَدِ[1]
في ليلةٍ ، قد باتَ يَلحَسُ ، تحتَها ، حِبراً لِسانُ البارقِ المُتوقِّدِ[2]
نَسَجَ الضريبُ بها الظَّلامَ حَمامةً ، فابيضَّ كلُّ غُرابِ ليلٍ أسودِ[3]
شابَتْ وراءَ قِناعِها لِمَمُ الرُّبى ، واشمَطَّ مَفرِقُ كلِّ غَضْبٍ أملَدِ[4]

١ القبول : ريح الصبا .
٢ شبه شدة الظلام بالحبر يلحسه لسان البرق .
٣ الضريب : الثلج .
٤ اراد بالغضب الغصن . الاملد : الناعم .

يشرب نفسي

وأهيفٍ قامَ يسقي ، والسُّكرُ يَعطِفُ قَدَّهْ
وقد تَرنَّحَ غُصناً ، واحمرَّت الكاسُ وَردَهْ[١]
وألهبَ السُّكرُ خدّاً ، اورى به الوَجدُ زَندَهْ
فكادَ يشربُ نفسي ، وكدْتُ أشرَبُ خدَّهْ

رمانة

صِلني ، لكَ الخيرُ ، برُمّانةٍ ، لم تَنتَقِل عن كَرَمِ العهدِ
لا عِنَباً ، أمتصُّ عُنقودَه ، ثَدْياً ، كأني ، بعدُ ، في المهدِ
وهَل يرى ، بينَهما ، نِسبةً ، مَن عَدَلَ الحِصبةَ بالنهدِ ؟

---

١ ترنح: تمايل.

حديث كالنسيم

وليلٍ تَعاطَينا المُدامَ ، وبينَنا حديثٌ ، كما هَبَّ النسيمُ على الوردِ
نُعاودُه ، والكاسُ يَعبَقُ نَفحةً ، وأطيَبُ منه ما نُعيدُ وما نُبدي
ونَقلي أقاحُ الثغرِ ، أو سُوسَنُ الطُّلى ، ونَرجِسةُ الأجفانِ ، أو وَردةُ الخدِّ[1]
الى أن سرَت في جسمه الكاسُ والكرى ومالا بعِطفَيه ، فمالَ على عَضْدي
فأقبلتُ أستَهدي ، لما بين أضلُعي من الحرِّ ، ما بينَ الضُّلوعِ من البَرد
وعاينتُه قد سُلَّ من وشيِ بُردهِ ، فعايَنتُ منه السَّيفَ سُلَّ من الغِمد
لَبانُ مَجَسٍّ ، واستقامةُ قامةٍ ، وهَزَّةُ أعطافٍ ، ورونقُ إفرِنْد
أُغازلُ منه الغُصنَ في مَغرس النَّقا ، وألثُمُ وجهَ الشمسِ في مَطلعِ السَّعد
فإن لم يَكُنها أو تَكُنْهُ ، فإنَّه أخُوها ، كما قُدَّ الشِّراكُ من الجِلد[2]
تُسافِرُ كِلتا راحتَيَّ بجِسمهِ ، فطوراً الى خَصرٍ ، وطَوراً الى نَهد
فتَهبِطُ ، من كَشْحَيه ، كفِّي تِهامةً ، وتَصعَدُ ، من نَهدَيه أخرى ، الى نَجد[3]

---

١ النقل : ما يتنقل به على الشراب .
٢ الشراك : سير النعل .
٣ كنى بتهامة عن المكان المنخفض وبنجد عن المكان المرتفع . الكشحين : الخصرين .

اقض او ساعد

اقضِ على خِلّك ، أو ساعدِ ، عِشتَ بجَدٍّ ، في العُلى، صاعدِ[1]
فقَد بكى جَفني دماً سائلاً ، حتى لقَد ساعَده ساعِدي[2]

حيا بها

حبّا بها ، ونسيمُها كنسيمِه ، فشرِبتُها ، من كفِّهِ ، في وُدِّه
مُنساغةً[3] ، فكأنّها من رِيقِه ؛ محمرّةً ، فكأنّها مِن خَدِّه

---

١ الجد : الحظ .

٢ يريد انه يمسح بساعده جفنه فكأنه ساعده على السيلان .

٣ منساغة : سهلة الابتلاع .

البنيان الساجد

الا طَمَّ بحرٌ أتِيٌّ طما ، وأجرى كفَّيِّ سماءٍ تجودُ[1]
فأهوَت تخرُّ ، هناك ، البُنى ، كما تتلقّى الملوكُ الوفودُ[2]
وباتت كأنّ ، عليها ، صلاةٌ ، فبعضٌ ركوعٌ ، وبعضٌ سجودُ

ريق الغمامة

ومائسةٍ تزهى ، وقد خلعَ الحيا ، عليها ، حُلىً حُمراً ، وأرديةً خُضرا[3]
يذوبُ لها ريقُ الغمامةِ فضّةً ، ويجمدُ ، في أعطافِها ، ذهباً نضرا

---

١ طم : غمر . الأتي : السيل . طما : ارتفع .
٢ البنى : البنايات ، واحدتها بنية .
٣ المائسة : المائلة تزهى : تتيه .

ابن الليل

رُبَّ ابنِ ليلٍ سَقانا ، والشمسُ تُطلِعُ غُرَّه[1]
فظلَّ يسوَدُّ لوناً ، والكأسُ تسطَعُ حُمرَهْ
كأنّهُ كيسُ فحمٍ ، قد أوقِدَت فيه جَمرَه[2]
وللمُدامِ مُديرٌ ، يشُبُّ جَمرةَ خَمرَه
تضاحكت عَن حَبابٍ ، يقبِّلُ الماءُ ثغرَه
فظِلتُ آخُذُ ياقوتةً ، وأصرِفُ دُرَّه[3]
حتى تثنَّتْ غُصناً ، واصفرَّتِ الشمسُ نُقرَه[4]
وارتدَّ للشمسِ طرفٌ ، به من السُّقمِ فترَه[5]
يجولُ للغَيمِ كُحلٌ فيه ، وللقَطرِ عَبرَه

---

١ ابن الليل : كناية عن ساق اسود .
٢ شبهه بكيس الفحم لانه كان احدب .
٣ يقول : انه كان يأخذ الخمرة صفراء كالياقوت ، ثم يمزجها بالماء فتعلوها فقاقيع كالدر .
٤ النقرة : السبيكة من الذهب .
٥ الفترة : الفتور ، الذبول .

نشوان وحمامة

ونشوانَ غنّته حمامةُ أيكةٍ، على حينَ طرفُ النجمِ قد همَّ أن يكرى[1]
فهبَّ، وريحُ الفجرِ عاطرةُ الجنى، لطيفةُ مسِّ البردِ، طيّبةُ المسرى
وطافَ بها، والليلُ قد رثَّ بردُه، وللصبحِ في أخرى الدجى منكبٌ يعرى[2]
وأصغى الى لحنٍ فصيحٍ يهزُّه، كما هزَّ نشرُ الريحِ ريحانةً سكرى[3]
تهشُّ اليه النفسُ، حتى كأنّه على كبدٍ نُعمى، وفي أذنٍ بُشرى

عفيف الازار

وليلٍ طرقتُ المالكيّةَ تحتَه، أجدُّ، على حكمِ الشبابِ، مزارا
فخالطتُ أطرافَ الأسنّةِ أنجماً، ودستُ لهالاتِ البدورِ ديارا
فلم يكُ إلا رشفةٌ واعتناقةٌ، ويعجبني أني أعفُّ إزارا[4]

---

١ يكرى : ينام ، وهنا في معنى يغيب .
٢ رث برده : بلي ثوبه. كناية عن انه اوشك على الزوال . وعرية منكب ، كتف ، الصبح كناية عن طلوعه .
٣ السكرى : الساكنة ، الريا ، الممتلئة .
٤ عفيف الازار : من لا يرتكب المحرمات .

ذئب في ليل

ومَفازةٍ ، لا نَجم في ظَلمائِها   يَسري ، ولا فَلَكٌ بها دَوّارُ[1]
تتلهَّبُ الشِّعرى بها ، وكأنها ،   في كفِّ زَنجيِّ الدُّجى ، دينارُ[2]
تَرمي به الغِيطانُ فيها والرُّبى ،   دُولاً ، كما يَتَمَوَّجُ التيّارُ[3]
قد لفَّني فيها الظَّلامُ ، وطافَ بي   ذِئبٌ ، يُلِمُّ مَعَ الدُّجى ، زَوّارُ
طَرّاقُ ساداتِ الديارِ ، مُساوِرٌ ،   خَتّالُ أبناءِ السُّرى ، غَدّارُ[4]
يَسري ، وقد نَضَحَ النَّدى وجهَ الصَّبا ،   في فَروةٍ قد مَسَّها اقشِعرارُ[5]
فعشَوتُ في ظَلماءَ ، لم تُقدَح بها ،   إلاّ لمُقلتِهِ وبأسي ، نارُ[6]
ورَفلتُ في خِلَعٍ عليَّ من الدُّجى ،   عُقِدَت لها ، من أنجُمٍ ، أزرارُ[7]
والليلُ يَقصُرُ خَطوَه ، ولرُبَّما   طالت ليالي الرَّكبِ ، وهي قِصارُ
قد شابَ من طَرفِ المجرَّةِ مَفرِقٌ   فيها ، ومن خَطِّ الهِلالِ عِذارُ

---

١ المفازة : الفلاة لا ماء فيها .
٢ الشعرى : نجم .
٣ الغيطان ، واحدتها غوطة : الارض فيها شجر وماء . دولا : مداولة .
٤ مساور : مواثب . ختال : خداع .
٥ يريد انه يسير في ليلة ندية بلت فروته فاقشعر من البرد .
٦ عشوت ، من عشا الى النار : رآها ليلاً فقصدها .
٧ رفلت : تبخترت .

خال فتاة مسك

ألمَّ يُسقّيني سُلافةَ رِيقِهِ ، وطوراً يحيّيني بآسِ عِذارِ[1]
فنِلتُ مُرادَ النفس من أُقحوانةٍ ، شَمَمْتُ عليها نفحةً لعَرارِ
ووَجهٍ تخالُ الخالَ ، في صحنِ خدّهِ ، فُتاتةَ مِسكٍ ، فوقَ جُذوةِ نارِ

الطيف الطارق

يا حبّذا ، والطيفُ ضيفٌ طارقٌ ، طيفٌ على شَحطٍ أجدَّ مَزارا[2]
تَلوي الشَّمالُ به قضيباً ، ربّما عاطَى بسُوسانٍ ، هناكَ ، عَرارا
فلثمتُ ، فيما قد لثمتُ ، عَلاقةً ، خداً يسيلُ معَ العُقارِ عُقارا[3]
ما إن دَريتُ ، وقد نعِمتُ بلثمِهِ ، ماذا رأيتُ أجنّةً أم نارا

---

١ ألم به : مر به . سقاه بتشديد القاف : سقاه مرة بعد مرة .

٢ الشحط : البعد .

٣ العلاقة : الحب .

بانة فينانة

يا بانةٌ ، تَهتزُّ ، فينانةٌ ،   وروضةٌ ، تنفحُ ، مِعطارا[١]
للهِ اعطافُكِ من خُوطةٍ ؛   وحَبَّذا نَورُكِ نُوّارا
عَلِقتُ طَرْفاً فاتناً ، فاتراً ،   منك ، وغِرّاً منكِ غَرّارا
ونابلاً ، مستوطناً بابِلا ،   نَفّاثَ لَحظِ العينِ ، سَحّارا[٢]
إذا رنا يَجرحُني طَرفُه ،   لَحَظْتُه أجرحُه ثارا
فيصبُغُ الدرُّ عَقيقاً به ،   وأصبغُ النُّوّارَ أزهارا
وجهٌ به من بِدَعِ الحُسنِ ما   يُقيم ، للعُشّاقِ ، أعذارا
قد طبَعَ الحسنُ به دِرهماً ،   تَسبُكُ منه العينُ دِينارا
من يَلقَ من لاعجِ وجدٍ به   رِيحاً ، فقد لاقيتُ إعصارا[٣]

---

١ البانة ، واحدة البان : شجر لين . الفينانة : الحسنة الشعر الطويلته ، وصف بها البانة المستعارة للمرأة التي يتغزل فيها ، استعارة بالكناية .

٢ اراد بالنابل : اللحظ يرمي القلوب بنباله . بابل : مدينة قديمة كانوا ينسبون اليها السحر . وفي نابل وبابل جناس ناقص .

٣ لاعج الوجد : نار الحب .

تخفقُ أحشائي به دوحةً ، وتنثرُ الأعينُ نُوّارا
تدورُ بالأعينِ ، من وجهِه ، كَعبةُ حُسنٍ ، حيثما دارا
قلبي به عينٌ مَجوسيّةٌ ، تعبدُ ، من وَجنتِه ، نارا

ما العيش ؟

إنّما العيشُ مُدامٌ أحمرُ ، قامَ يَسقيهِ غلامٌ أحْوَرُ[1]
وعلى الاقداحِ والادواحِ ، مِن حَبَبٍ ، نورٌ ، وتِبرٌ أصفرُ[2]
فكأنَّ الدّوحَ كأسٌ أزبَدت ؛ وكأنَّ الكاسَ دَوحٌ مُزهِرُ

١ الاحور : من اشتد بياض عينه وسواد سوادهما .
٢ التبر : الذهب .

ناخلة اللؤلؤ

ندّى النسيمُ، فما أرقَّ وأعطَرا؛ وهفا القضيبُ، فما أغضَّ وأنضَرا
فزففتُها بِكراً، إذا قبّلتُها ألقَتْ، على وجهي، قِناعاً أحمرا[١]
ورفلتُ بين قميصِ غيمٍ هلهلٍ، ورداءِ شمسٍ، قد تمزّق، أصفَرا[٢]
والريحُ تنخلُ، مِن رَذاذٍ، لؤلؤاً رَطباً، وتفتقُ، من غمامٍ، عنبَرا[٣]

الشيخ يكلف بالصغير

أرأيتَ أيَّ بُنيّـةٍ، تُعزى الى الروضِ النضيرِ[٤]
أهدى الربيعُ صغيرةً منها، تهَشُّ الى الكبيرِ
فلثمتُها كلَفاً بها؛ والشيخُ يكلفُ بالصغيرِ

١ اراد بالبكر: الخمرة غير الممزوجة.
٢ الهلهل: الرقيق النسج.
٣ الرذاذ: المطر الخفيف. واستعار العنبر للبرق، بجامع اللون الاصفر.
٤ اراد بالبنية: بنت الروض، الزهرة.

طماح الذوائب

وصَهوةِ عزمٍ قد تمطَّيتُ ، والدُّجى   مُكِبٌ ، كأنَّ الصبحَ ، في صدره ، سِرُّ [١]

وقد ألحفَتني ، شَملةَ الظِلِّ ، شمألٌ ،   يقلقلُ أحشاءَ الأراكِ بها ذُعرُ [٢]

وأشرفَ طمّاحُ الذؤابةِ ، شامخٌ ،   تنطَّقَ ، بالجَوزاءِ ، ليلاً ، له خَصرُ [٣]

وقورٌ على مَرِّ الليالي ، كأنَّما   يُصيخُ الى نجوى ، وفي أذنِه وَقرُ [٤]

تمهَّدَ منه كلُّ رُكنٍ رَكانةً ،   فقطَّبَ إطراقاً ، وقد ضحِكَ البدر

ولاذَ به نَسرُ السماءِ ، كأنَّما   يَحِنُّ الى وَكرٍ به ذلك النسر

فلم أدرِ من صمتٍ له ، وسكينةٍ ،   أكَبرةُ سِنٍّ وقَّرَت منه أم كِبر؟

---

١ الصهوة : ظهر الفرس . تمطيت : ركبت . استعار الصهوة لعزمه ، وقرنها بما يناسبها وهو الركوب ، على الاستعارة المرشحة .

٢ الحفتني : البستني .

٣ طماح الذوائب : كناية عن الجبل . والطماح : البعيد الطرف ، وذوائبه : جوانبه . تنطق : لبس منطقة ، شبه زنار . الجوزاء : نجم ، يشير بتنطقه بهذا النجم الى شموخه .

٤ يصيخ : يصغي .

المهفهف الفضاح

ومُهفهفٍ طاوي الحَشا ،   خنِثِ المَعاطف والنَّظَر[1]
ملأ العيونَ بصـــورةٍ ،   تُليِت محاسنُها سُوَرْ
فإذا رَنا ، واذا مشى ،   وإذا شدا ، وإذا سَفَر[2]
فضح الغزالةَ ، والغمامةَ ،   والحَمامـــةَ ، والقمرْ

يا ليل !

يا ليلَ وَجدٍ بنَجدٍ ،   أما لطَيفِـك مَسرى ؟
ومـا لدمعي طليقاً ،   وأنجمُ الليـل أسرى ؟
وقد طمى بحرُ ليـلٍ ،   لم يُعقِبِ المَـدَّ جَزرا
لا يَعبرُ الطرفُ ، فيه ،   غـيرَ المجرَّةِ جِسرا[3]

---

١ خنث المعاطف : متكسرها .

٢ شدا : غنى . سفر : كشف عن وجهه .

٣ يريد ان العين لا ترى في ذلك الليل المظلم الا بصيص نور نجوم المجرة .

سِتر الليل

وأغيدٍ حُلوِ اللَّمى ، أملَدٍ ،   يُذكي على وَجنتِـهِ الجَمرُ
بِتُّ أُناجيهِ ، ولا رِيبةٌ   تَعلَقُ بي فيـهِ ، ولا وِزرُ[1]
والليلُ سِترٌ ، دونَنا ، مُرسَلٌ ،   قد طَرَّزَته أنجمٌ زُهرُ
أبكي ، ويَشجيني ، ففي وَجنتي   ماءٌ ، وفي وَجنتِـهِ خَمرُ
وأقرأُ الحُسنَ بهِ سُورةً ،   كانَ لها ، من وجهِهِ ، عَشرُ[2]
وباتَ يَسقيني َ، تحتَ الدُّجى ،   مشمولةً ، يمزُجُها القَطرُ
وابتَسمَت ، عن وجهِهِ ، ليلةٌ ،   كأنَّهُ ، في وجهِها ، ثَغرُ

•

---

١ الوزر : الاثم .

٢ في قوله « العشر » تلميح الى العواشر وهي من القرآن الآي التي يتم بها العشر .

ذئب متنكر بالظلام

سَرى يرتمي، ركضاً به، كلُّ مَوجةٍ، تَرامى بها بحرٌ من الليلِ أخضرُ[1]
ولا صاحبٌ إلا طريرٌ مُهنَّدٌ، ومُعتدِلٌ لَدْنُ المَهزّةِ أسمرُ[2]
وأطلسُ ذَوّارٌ، معَ الليلِ، أغبشٌ، سَرى خلفَ أستارِ الدُّجى، يتنكَّرُ[3]
تثاءَبَ من مَسِّ الطَّوى، فهو يشتكي، فيَعوي، وقد لفّتْه نكباءُ صَرْصَرُ[4]
ودونَ أمانيه شرارةُ لَهْذَمٍ، يُقلِّبُ فيها مثلَها، حينَ ينظُرُ[5]
فمِن جَوعةٍ تُغريهِ بي، فهوَ مُدْنٍ؛ ومِن رَوعةٍ تَثنيهِ عنّي، فيُقصِرُ[6]

•

---

١ الاخضر هنا : الاسود .
٢ طرير مهند : سيف مسنون .
٣ الأطلس : الذئب الامعط ، في لونه غبرة الى السواد . الاغبش : ما خالط سواده بياض.
٤ النكباء الصرصر : الريح الباردة . الطوى : الجوع .
٥ شرارة اللهذم : سنان الرمح الساطع . يقلب مثلها : اي يقلب عيناً مثل الشرارة .
٦ تغريه : تحضه .

لا خل ولا خمر

يا أيها الصَّبُّ المُعنَّى به ، ها هُوَ لا خَلٌّ ، ولا خمرُ[1]
سوَّدَ ما ورَّدَ منْ خدِّه ، فعاد ، فَحماً ، ذلك الجَمرُ

أريك السهى وتريني القمر

بهرتِ جمالاً ، فرُعتِ البَصَرْ ؛ وذُبتُ سَقاماً ففُتُّ النَّظَرْ[2]
فصرتُ ، إذا أمكَنَتْ لُقيةٌ ، أريكِ السُّهى ، وتريني القَمرْ[3]

---

١ المعنى : المتعب .

٢ يريد بقوله « فت النظر » انه خفي عن العيون لشدة سقامه .

٣ السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

مهر مشتمل بالظلام

تَقَبّلِ المُهرَ من أخِي ثِقةٍ ،   ارسلَ ريحاً به الى مَطرِ
مشتمِلاً بالظّلامِ من شِيَةٍ ،   لم يشتمِل ليلُها على سَحَرِ [1]
منتسِباً لونُه وغُرّتُه ،   الى سَوادِ الفُؤادِ ، والبَصرِ
تحسِبُه ، من عُلاكَ ، مسترقاً ،   بَهجةَ مرأى ، وحُسنَ مُختَبرِ
حنّ الى راحةٍ تفيضُ نَدىً ،   فمالَ ظِلّ به على نَهَرِ
تَرى به ، والنشاطُ يُلهِبُه ،   ما شئتَ من فَحمةٍ ، ومن شَررِ [2]
لو حمَلَ الليلُ حُسنَ دُهمتِه ،   أمتعَ طَرْفَ المُحبّ بالسَّهَرِ [3]
أحمَى من النجم ، يومَ معركةٍ ،   ظَهراً ، وأجرى به من القَدَرِ [4]
اسودٌ وابيضٌ فعلُه كرماً ،   فالتفتَ الحُسنُ فيه عن حَوَرِ

---

١ مشتملاً بالظلام : لابساً ثوب الظلام ، يريد انه ادهم . الشية : العلامة . وكل لون يخالف معظم لون الشيء .

٢ اراد بالفحمة لونه وبالشرر نشاطه .

٣ يقول : لو ان سواد الليل في جمال دهمة هذا المهر لكان طرف المحب يسهر تمتعاً به .

٤ احمى : اي انه يحمي اشد حماية . اجرى من القدر : اشد سرعة منه .

كأنّه ، والنفوسُ تعشقُه ، مُركّبٌ من محاسنِ الصُّوَر
فازدَدْ سَنا بهجةٍ بدُهمتِه ، فالليلُ أذكى لغُرّةِ القمر
ومثلُ شكري ، على تقبّلِه ، يجمعُ بينَ النسيمِ والزَّهَر

بيضاء في صفراء

وبيضاءَ ، في صفراءَ ، تحمِلُ نفحةً تنفّسَ عنها المَندَلُ الرطبُ والجمرُ[١]
خلَعتُ رِداءَ الصّبرِ فيها علاقةً ، ويَحسُنُ ، إلاّ في هَوى مثلِها ، الصَّبرُ
وَلا غروَ أنْ تَروى بها عينُ ناظرٍ ، وباطِنُها ماءٌ وظاهِرها خَمرُ[٢]

---

١ النفحة : الرائحة . المندل : عود يحرق فينشر رائحة زكية .
٢ كنى بالماء عن بدنها الابيض ، وبالخمر عن ثوبها الاصفر .

فرس جلناري

وحُسامٍ بكفّ أشوسَ، أجرى   في الطُّلى ماءَه، وأضرمَ نارَه[١]
عطَفَ الضربُ منه عارضَ شيبٍ،   فانجلى يَخضِبُ النجيعُ عِذارَه[٢]
فوق وِردٍ، مُحجَّلٍ، مَزجَ الحُسنُ   بمرآه، ماءَه وعُقـــارَه[٣]
خلَّصَته نارُ الطبيعةِ سبكاً؛   وأسالَت لُجَينَه، ونُضارَه[٤]
قدحَ الركضُ زندَه فاستطارت،   في دُخانِ العَجاج، منه، شراره
يَضحكُ الحَلْيُ، فوقَه، عن أقاحٍ،   نَثرته الصَّبا على جُلَّنارَه[٥]

---

١ الاشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً او تغيظاً . الطلى ، واحدتها طلية وطلاة : العنق . اجرى ماءه في الطلى : اي وضع فرند سيفه في الاعناق واوقد نار الحرب .

٢ عطفه : رده . العارض : صفحة الخد . والسحاب . انجلى : انكشف . النجيع : الدم . استعار العذار للسيف ليطابق بينه وبين شيب العارض .

٣ الورد : الفرس الاحمر اللون . العقار : الخمر .

٤ النضار : الذهب .

٥ الجلنار : زهر الرمان ، واراد هنا لونه الناري .

مغرد مطرب

ومغرِّدٍ، هزِجِ الغناء، مطرِّبٍ، ... يُلقى به ليلُ التمامِ، فيَقصرُ[١]
سفَرَ الشبابُ لنا بـه عن غرّةٍ، ... يُرمى بها ليلُ السّرارِ، فيُقمِرُ[٢]
غازلْتُه حيثُ المُدامةُ والحَبابةُ ... وَجْنةٌ تَدمَى وعَينٌ تَنظُرُ
والمُزنُ طِرفٌ، جالَ يَصهل، أشهَبٌ؛ ... والبَرقُ جُلٌّ قد تَمزّقَ أحمرُ[٣]
فكأنّه، والسكرُ يَلوي عِطفَه، ... غُصنٌ تُعانِقه الرِّياحُ، مُنوِّرُ
ملأ المسامعَ والعُيونَ مَحاسِناً، ... فلَمَ ادْرِ اهلْ أُصغِي إليه أمَ انظُرُ

---

١ يريد ان الليل يمر على من يسمع غناء هذا المغرد المطرب، ولا يشعر بمروره، فيحسبه قصيراً.

٢ ليل السرار: آخر ليلة من الشهر القمري، ولا يبين فيها القمر.

٣ الجل: ما يوضع على ظهر الركوبة كالسرج.

دار وحسناؤها

وقَوراءَ بيضاءِ المَحاسِنِ ، طَلْقَةٍ ،   لَبِسْتُ بِها اللَّيلَ البَهيمَ نَهارا[1]
يَزُرُّ عليها الصُّبحُ ، نُوراً ، قَميصَهُ ،   وقد لَبِسَ الجَوُّ الظَّلامَ صِدارا[2]
هَزَزتُ ، لأغصانِ القُدودِ ، معاطِفاً   بِها ، ولِرُمّانِ النُّهودِ ثِمارا
فَسَقْياً لأيامٍ ، هُناكَ ، تَقلَّصَتْ   ذُيولاً على حُكمِ الشَّبابِ قِصارا
إذا شِئتُ غَنّاني وِشاحٌ وحِليَةٌ   لِحسناءَ ، غَصَّتْ دُمْلُجاً وسِوارا
هي الظَّبيُ طَرْفاً أحوَراً ، ومَلاحِظاً   مِراضاً ، وجِيداً أتلَعاً ، ونِفارا[3]
أفاضَتْ ، على عِطفِ القَضيبِ ، مُلاءَةً ؛   ولَفَّتْ ، على ظَهرِ الكَثيبِ ، إزارا[4]
وحَيَّتْ بِآسٍ إثرَ كاسٍ تُديرُها ،   فقَبَّلْتُ جِيداً مِنهُما وعِذارا

---

١ القوراء : المستديرة ، صفة للدار المراد وصفها .
٢ الصدار : قميص يلبس على الصدر بلا كمين .
٣ الجيد الاتلع : العنق المرتفع .
٤ اراد بالقضيب قامتها ، وبالكثيب ردفها .

ذنب السكر مغفور

وضيفِ طَيفٍ أمّ مِن هاجرٍ، بَاتَ به المَشكُوُّ مشكُورا
وقد جلا الحُسْنُ لهُ سُنّةً، يُلقى بها المعْذولُ مَعذُورا[1]
وصَحْفةً تُنشَرُ مِن صفحةٍ، رَأيتُ فيها الحُسنَ مسطُورا
زار، وريحُ الفجرِ قد قلَّصَتْ ذَيلَ غمامٍ، باتَ مجرُورا
وقلَّدَتْ أجيادَ تِلكَ الرُّبى دُرّاً، مِن النُّوّارِ، مَنثُورا
والصبحُ قد مزّقَ، عن صَدرِه، جَيبَ ظَلامٍ، باتَ مزْرُورا
فانجابتِ الدُّهمةُ عن شُبهَةٍ، وآلتِ المِسكَةُ كافورا[2]
بحيثُ خيلُ الليلِ مطرُودَةٌ، تحتَ لِواءِ الحُسنِ مَنشُورا
ثمّ مَضى يُعشي به خاطِري ناراً، ويُغشي ناظِرِي نُورا
كما انثنى غصنُ النّقا أملداً، والتَفتَ الجُؤذُرُ مذعورا[3]

---

[1] السنة: الوجه.
[2] آلت: تحولت. وكنى بالمسكة عن ظلام الليل، وبالكافور عن بياض النهار.
[3] الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، يشبه به لجمال عينيه.

قد أسكرتْ خمرُ الصِّبا عِطفَه ، فَمادَ ، في بُردَيهِ ، مَخمورا
مُعَربِداً يَجرَحُني طرفُه ، وكان ذنبُ السُّكرِ مَغفورا
وأرسَلَ اللّحظَةَ مكسورةً مِن تَرَفٍ ، والخُطوَ مَقصورا
وسالَ قَطرُ الدَّمعِ في خدِّه ، فرَفَّ روضُ الحُسنِ مَمطورا

سيف كلسان النار

ومُرهَفٍ ، كلِسانِ النارِ ، مُنصَلِتٍ ، يَشفي من الثّارِ ، أو يَنفي منَ العارِ [1]
تَخالُ شُعلةَ نارٍ منه طائرةً في عارِضٍ ، مِن عَجاجِ الخيلِ ، مَوّارِ [2]
يَمضي ، فيَهوي ، وراءَ النَّقعِ ، مُلتَهِباً ، كما تصوَّبَ ، يجري كوكبٌ ساري [3]
يَغشى ، فتحرُقُ نارٌ فيه مُوقَدةٌ تَحمى ، ويَغرَقُ ماءٌ ، فوقَه ، جاري

١ المرهف : السيف المسنون الحد . منصلت : مجرد .
٢ موار : متحرك .
٣ تصوب : انحدر.

يا غصن حسن

يا بارِقاً قَدَحَ الزّنادَ ، وعارِضاً   مُنهَلّلاً ، ركِبَ الرّياحَ فسارا
قُولا لِأحْوى ، بالنّوى ، مُتَنَصّرٍ ،   عقَدَ النُّحُولُ ، بخَصْرِهِ ، زِنّارا[1]
يا غُصنَ حُسنٍ قامَ يَنشُرُ فَرعَهُ   وَرَقاً ، ويَفْتُقُ نَورُهُ نُوّارا[2]
ما كانَ ضَرّكَ لو هَصَرتُكَ ليلةً ،   فنَشَرْتَ ، من قبلٍ ، عليّ ثمارا ؟[3]

تحايا الكأس

ومِثلُكَ مَدّ يمينَ النّدى ،   بِعِلقٍ يُطيلُ عِنانَ النّظَرْ[4]
بأزرَقَ سالَتْ به صُفرَةٌ ،   كما طرّزَ البرقُ ثوبَ السَّحَرْ
أتَتني به النارُ في صُورَةٍ ،   أرى للجِنانِ عليها صُوَرْ
فطَرفُكَ ما راقَ مِن مَسْحَةٍ   عليهِ ، وللشّمسِ نُورُ القمَرْ
فإنْ تَكُ دُهْماً ليالي النّوى ،   فإنّ تحاياكَ فيها غُرَرْ[5]

---

١ الاحوى : ما كان في شفتيه حوة ، سمرة في الشفاه مستحسنة .
٢ فرعه : شعره . اثبت الورق للغصن لما استعاره للموصوف ، استعارة مكنية .
٣ هصر الغصن : لواه .
٤ العلق : النفيس .
٥ الغرر : البيض .

الحديقة الراقصة

وصقيلةِ الأنوارِ تَلوي عِطفَها ... ريحٌ ، تلُفُّ فروعَها ، مِعطارُ[1]
عاطى بها الصَّهباءَ أحوَى أحورٌ، ... سحَّابُ أذيالِ السُّرى ، سحَّارُ
والنَّورُ عِقدٌ، والغصونُ سوالفٌ، ... والجِذعُ زندٌ، والخليجُ سِوارُ[2]
بحديقةٍ ظلَّ اللَّمى ظِلاًّ بها ، ... وتطلَّعت شَنَباً بها الأنوارُ[3]
رقَصَ القضيبُ بها،وقد شرِبَ الثرى، ... وشدا الحمامُ ، وصفَّقَ التيَّارُ
غنَّاءَ ألحفَ عِطفَها الورقُ النَّدي، ... والتفَّ في جَنَبَاتِها النُّوَّارُ[4]
فتطلَّعت ، في كل موقعِ لحظةٍ، ... من كلّ غُصنٍ ، صفحةٌ وعِذارُ

---

١ الصقيلة : المصقولة . الانوار : الازهار البيضاء ، واحدها نور .
٢ الجذع من الشجرة : اصلها .
٣ الشنب : بياض الاسنان وحسنها .
٤ الغناء : الكثيرة الاشجار .

موجة في شط الخصر

يا رُبَّ ليلٍ بِتُّه ، وكأنّه مِن وَحفِ شَعرِكْ[1]
تَنهَلُّ مُزنَةُ دَمعتي ، فيه ، ويندى نَوْرُ ذِكرِكْ
أتبعتُ فيه ، وقد بكيتُ ، عقيقَ خدِّك دُرَّ ثغرِكْ
وشَرِقتُ فيك بِعَبرةٍ ، قد ورَّدَتها نارُ هجرِكْ[2]
فكأنّما ينفضُّ ، عن حَبَبٍ لها ، رُمّانَ صَدرِكْ
ولَرُبَّ ليلٍ ، قد صدَعتُ ظلامَه بجبينِ بدرِكْ[3]
ولهوتُ فيه بِدُرّةٍ مكنونةٍ في حُقِّ خِدرِكْ[4]
تندَى شقائقُ وجنتَيْكَ به ، وتَنفحُ ريحُ نشرِكْ
وقد استدارَ ، بصفحتَيْ سُوسانِ جيدِكِ ، طَلُّ دُرِّكْ[5]

---

١ الوحف : الكثيف .
٢ شرقت : غصصت .
٣ صدع : شق .
٤ حق الطيب : وعاؤه .
٥ الطل : الندى .

حيثُ الحَبابةُ دمعةٌ، تجري بوَجنةِ كاسِ خمرِك
وتهزُّ منك، فتنثني بقضيبِ قدِّك ريحُ سُكرِك
وتعُبُّ، من رَجراجِ ردفِك، مَوجةٌ في شطِّ خصرِك[1]

ايام السرور قصار

ألا رُبَّ يوم حثَّتِ الكاسُ خطوَه، فطارَ، وأيامُ السُّرورِ قِصارُ[2]
عثرتُ بذَيلِ السُّكرِ فيه، عشيةً، وللريحِ في مَوجِ الخليجِ عِثارُ
وقد فضَّضَ النُّوَّارُ كلَّ رباوةٍ، وسالَ عليها للأصيلِ نُضارُ[3]

•

---

١ تعب، من عب الموج : تدفق .
٢ حثت : حضت ونشطت .
٣ الرباوة : الربوة، المرتفع

ملاءة الانوار

وكِمامةٍ حدَرَ الصباحُ قِناعَها ، عن صَفحةٍ ، تَندَى منَ الأزهارِ[1]
في أبطحٍ ، رضِعَت ثغورُ أقاحِهِ أخلافَ كلِّ غمامةٍ مِدرارِ[2]
نثرَت ، بحِجرِ الأرضِ فيه ، يدُ الصَّبا دُرَرَ النَّدى ودراهمَ النُّوّارِ
وقد ارتدَى غصنَ النَّقا ، وتقلَّدَت حَلْيَ الحَبابِ ، سوالِفُ الأنهارِ
فحَللتُ حيثُ الماءُ صَفحةُ ضاحكٍ جَذِلٍ ، وحيثُ الشطُّ بدءُ عِذارِ
والريحُ تنفضُ ، بُكرةً ، لِمَ الرُّبى ؛ والطَّلُّ يَنضَحُ أوجُهَ الأشجارِ
متقسِّمُ الألحاظِ بينَ محاسنٍ ، مِن رِدفِ رابيةٍ ، وخَصرِ قَرارِ
وأراكةٍ سَجَعَ الهديلُ بفرعِها ، والصُّبحُ يُسفِرُ عن جَبينِ نَهارِ[3]
هزَّت له أعطافَها ، ولربَّما خلَعَت عليهِ مُلاءةَ الأنوارِ[4]

---

١ الكمامة : غلاف الزهر . حدر : انزل .
٢ اخلاف : ثدي ، واحدها خلف .
٣ الهديل : الحمام .
٤ الملاءة : ثوب يلبس على الفخذين ، او ريطة ثوب ، ذو لفقين .

جنة الاندلس

يا أهلَ أندلُسٍ! للهِ دَرُّكُمُ ؛ ماءٌ وظِلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنّةُ الخُلدِ إلاّ في ديارِكُمُ ، ولو تخيّرتُ هذا كنتُ أختارُ
لاتختشُوا ، بعدَ ذا ، أن تدخلوا سَقراً ، فليسَ تُدخَلُ ، بعدَ الجنّةِ ، النارُ[1]

في فلك دائر

صَحّ الهوى منك ، ولكنّني أعجَبُ من بينٍ لنا يُقدَرُ
كأنّنا في فلَكٍ دائرٍ ، فأنتَ تَخفى ، وأنا أظهَرُ

•

---

١ سقر : جهنم

در الندى ودراهم الانوار

أذِنَ الغَمامُ بديمةٍ وعُقارِ ، فامزُج لُجَيناً ، منهما ، بنُضارِ[1]
وارْبَعْ على حُكمِ الربيعِ بأجرعٍ هَزِجِ النَّدى، من مُفصِحِ الأطيارِ
نثرت بمجمرِ الرَّوضِ فيه، يدُ الصَّبا، دُرَرَ النَّدى ودراهِمَ الأنوارِ
وهفَت بتغريدٍ هنالكَ ، ايكةٌ ، خَفَّاقةٌ بمهبِّ ريحٍ عَرارِ[2]

شعر وثغر

تعلَّقْتُه نَشوانَ من خمرِ ريقهِ ، له رَشفُها دوني ، ولي دونَه السُّكرُ
تُرقرِقُ ماءً مُقلتايَ ووجهُهُ ، ويُذكى، على قلبي ووجنتهِ، الجمرُ[3]
أرَقُّ نسيبي فيه رقَّةُ حُسنِهِ ، فلم أدرِ أيَّ منهما ، قبلَنا ، السِّحرُ
وطِبنا معاً شعراً وثَغراً ، كأنَّما له مَنطِقي ثَغرٌ ، ولي ثَغرُهُ شِعرُ

---

١ الديمة : السحابة يدوم مطرها .
٢ هفت : خفقت .
٣ يذكى : يوقد .

رداء الشباب

لمْ أنسَ ليلةَ زُرتُ سِربَكَ زائراً ، فكأنّما روّعتُ فيها جُؤذُرا[1]
فأقمتَ عِطفاً أزوراً ، وجلوتَ وجهاً أزهراً ، وأدرتَ طرفاً أحوَرا
وضفا رداءٌ ، من شبابِك ، ابيضٌ ، ولربّما اعترضَ الحياءُ ، فعصفرا[2]
وبدا هلالٌ ، في نِقابك ، طالعٌ ، ولربّما انحدرَ النّقابُ ، فأقمرا
وجَنيتُ روضاً ، في قِناعِك ، أزهرا ، وقضيبَ بانٍ ، في وِشاحِكَ ، أثمَرا
ثمّ انثنيتُ ، وقد لبِستُ مُصندلاً ، وطويتُ ، من خِلَعِ الظلامِ ، مُعنبرا[3]
والصّبحُ محطوطُ النّقاب ، قد احتبى في شَملةٍ وَرْسيّةٍ ، فتأزّرا[4]

---

١ السرب : الجماعة .

٢ ضفا : سبغ ، طال حتى الارض .

٣ المصندل : المطيب بالصندل . المعنبر : المطيب بالعنبر . وربما اراد تشبيه نور الصباح بالثوب المصندل باعتبار لونه الابيض ، وتشبيه خلع الظلام بالثوب المعنبر باعتبار لونه الشديد الاصفرار ، المائل الى الاسوداد .

٤ الشملة : ما يشتمل ، يلتف به . الورسية : المحمرة اللون . واراد بالشملة الورسية شفق الصباح .

عروس مدامة

وأراكةٍ ضرَبتْ سماءً ، فَوقَنا ، تَندَى ، وأفلاكُ الكؤوس تُدارُ
حفّتْ بدَوحتِها مجرّةُ جدْوَلٍ ، نَثَرتْ عليه ، نُجومَها ، الأزهارُ
وكأنها ، وكأنّ جَدولَ مائِها ، حسناءُ شُدّ ، بخَصرها ، زِنّارُ
زفَّ الزُجاجُ بها عروسَ مُدامةٍ تُجلى ، ونُوّارُ الغُصونِ نِثارُ
في روضَةٍ جِنْحُ الدُجى ظلٌّ بها ، وتجَسّمتْ ، نوراً ، بها الأنوار
غنّاءَ يَنْشرُ ، وشْيَهُ ، البزّازُ لي فيها ، ويَفْتُقُ ، مِسكَهُ ، العطّار[1]
قامَ الغناءُ بها ، وقد نضحَ النَدى وجْهَ الثّرى ، واستَيقَظَ النُوّار
والماءُ ، من حَلْيِ الحَبابِ ، مقلّدٌ ، زرّتْ عليه جُيوبَها ، الأشجار

روضة وغدير

كتبتُ ، وقلبي ، في يَديك ، أسيرُ يُقيمُ ، كما شاءَ الهَوى ، ويسيرُ
وفي كلّ حينٍ ، من هَواك وأدمعي ، بكلّ مكانٍ ، روضةٌ وغديرُ

---

١ البزاز : بائع البز ، الثياب من الكتان او القطن .

مجلس مغن وبيت سكران

أما ومَسيلِ مائلِ الغيثِ كالسَّطرِ، كما أترَعَ الساقي الزُّجاجةَ بالخمرِ [1]
لقد بِتُّ بينَ الرَّعدِ والقطرِ أشتكي بسَمعي من وَقرٍ، وظهريَ من وَقرِ [2]
وها أنا مَبْلُولُ الجَناحِ من الحَيا يصُوب، ومذعورِ الفِراخ من الوَكْرِ [3]
وأسقيتُها من دِيمَةٍ إثرَ دِيمةٍ، فمالَتْ بها الجُدرانُ سطراً على سطرِ
فمِن عارضٍ يَسقي، ومن سقفِ مجلِسٍ يُغنّي، ومن بيتٍ يَميلُ من السُّكْرِ؛
إذا ما هوى رُكنٌ فأهوى، فإنني لأشجَى من الخنساءِ تبكي على صَخْرِ

•

---

١ اترع : ملأ .
٢ الوقر : الثقل ، الحمل .
٣ الحيا : المطر . يصوب : ينصب .
٤ العارض : السحاب .

ريحانة معشوقة

ومعشوقةِ الحُسنِ مَشوقةٍ، يَهيمُ بها الطَّرفُ والمَعْطِسُ[1]
لها نَضْرةٌ سِمْتُها نَظْرةٌ، وتَكْلَفُ، بالأنفسِ، الأنفسُ[2]
فمِن ماءِ جَفْني لها مَكرَعٌ فسيحٌ، ومن راحتَيّ مَغْرِسُ

الفرس الاشقر

وأشقرٍ تُضرَمُ منه الوَغى، بشُعْلةٍ من شُعَلِ الباسِ
مِن جُلَّنارٍ ناضرٍ خدُّه، وأذْنُه مِن وَرَقِ الآسِ
تَطْلُعُ للغُرَّةِ، في وجهِهِ، حبابَةٌ تَضحَكُ في كاسِ[3]

---

١ المعطس : الانف .
٢ سمتها : اوليتها .
٣ شبه غرته البيضاء بفقاعة الخمر في وجهه الذي يشبه الكأس في شكله .

جارية من ريحان

أما واعتزازِ السيفِ والضيفِ والنَّدى بخيرِ مَليكٍ، هشَّ في صدرِ مجلسِ
بَدا بينَ كفٍّ للسَّماحِ مُغيمةٍ، تَصُوبُ، ووجهٍ للطَّلاقةِ مُشمِسِ
لقد زفَّ بِنتاً، للخَميلةِ، طَلْقَةً، يَهزُّ إليها الدَّسْتُ أعطافَ مَعْرِسِ[1]
تَنوبُ، عن الحسناءِ والدارِ، غُربةً، فما ثِنْتَ من لهوٍ بها وتأنُّسِ
تُشيرُ إليها كلُّ راحةِ سُوسَنٍ، وتَشخصُ فيها كلُّ مُقلةِ نَرجِسِ
فحفَّتْ بها رِيحٌ بَليلٌ وربوةٌ، بمَسرى غَمامٍ، جادَها، مُتَبَجِّسِ[2]
فجاءتْ تَرُوقُ العينَ في ماءِ نُضْرةٍ، تَشُنُّ، على أعطافِها، ثوبَ سُندُسِ[3]
وعَلا عنَ الشمسِ لألاءَ بهجةٍ وحُسْنٍ، وأنفَ الرِّيحِ طِيبَ تنفُّسِ

---

١ الخميلة : الشجر الكثير الملتف . الدست : المجلس .
٢ متبجس : متفجر بالمطر .
٣ السندس : الحرير الاخضر ، يشبه به النبات .

الاسود المحدودب

وكأسِ أُنسٍ قد جَلَتْها المُنى ، فباتَتِ النفسُ بها مُعْرِسَهْ
طافَ بها أسوَدُ مُحدَودِبٌ ، يُطرِبُ من يَلهُو به مجلِسَهْ
فخِلْتُهُ ، من سَبَجٍ ، رَبْوَةً قد أنبَتَتْ من ذَهبٍ نَرْجِسَهْ [1]

لعس التين

أما واهتِصارِ غُصُونِ البَلَسْ ، وقد قَلَّصَ الصُّبحُ ذيلَ الغَلَسْ [2]
ومالَ يَسيلُ جَنى شَهْدِهِ ، كما سالَ رِيقُ حَبيبٍ نَعَسْ
لقد ساقَ ، من رائِقِ المُجتَلى ، شَهيَّ الجَنَى ، مُستَطابَ النَّفَسْ [3]
فَهِمْتُ له بِبَياضِ الثُّغورِ ، وأحبَبتُ فيه سوادَ اللَّعَسْ [4]

---

١ السبج : الخرز الاسود . واراد بنرجسة الذهب كأس الخمرة التي يحملها

٢ البلس : التين . الغلس : ظلمة آخر الليل .

٣ المجتلى : المعروض ، المنظور اليه .

٤ اللعس : سواد في الشفة مستحسن .

مسحب ذيل السحاب

أَرِقْتُ ، وقد نامَ الخَلِيُّ لِنازِحٍ ،   تَشَظَّتْ حَصاةُ القلبِ ، في حبه ، صَدْعا[١]
وما شاقني إلاّ ومِيضُ غمامةٍ ،   تطَلّعَ من نَجْدٍ ، فحَيّا اللّوى رَبْعا
أُشيمُ سَناهُ ، والسماءُ مُغِيمَةٌ ،   كما اغرورَقَتْ عَيني ، لرؤيتِه ، دَمعا[٢]
فذكَّرَني ، والليلُ يَنْدى جَناحُه ،   بِمَعْطِفِه خَفْقاً ، ومَبْسِمِه لَمْعا
ومَسْحَبِ ذَيلٍ للسَّحابِ بذي الغضا ،   بَرُودِ رُضابِ الماءِ ، أحوى لمى المرعى[٣]
فقُل في أتِيٍّ قد تهادى ، كأنّه ،   إذا ما ثنى أعطافَه ، حيّةٌ تَسْعى[٤]
وماءٍ مَسِيلٍ سائلٍ لِقَرارةٍ ،   فبَينا ترى منه حُساماً ترى دِرْعا

---

١ ارقت : سهرت . النازح : المهاجر . تشظت : تفرقت ، تقطعت شظايا .
٢ اشيم : انظر .
٣ ذو الغضا : موضع . الاحوى : من كان في شفتيه حوة وهي الحمرة الى السواد .
٤ الأتي : السيل .

اللثام الراشف

أيَجْني ، على مُهجَتي ، طَرفُه ، ويُخْضَبُ من دَمِها كَفُّهُ
وتَلدَغُني تارةً حيّــــةٌ ، هنـاكَ ، يُساوِرُها رِدفُهُ[1]
ويَرْشُفُ ، دُوني لِثامٌ له ندى أُقحُوانٍ ، حَلا رَشْفُهُ[2]
فسائِلْ بِرامـةَ عن رِيمِها ، وهل ضَلَّ ، عن سِربِها، خِشفُهُ[3]
وهل خاضَ جَرعاءَ وادي الغَضا ، يُلاعِبُ ، أفنانَهـا ، عِطْفُهُ[4]
فأعدى أراكَتَهـا هَزّةً ؛ وأرَّجَ ، أنفاسَها ، عَرْفُـهُ[5]
أمـا وهَوى مِثلِه جُؤذُراً ، يُطابِـقُ مَوصُوفَـهُ وَصفُهُ
له نَظَرٌ ، فاتِنٌ ، فـاتِرٌ ، يَحلُّ قُوى عَزمَـتي ضُعفُهُ

---

١ اراد بالحية الذؤابة .

٢ استعار الاقحوان للاسنان .

٣ الرامة : مستقع يجتمع فيه الماء ، وموضع في البادية . الريم : الغزال الابيض . الخشف : ولد الغزال .

٤ الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

٥ ارج : عطر ، طيب .

لئن هزَّ ، أعطافَنا ، حسنُه ، لقد بزَّ ، أنفسَنا ، ظرْفُه[1]
وأقبَلَ بالحُسنِ إدبارُه ، يُلاعِبُ ، خوطتَـه ، حِقْفُه[2]
وحفّتْ به الخيلُ خيّالةً ، فطارَ به ، سُرعةً ، طِرْفُه
وهشَّ ، الى ركضِه ، ظهرُه ؛ وحنَّ ، الى كفّه ، عُرْفُه
وأقوَمُ من رُمحه قدُّه ؛ وأفتكُ من نصله طَرْفُه
وكلٌّ هنـاك صريعٌ به ، يَرى أنَّ عيشتَه حتفُه
ألا شفَّ صدرِيَ عن سِرّه ، كما شفَّ ، عن وجهه ، سَجْفُه[3]
وخفَّ بقلبيَ فيه الهوى ؛ ولاعَب ، قُرطانَه ، شنْفُه[4]
فهل من سبيلٍ إلى زَورَةٍ يمُنُّ بها ، ليلةً ، عِطفُه
فيَلوي ، من غصنه ، هصرُه ؛ ويُمكِنُ ، من ورده ، قَطفُه
وقد كنتُ أزرِي ، على عفّةٍ ، ويُعجبُني أنني عِفُّه

---

١ بزه : تفوق عليه .

٢ الخوطة : الغصن الطري . الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . استعارهما للقامة والردف .

٣ السجف : الستار ، واراد به اللثام ، القناع .

٤ القرطان ، واحدهما قرط : ما يعلق في شحمة الاذن « الحلق » . الشنف : ما علق في اعلى الاذن من الحلي .

معسول اللمى

وأغيدَ مَعسولِ اللّمى والمراشفِ، صَقيلِ المُحلّى والحلى والسوالفِ [1]
أنختُ به ، والبرقُ يخفُو جَناحه، ولِلدِيمَةِ الهَطلاءِ حَنّةُ عاطفِ
فنادمتُ حُلوَ البِرّ واللفظِ واللّمى، جميلَ المُحيّا والحلى والعَوارفِ [2]

صلاة الكسوف

أطلّ ، وقد خُطّ في خدّه ، من الشّعر ، سَطرٌ دقيقُ الحُروفِ
فقلتُ أرى الشمسَ مكسوفةً ، فقوموا نُصلّي صلاةَ الكُسوفِ

•

١ المراشف ، واحدها مرشف : الثغر والجمع للمبالغة . المحلى : موضع تعليق الحلي .
٢ البر : الصدق ، الاحسان . العوارف ، واحدتها عارفة : المعروف ، العطية .

شراع كاحشاء خائف

ألا رُبَّ يومٍ لي بِبابِ الزَّخارِفِ ، رفيقِ حواشي الحُسنِ ،حُلوِ المراشفِ [1]
لهَوتُ به ، والدهرُ وَسنانُ ذاهلٌ ، وغصنُ الصِّبا ريّانُ ، لَدنُ المعاطِفِ
أعاطِي تَحايا الكاسِ ،والأنسُ فِتيةٌ تَخايلُ ، سُودَ العُذْرِ بِبيضَ السوالفِ [2]
وذَيلُ رِداءِ الغَيمِ يَخفِقُ ، والصَّبا تَحُثُّ ، ومَوجُ النَّهرِ ضخمُ الرَّوادِف
يَطيرُ بِنا فيه شِراعٌ ، كأنَّه إذا ضَرَبتهُ الرِّيحُ ، أحشاءُ خائفِ
وقد بَلَّ ، أعطافَ الرُّبى ، دَمعُ مُزنةٍ تحيَّرَ في جَفنٍ ، من النَّورِ ، طارِف
زمانٌ تَولَّى بين كأسٍ تليدةٍ تُدارُ ، وعيشٍ ، للحَداثَة ، طارِف [3]
وشمسِ كَلألاءِ الزُّجاجةِ ، طلقةٍ وظِلٍّ كَرَيعانِ الشَّبيبةِ وارف

•

---

١ باب الزخارف : موضع .

٢ تخايل : تتخايل ، تتبختر ، تتكبر . العذر : جمع عذار .

٣ التليدة : القديمة . الطارف : الحديث .

جرر ذيول اللهو

ألا إنَّ خَفضَ العيشِ في صَرخةِ العَزفِ ،
فجرِّرْ ذيولَ اللهوِ في منزلِ القَصفِ [1]

وغازِلْ بهِ حُلوَ الشمائِلِ واللمى ،
شهيَّ الجَنى ، لَدْنَ السَّجيَّةِ والعِطْفِ [2]

تنَفَّس بينَ الرَّوضِ ، يَخطِرُ ، والصَّبا ؛
وأشرَفَ بينَ الغُصنِ ، يأطِرُ ، والحِقْفِ [3]

وقد عطَفَتْ ، وهناً ، بهِ الكأسُ هاجِراً ،
وما كنتُ أدري الكأسَ من أحرُفِ العَطْفِ

وناوَلْتُه صَفراءَ لم يُرَ صِرْفُها ،
دِهاقاً ، على السَّاقي ، فيَلْحَنُ في الصَّرفِ [4]

---

١ خفض العيش : نعومته . العزف : النقر على آلات الطرب . القصف : اللهو .

٢ السجية : الخليقة . العطف : الجانب .

٣ يأطر : يتمايل .

٤ الدهاق : الكثيرة . وكأس دهاق : طافحة . يلحن : يخطىء .

فقلتُ ، وقد ماسَتْ بعطْفَيــه نَشْوةٌ ،
فَمِنْ مُجْتَلى حسنٍ ، ومن مُجْتَلى ظَرْف

أمَا وبياضِ الثغرِ في سُمرةِ اللمى ،
وحُسنِ مجالِ السحرِ في فَتْرةِ الطرْف

لئن كنتَ بَدْرَ التمِّ حُسناً ورِفعةً ،
فإنَّ دُموعَ الصبِّ من أنْجُمِ القَذْف[1]

١ انجم القذف : هي عند العرب ، التي كان يقذف بها الشياطين الذين كانوا يصعدون الى السماء ليسترقوا السمع من الملائكة .

فرس اشهب

ومُشرِفِ الهادي، طويلِ السُّرى ، ضافي سَبيبِ الذَّيلِ والعُرفِ[١]
يُصرِّفُ الفارسُ ، في لِبدِهِ ، طِرْفاً به أسرَعَ من طَرْفِ[٢]
مُؤدَّباً لو كان مُستعبَداً ، لم يَعْبُدِ اللهَ على حَرْفِ
من أنجُمِ السَّعدِ ، ولكنّه ، يومَ الوَغى ، من أنجُمِ القَذْفِ[٣]

---

١ الهادي : العنق . السرى : سير الليل . وربما اراد به هنا السراة : ظهر الفرس الموصوف لانه يصف اعضاءه ، لا سيره . الضافي : الطويل . السبيب من الفرس : شعر الذنب والناصية والعرف .

٢ الطرف (بالكسر) : الكريم من الخيل . وفي قوله : يصرف في لبده ، تجريد .

٣ اراد في قوله : من انجم السعد ، انه اشهب لونه كلون ضياء النجم .

نارنج في اغصانه

ومَحمُولةٍ فوقَ المناكِبِ ، عِزّةً ، لها نَسَبٌ ، في رَوضةِ الحَزنِ ، مُعرِقُ[1]
رأيتُ بِرآها المُنى كيف تلتقي ، وشَمْلَ رياحِ الطّيبِ ، وهْي تَفرّقُ
يضاحِكُها ثَغرٌ ، من الشمسِ ، واضِحٌ ، ويَلحَظُها طَرفٌ ، من الماءِ ، أزرَقُ
وتُجْلى بها للماءِ والنارِ صُورةٌ ، تَرُوقُ ، فطَرفي حيثُ يَغرَقُ يُحرَقُ[2]

كواكب محترقة

غازَلْته من حبيبٍ ، وجهُه فَلَقٌ ، فما عدا أنْ بَدا في خدِّه شَفَقٌ[3]
وارتجّ يعثُر في أذيالِ خَجْلَتِهِ ، غُصنٌ ، بعِطفَيه ، من إستَبرَقٍ ورَقٌ[4]
تخالُ خِيلانَهُ ، في نورِ صفحَتِه ، كواكباً ، في شُعاعِ الشمسِ ، تحترِقُ[5]
عجِبتُ ، والعينُ ماءٌ والحَشا لهَبٌ ، كيف التقتْ بهما ، في جنّةٍ ، طُرُقُ

---

١ الحزن : المرتفع من الارض . النسب المعرق : ذو العروق المتأصلة .
٢ اشار بالنار الى لون النارنج الاحمر . والنارنج هو عند العامة ليمون ابو صفير .
٣ الفلق : طلوع الصباح .
٤ الاستبرق : الديباج ، ثياب حرير صفاق .
٥ الخيلان ، واحدها خال : الشامة في الخد او في غيره .

ليل وصباح

يا مُتْرَفاً يَمشي الهُوَينا ، غِرَّةً ،   ويَهُزُّ أعطافَ القضيبِ المُورِقِ[1]
جَمَعَتْ ذؤابتُه ونورُ جبينِه   بين الدُّجُنَّةِ والصَّباحِ المُشرِقِ
هل كان عندَكِ أنَّ عندي لَوعةً ،   يَنبُو لها طَرفُ السِّنانِ الأزرَقِ؟[2]
طالَتْ مُراقبةُ الخيال ، ودُونه ،   رَعْيُ الدُّجى ، فمتى أنامُ فنَلتقي
ما بين نَحرٍ بالدموع مُقلَّدٍ   فرحاً، وجيدٍ بالعِناقِ مُطَوَّقِ[3]

١ الغرة : اراد بها الغرور ، الانخداع ، وكنى بالقضيب المورق عن قامته .
٢ ينبو لها : يكل دونها .
٣ النحر والجيد : العنق .

سواد الدجى وبياض الفلق

لِيَهنَكَ وافدُ أُنسٍ سَرى ، فسرّى ، وفَصْلُ سُرورٍ طَرَق[1]
فما شِئْتَ من ماءِ وِردٍ به أراقَ ، ومن ثوبِ حُسنٍ أَرَق
وسَوداءَ تَدمى به مَنحَراً ، كما اعترَضَ الليلُ تحتَ الشفَقْ
وأُقسِمُ لو مُثّلَتْ ، ليلةً ، لعِفْتُ الكرى واستطَبتُ الأرَق
ستَخلَعُ ، من فَروِها ، ضَحوةً ، سوادَ الدُّجى عن بياضِ الفَلَق[2]
فيا حُسنَ خَصرٍ لها أحمرٍ ، ومِئْزَرِ شَحمٍ عليه يَقَقْ[3]
وما رفَلَت في قميصِ الظَّلام ، ولا اشتَمَلَت بِرداءِ الغَسَق
ولكن تَسيل عليها القُلوبُ هوًى ، وتذُوبُ عليها الحَدَق

---

١ سرى عنه : اذهب عنه الهموم .

٢ يريد انه سوف يذبحها ويسلخ فروتها السوداء عن لحمها الأبيض .

٣ اليقق : الأبيض .

جارية سوداء

تجرَّدَتْ عن غسَقٍ ، وابتسمَتْ عن فلَقِ
وأمكَنَتْ من خُلُقٍ ، مُلتهِبٍ ، محترقِ
ثم نضَتْ ، تعثرُ في فضلةِ بُرْدٍ شرِقِ[1]
كما تولَّتْ ليلةٌ تسحَبُ ذيلَ الغسَقِ

بحر يفرق ويعشق

ولُجَّةٍ تُفْرَقُ أو تُعشَقُ ، فما تني أحشاؤها تخفقُ[2]
يسيرُ فيها سائرٌ هاجَها من الصَّبا ، مُزبِدُهُ يُقلِقُ[3]
فخِلتُني ، في وسطها ، فارساً قرَّبَ منه فرسٌ أبلَقُ[4]

---

١ نضت : خلعت ثوبها . البرد الشرق : الثوب المشرق اللون .
٢ تفرق : يخشى منها . تني : تنقطع .
٣ هاجها : حركها .
٤ شبه الموج بالفرس الابلق وهو ما كان في لونه سواد وبياض .

صحا عن اللهو

صَحا، عن اللهوِ، صاحٍ عافَهُ خُلُقاً،   فقامَ يَخْلَعُ سربالاً لهُ خَلَقا[1]
وعطّلَ الكأسَ مِن شقراءَ سابحةٍ،   ألا كَفاها بِرَيعانِ الصِّبا طَلَقا[2]
ورُبَّ ليلةِ وصلٍ قد لهَوتُ بها،   مُغازلاً فَلَقاً، أو شارباً شَفَقا
لا تَنْثُرُ الدُّرَّ فيه، بيننا، كَلِماً   حتى أُقبّلَه، من مَبسِمٍ، نَسَقا[3]
ورُبَّ غُرّةِ عَبْرى قد شَرِقتُ بها،   في مَوقِفٍ للنَّوى أضرَمْنَهُ حُرَقا[4]
تَخالُ ما احمَرَّ من خدَّيه مُلتَهِباً   بها، وما اسوَدَّ من صُدغَيهِ مُحترِقا

•

---

١ الخُلق (بالضم): السجية والطبع . الخلق (بالفتح): الرث ، البالي .
٢ الطلق : الشوط ، الانطلاق .
٣ نسقاً : منظوماً .
٤ العبرى : العين الباكية .

وصف معترك

من موقِفٍ أفصَحَتْ بيضُ السيوفِ به ،
فلا هَوادَةَ بينَ السّيفِ والعُنُقِ

فكم أنابيبِ خَطّيٍّ بهِ كُسِرتْ ،
تَدمى ، وكم سَلخِ دِرعٍ ، بينها ، مَزِقِ[1]

وكم كُؤوسٍ من البأساءِ دائرةٍ
على نديمٍ ، من الأبطالِ ، مُغتَبِقِ

والخيلُ تَفري جُيُوبَ النّقعِ من حَرَبٍ ،
تحتَ الكُماةِ ، وتُذري أدمُعَ الفَرَقِ[2]

من أشهَبٍ شقّ عنه النّقعُ هَبْوَتَه ،
كما تَفَرّى أديمُ الليلِ عن فلَقِ[3]

١ انابيب خطي : الرماح المصنوعة في الخط وهو مرفأ سفن في البحرين . السلخ : الجلد .
٢ تفري: تشق . الحرب : الهلاك والويل . الفرق : الخوف .
٣ الهبوة : الغبار . تفرى : تشقق .

وأدهَمَ فَضَّضَ التَّحجيلُ أكرُعَه،
كما تَعَلَّقَ بـدءُ الصُّبحِ بالغَسَقِ

وأشقرٍ سائلٍ، في وجهِه وضَحٌ،
كما تصَوَّبَ نَجمُ الرَّجمِ في الشَّفَقِ[1]

جيشا رحيق وحريق

يا حبّذا، والبرقُ يزحفُ بُكرةً، جيشَا رَحيقٍ، دونه، وحَريقِ[2]
حتى إذا ولّى، وأسلَمَ، عَنْوةً، ما شِئتَ من سهلٍ وذُروة نِيقِ[3]
أخذَ الربيعُ عليه كلَّ ثَنِيَّةٍ، فبِكلِّ مَرقَبَةٍ لواءُ شَقيقِ[4]

---

١ الوضح : البياض . نجم الرجم : نجم القذف .
٢ الرحيق : الخمر .
٣ النيق : اعلى مكان في الجبل .
٤ الثنية : الراية . المرقبة : المرتفع . الشقيق : أراد به شقائق النعمان ، وهو نوع من الزهر .

لسان ابن رملة

تحلَّتْ به، من كوكبٍ، لَبَّةُ الدجى؛ وحفَّ به طرفٌ، من الليل، أبلقُ[1]
وبتُّ، وعندي للصباح مُلاءةٌ، تَرُوقُ، وجَيبٌ، للظلام، يمزَّقُ
يُشافهني منه لسانُ ابنِ رملةٍ، يبوحُ بسرِّ الليلِ، والليلُ مطرقُ[2]
ويَنْحرُ دوني، جنحَ كلِّ دُجُنَّةٍ، سِنانٌ صقيلٌ، لِلذُّبالةِ، أزرقُ[3]

يبكي ويضحك

ومُرَقْرَقِ الإفرندِ يمضي في العدا، أبداً، فيَفتُكُ ما أرادَ وينسُكُ[4]
فكأنّه، والماءُ يضحكُ فوقَه، جذلانُ، يبكي للسرورِ ويَضْحَكُ[5]

---

١ اللبة : موضع القلادة من الصدر .

٢ اراد بلسان ابن رملة القلم ، المأخوذ من قصب نابت في ارض مرملة . وفي هذا البيت اشارة الى الرسالة التي ضمنها شعره هذا .

٣ شبه لسان نار ذبالة السراج بسنان صقيل ازرق .

٤ مرقرق الافرند : السيف .

٥ الماء : اراد به ماء السيف وهو لمعانه .

جميلان يتعانقان

جميلٌ يَميلُ إلى مِثلِه، فيَشفَعُ مرآهُ في وَصلِهِ
رَمى نابلٌ منهما نابلاً يُناغيهِ والنَّبلُ من نَبلِه[1]
ويَنظُرُ منه إلى جَنبِهِ ، كما نَظَرَ الظَّبيُ من ظِلِّه

مرهف النصل

وأبيضَ عَضبٍ حالفَ النَّصرَ صاحِباً، يَكادُ، ولم يُستَلّ، يمضي فيَفتُكُ[2]
يُبشِّرُهُ بالنصرِ إرهافُ نَصلِه ، فيهتزُّ في كفِّ الكَميِّ ويضحَكُ

١ أراد بالنابل : اللحظ .
٢ العضب : السيف .

روضة ، وحية

نهرٌ ، كما سالَ اللُّمى ، سلسالُ ؛ وصَباً بَليلٌ ، ذيلُها مِكْسالُ[١]
ومَهبُّ نَفحةِ رَوضةٍ مطلولةٍ ، في جَلهَتَيها ، للنسيمِ ، مَجالُ[٢]
غازَلتُه ، والأقحوانةُ مَبسِمٌ ، والآسُ صُدغٌ ، والبنفسجُ خالُ
ووراءَ خفّاقِ النّجادِ ضُبارِمٌ ، يَسري به ، خلفَ الظلام ، خَيالُ[٣]
ألقى العَصا ، في حيثُ يعثُر بالحَصَى نهرٌ ، وتَعبثُ بالغُصونِ شَمالُ
وكأنّ ما بين الغُصونِ تَنازُعٌ فيه ، وما بينَ المياه جِدالُ
وأربٌ يَبرُدُ ، من حَشاه ، مَكرَعٌ خَصِرٌ ، يَسيحُ ، وتلعَةٌ مِخضالُ[٤]
ما بين روضةِ جَدولَين ، كأنما بُسِطَتْ يمينٌ منهما وشِمالُ
مثلُ الحُبابِ ، بمُنحَناهُ ذُؤابةٌ ، خَفّاقةٌ ، حيثُ الرُّبى أكفالُ[٥]

---

١ صبا ذيلها مكسال : لطيفة المرور .
٢ مطلولة : اصابها الطل ، الندى . الجلهة ، من الوادي : حافته ، وجهته التي امامك .
٣ الضبارم : الاسد ، واراد به نفسه .
٤ أرب في المكان: أقام فيه. الخصر : البارد . المخضال: الندية ، الكثيرة الاغصان والاوراق.
٥ الحباب : الحية .

وانسابَ ثاني مَعطِفَيه ، كأنه   هَيمانُ ، نشوانٌ ، هناك ، مُذال[1]
أو ظِلُّ أسمرَ باللّوى مُتأطِّرٌ ،   عطَفَت جنوبٌ متنَه وشمال[2]
لم أدرِ هل يُزهى ، فيَخطُر نَخوةً ،   أم لاعَبَت أعطافَه الجِريال[3]
فإذا استطار به النَّجاءُ ، فنَيزَكٌ ؛   وإذا تَهادى ، فالهِلالُ هِلال
زُرَّت عليه جُبَّةٌ مَوشيّةٌ ،   بمَقيلِه ، أُختٌ لها أسمال[4]
مِزَقٌ كما يَنقَدُّ ، في يوم الوَغى ،   عن لَبَّتَيْ مُستَلئِمٍ ، سربال[5]
ألقى به منها ، هنالك ، دِرعَه ،   بطَلٌ ، وجَرَّد ، وشيَه ، مُختال
بيَدِ المجيرة منه سوطٌ خافقٌ ؛   وبِساقِ لَيلَةِ صَرصَرٍ خَلخال[6]
فدَلَفتُ يَقدُمُني،هناك،ضُبارِمٌ،   ضارٍ ، له ، بعَمايةٍ ، أشبال[7]
شَيحانَ ، لا أرتابُ من هلَعٍ ، ولا   أغتابُ من طبعٍ ، ولا أغتال[8]

---

١ المذال : الطويل الذيل .
٢ متأطر : منثن .
٣ الجريال : الحمرة .
٤ يقال ثوب اسمال : اي بال .
٥ المستلئم : اللابس اللأمة ، الدرع . السربال : الثوب .
٦ الصرصر ، من الرياح : الشديدة الهبوب والبرد .
٧ دلفت : مشيت . وجرد من نفسه اسداً في قوله : يقدم بي .
٨ الشيحان : الغيور . الطبع : الدنس .

مُتَخايلاً أمشي البَرازَ ، ودُونَه ،   من أرقَمٍ ، سِدرٌ ألفُّ وَضَال[1]

فتَوعَّـدتني نَظرةٌ وقَّادةٌ ،   يُذكَى ، بها تحت الظلام ، ذُبال

وهوى ، كما يَهوي أتيّ مُزبِدٌ ،   رَجمَت به ، بعضَ التّلاعِ ، تِلال

يهفُو الضَّرّاءَ ، أمامَه ، ولربما   يَذَرُ الكَثيبَ ، وراءَه ، يَنهال[2]

فدَرَأتُ بادِرةَ الشجاعِ بأخضرٍ ،   في رقشه ، هُوَ للشجاع مِثال[3]

جمَدَ الغديرُ بمَتنِهِ ، ولربما   أعشاكَ إفرِنــدٌ له سَيّـال[4]

وجَمعتُ بين المَشرفيِّ وبَينه ،   فتَلاقتِ الأشباهُ والأشكال

وتَساوَرا يتكافحان ، كما التقى ،   يوماً ، أبو إسحاقَ والرّيبال[5]

وكلاهما مِن أسودٍ ومُهنَّد ،   في ضِمنِهِ الأوجال والآجال[6]

---

١ الارقم : الحية . السدر الالف : شجر النبق الملتف . الضال : السدر البري .

٢ يهفو الضراء : يمشي مستخفياً .

٣ درأت : دفعت . البادرة : الحدة . الشجاع : الحية . الاخضر : اراد به السيف .

٤ اعشاك : بهرك .

٥ ابو اسحاق : اراد به نفسه ، لانه يكنى ابا اسحاق . وفي البيت تجريد . الريبال : الاسد .

٦ الاوجال : المخاوف . الآجال : الحتوف .

كفى حزناً

كفى حَزَناً أنّ الدّيارَ قَصِيّةٌ، فلا زَورَ إلاّ أن يكون خَيالا[1]
ولا الرُّسلُ إلاّ للرياحِ، عَشِيّةً، تَكُرُّ جَنوباً بيننا وشَمالا
فأستَودِعُ الرّيحَ الشّمالَ تحيّةً، وأستَنشِقُ الرّيحَ الجَنوبَ سُؤالا
وحسبيَ شَجواً أنّ لي فيك أضلُعاً حِراراً، وأرْداناً عليك خِضالا[2]
وطرفاً قَريحاً صام فيك عن الكَرى، ولا فِطرَ إلاّ أن تلُوح هِلالا
وما الدّهرُ إلاّ صفحةٌ بك طَلقَةٌ لَشِمتُ به، من قبلِ وَصلِك، خالا
فما أنسَهُ لا أنسَ ليلاً على الحِمى، وقد رَقّ وضّاحاً وراق جَمالا
وزارَ به نجمُ السُّهى قمرَ الدُّجى، وباتا بحالِ الفرقَدَينِ وِصالا
إذا ما هَدانا فيه بارِقُ مَبْسِمٍ، أجَنّ دُجىً فرعٌ، فحِرْتُ ضَلالا
ولي نَظَرٌ يرتدُّ فيك صَبابةً، وقد فاضَ ماءُ الشوق فيه، فجالا
فجاد الحِمى غادٍ، من المزنِ، رائحٌ، تَهاداه أعناقُ الرّياح كَلالا

---

١ الزور : الزيارة .
٢ حرار ، واحدها حران : الشديد العطش .

وساريةٍ دهماءَ جارَبها الدُّجى، فشبَّ بها البرقُ المنيرُ ذبالا[1]
فللّه ما أشجى الحمامةَ، غدوةً، هناك، وما أندى الأراكِ ظِلالا
وقد جاذبَتْ ريحُ الصَّبا غصنَ النّقا، فماد على رِدفِ الكثيبِ ومالا
وأيقظَ بَرْدُ الصبحِ جفنَ عرارِهِ، ترقرقَ دمعُ الطلِّ فيه، فسالا

١ السارية: السحابة تسري في الليل.

ايها التائه

أيُّها التائه مهلاً ، ساءني أنْ تِهتَ جَهْلا[1]
هل ترى ، في ما ترى ، إلاّ شباباً قد تولّى
وغراماً قد تسرّى ، وفؤاداً قد تسلّى ؟[2]
أينَ دمعٌ فيك يجري ؛ أينَ جنبٌ يتقلّى ؟
أينَ نفسٌ فيك تهدى ، وضلوعٌ فيك تُصلى ؟[3]
أيُّ ملْكٍ كان لولا عارضٌ وافى ، فولّى
وتخلّى عنك إلاّ أسفاً ، لا يتخلّى
وانطوى الحُسنُ ، فهلاّ أجملَ الحُسنُ وهلاّ[4] !؟

---

١ التائه : المتكبر .

٢ تسرى : تكشف .

٣ تصلى ، من صلي النار : تحمل حرها .

٤ هلا : حرف تحضيض . هلا ، الثانية ، من هل الهلال : طلع ، ظهر . وفي البيت جناس .

صبح ملجم وبدر مسرج

ومَغارٍ ركِبتُ أدهمَ مِعْطا لاً إليه، وظَهرَ أشهَبَ حالي[1]
جالَ في أنجُمٍ، من الحَلْيِ، بِيضٍ، وقميصٍ، من الصباحِ، مُذالِ[2]
فبَدا الصبحُ مُلجَماً بالثريّا؛ وجَرى البرقُ مُسرَجاً بالهِلال[3]

عذار الظل

سَقْياً لها من بطاحِ أُنسٍ، ودَوحِ حُسنٍ بها مُطِلِّ
فما تَرى غيرَ وجهِ شمسٍ، أظَلَّ فيه عِذارُ ظِلِّ

---

١ المغار: الغارة. المعطال: غير المحلى. الحالي: عكس المعطال. واراد بالادهم الليل.
٢ المذال: الطويل الذيل.
٣ يصف الفرس الاشهب بانه بدا في الليل كأنه صباح في لونه، ملجم بالثريا اي بالنجم الحلى، وجرى كالبرق مسرجاً بسرج ساطع كالهلال.

أشكو الظماء

صَمِمْتُ سمعاً ، فما أصغي الى العَذَلِ ؛
وهِمْتُ قلباً ، فما أصحُو عن الغزَلِ

وإنَّ سُقمي لَمِن طَرْفٍ بِه سَقَمٌ ،
خُلوٍ من الكُحلِ ، مَملُوءٍ منَ الكَحَلِ

أشكُو الظَّماءَ ، وريِّي في حَصى بَرَدٍ ،
لو بَلَّ من غُلَلي أبلَلْتُ من عِلَلي[1]

فمَن لصَبٍّ يَبيتُ الليلَ يَسهرُهُ ،
مُقلِّبَ القلبِ بين اليأسِ والأمَلِ ؟

أين الجراحاتُ من جرحٍ بأضلُعِه ؛
وأينَ بيضُ المواضي من جُفونِ عَلِي[2] ؟

---

١ ابللت من عللي : برأت من امراضي .
٢ علي : اسم الموصوف .

يا ضارباً يوسفاً ، في حسنه ، مثلاً ،
جلّ ابنُ أفعلَ عن مِثلٍ وعن مَثَل[1]

خُذْ ما تراهُ ، ودَع شيئاً سمعتَ به ،
في طلعةِ الشمسِ ما يُغنيكَ عن زُحَل[2]

نجم وهلال

ما ضارَ لابسَ مثلِه ، من خاتمٍ ، أن لا يَشُبَّ مع الظلام ذُبالا[3]
مُتألِّقٌ أعداهُ لابسُ حليةٍ ، فَسَما جلالاً واستزادَ جمالا[4]
مُتحمِّلاً فَصّاً يرُوقُ ، وحلْقةً من جذوةٍ وقَدَتْ ، وماء سالا
في راحةٍ خُلِقَتْ سماءَ سماحةٍ ، فتقارنا نجماً بها وهلالا

---

١ ابن أفعل : كناية عن الموصوف .

٢ هذا البيت من لامية العجم للطغرائي ضمنه ابياته . زحل : نجم .

٣ ضار : ضر . يشب : يوقد .

٤ متألق : لامع .

العاذل العاذر

وعاذرٍ قد كان لي عاذِلا ، في أرَبٍ قد صار لي آمِلا
آدَ بقلبي ، وهو في طِبِّه ، فصار محمولاً به حامِلا[1]
ودونَ ماءِ الحُسن ، من وَقدِهِ ، ما يَصدُرُ الطَّرفُ به ناهِلا
وكان قلبي ، دونه ، واقِداً ، وماءُ جَفني ، فوقه ، جائِلا
أخوضُ ، في الحبِّ ، به لُجَّةً لم تومِ بي ، مِنْ سَلوةٍ ، ساحِلا
أما ترى أعجوبةً أنْ ترى ، في الحُبِّ ، مقتولاً فدى قاتِلا
ويُجْتَنى نورُ نَسيبي به غَضّاً ، وجِسمي غُصناً ذابِلا
علَّقتُه أحوى اللَّمى أحوراً ، عاطِرَ أنفاسِ الصَّبا عاطِلا
مُعتدلاً ، مُعتَدِياً في الهوى ، أحبِبْ به مُعتدِلاً ، مائِلا
غَشِيتُ من مُقلتِه بابِلا سِحراً ، ومن لحظتِه نابِلا
شَطٌّ ، ولي من شَغَفٍ فِكرةٌ ، أراهُ ، في مِرآتِها ، ماثِلا[2]

---

١ آد به : اضنكه ، ثقل عليه .

٢ شط : بعد .

فما أراهُ ظاعناً راحــلاً ، إلاّ أراهُ قاطِنــاً نازِلا
وإنّ لي طَرْفاً به ساهِداً ، وَجْداً ، ودمعاً هامراً هامِلا[1]
كأنّ نَومي ضلّ عن ناظِري ، فباتَ دمعي سائِــلاً سائِلا

بقايا دم

وقد غَشِيَ النبتُ بطحاءَهُ ، كَبدوِ العِذارِ بِخَدّ أسيلِ
وقد ولّتِ الشمسُ ، مُحتَثّــةً إلى الغربِ ، تَرنُو بطَرفٍ كَحيلِ[2]
كأنّ سَناها ، عـلى نهره ، بَقايا نَجيعٍ بسيفٍ صَقيلِ

١ الهامر والهامل : المنصب .
٢ محتثة : مسرعة .

احس المدامة

أحسُ المُدامةَ ، والنسيمُ عليلُ ، والظلُّ خفّاقُ الرّواق ، ظليلُ [1]
والنّورُ طرفٌ ، قد تنبّه ، دامعٌ ؛ والماءُ مبتسمٌ ، يروقُ ، صقيلُ
وتطلّعتْ من برقِ كلّ غمامةٍ ، في كل أفقٍ ، رايةٌ ورعيلُ [2]
حتى تهادى كلُّ خوطةِ أيكةٍ ، ريّا ، وغصّت تلعةٌ ومسيلُ
عطفَ الأراكةَ فانثنى شكراً له ، طرباً ، ورجّع ، في الغصون ، هديلُ
فالرّوضُ مهتزُّ المعاطفِ ، نعمةٌ ، نشوانُ ، يعطفهُ الصّبا فيميلُ
ريّانُ فضّضه النّدى ثمّ انجلى عنه ، فذهّب صفحتيهِ أصيلُ
وارتدّ ينظر ، في نقاب غمامةٍ ، طرفٌ ، يمرّضه النّعاسُ ، كليلُ
ساجٍ كما يرنو إلى عوّادهِ ، شاكٍ ، ويلتمحُ ، العزيزَ ، ذليلُ [3]

---

١ احس : اشرب .
٢ الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل او رجال او طير .
٣ ساج : ساكن .

راضعته كأس المدام

والشمسُ شاحبةُ الجَبينِ مريضةٌ،   والرِّيحُ خافِقةُ الجَناحِ، بَليلُ
والبرقُ مُنخزِلٌ، يُكِبُّ لِوجهِه،   ويَمُجُّ رُوحَ الرّاحِ، منه، فتَبيلُ[1]
والكأسُ طِرفٌ أشقرٌ قد جالَ في   عَرَقٍ عليه، من الحَبابِ، يَسيلُ
يَسعَى بها قمرٌ، له ولكأسِه   وجهٌ أغرُّ، ومَبسِمٌ مَعسُول
شاكِي السّلاحِ، لِقَدّه ولِطَرفِه   رُمحٌ أصمُّ وصارِمٌ مَسلول
وأخٍ تَهزُّ له العُلى أعطافَها،   فكأنّه رَيحانةٌ وشَمُول[2]
راضَعتُه كأسَ المُدامِ، وبيننا،   بِجَنَى الحَديثِ، حَديقةٌ وقَبول[3]
مَيّاسُ أعطافِ السّماحِ، كأنّه   غُصنٌ، تنفّسَ نَورُه، مَطلول
تَندَى لها، ورداً، أسِرّةُ كفِّه،   أبداً، وبَطنُ يَمينِه مَبلول[4]
طَلْقُ الجَبينِ، ولِلحُسامِ تبسُّمٌ؛   طاوي المَصيرِ، وبالقَناةِ ذُبُول[5]

---

١ يمج : يبصق .
٢ الشمول : الخمر المبردة في ريح الشمال .
٣ القبول : حسن الهيئة . ريح الصبا .
٤ اسرة ، واحدها سرار : خطوط الكف .
٥ طاوي المصير : ضامر البطن .

لِلناسِ فيهِ منَ الكلامِ شواهدٌ ، وبِمَضرَبِ السَّيفِ الجُرازِ فلُول[1]
يَمتاحُ أرواحَ الكُماةِ ، بكفِّهِ ، شَطَنٌ ، يُمَرُّ من القَنا ، مَفتُول[2]
في حيثُ ، مِن حَرِّ الطِّعانِ هَجيرةٌ تُحمَى ، ومن ظِلِّ اللِّواءِ مَقِيل
والنَّقعُ أدهَمُ ، للرِّماحِ بوَجهِهِ ، غُرَرٌ تَلوح ، وللسيوفِ حُجُول
والخيلُ سَطرٌ ، بالأسنَّةِ مُعجَمٌ ، وبِحَدِّ ألسِنَةِ الظُّبى مَشكُول[3]

---

١ الجراز : القاطع .

٢ يمتاح : ينتزع الماء من البئر بالدلو . الشطن : الحبل . يمر : يفتل .

٣ الظبى ، واحدتها ظبة : حد السيف .

تحت نارنجة

أنعم ، فقد هبّتِ النُّعامَى ، وَنَبَّهت رِيحُها الخُزامى[1]
ومِلْ إلى أيكَةٍ بَلَيلٍ ، يَهفُو ، اهتزازاً بها ، قُدامَى[2]
تهُزُّ أعطافَها القوافي لها ، وأكوابُها النَّدامى
كأنَّ أمّاً بها رَؤُوماً ، تحضُنُ ، من شَرِبها ، يتامى[3]

الغصن والكثيب

ربما استضحَكَ ، الحَبابَ ، حبيبٌ نَفَضَتْ ، ثوبَها ، عليه المُدامُ
كلَّما مرَّ قاصِراً من خُطاهُ ، يتهادى كما يَمُرُّ الغَمامُ
سلَّم الغُصنُ والكَثيبُ علينا ؛ فعلى الغُصنِ والكَثيبِ السلامُ

---

١ النعامى : ريح الجنوب . الخزامى : زهرة من اطيب الازهار .

٢ قدامى : جمع قديم . والقدامى : متقدمو الجيش ، وريشات في جناح الطائر ، ولعل المعنى الاخير هو المراد .

٣ الام الرؤوم : التي تعطف على ولدها .

نارنجة مثمرة

عاطِ أخلاءَكَ المُداما ؛ واستَسقِ ، للأيكَةِ ، الغَماما
وراقِصِ الغُصنَ وهْوَ رَطبٌ ، يَقطُرُ ، أوْ طارِحِ الحَماما
وقد تَهادى بها نسيمٌ ، حيّتْ سُليمى بها سلاما
فتِلكَ أفنانُها نَشاوى ، تَشرَبُ أكوابَها قِياما[1]

عارض برد

ألا نَسَخَ اللهُ القُطارَ حجارةً تَصُوبُ علينا ، والغَمامَ غُموما[2]
وكانَت سماءُ اللهِ لا تُمطِرُ الحَصى ، لَياليَ كنّا لا نَطيشُ حُلوما
فلمّا تَحوّلْنا عَفاريتَ شِرّةٍ ، تَحوّلَ شُؤبُوبُ السماءِ رُجُوما[3]

---

١ يقول : ان افنان تلك النارنجة سكرى لانها تشرب الخمرة من اقداحها ، واراد بالاقداح ثمر النارنجة ، اي ليمونها .

٢ نسخ : حول .

٣ الشؤبوب : الدفعة من المطر . الرجوم : ما ترجم به العفاريت ، كنجوم القذف .

تحية ريحان مطيب

لكَ اللهُ من سارٍ إليَّ مُسَلِّمٍ، فَنابَ وَراءَ الليلِ عن أُمِّ سالِمِ
يَجُولُ به ماءُ النَّضارَةِ والنَّدى، كما جالَ ماءُ البِشرِ في وجهِ قادِمِ
تنفَّسَ يُهدي، عن حبيبٍ، تَحيَّةً، هَزَزنا لها، زَهواً، فُضُولَ العَمائمِ
يُذَكِّرنا رَيّا الأحِبَّةِ نَفحةً، فنَذكُرُهُ بالدَّمعِ سُقيا الغَمائمِ

أسود ظالم حسود

يا جامعاً بِمساوِيهِ وطَلعَتِهِ بينَ السَّوادَينِ: من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
أمثِلُهُ جَسداً في مِثلِهِ حَسداً، لقد تألَّفَ بينَ النارِ والفَحَمِ

•

عفيراء الصغيرة

أرقتُ لِذكرى منزلٍ ، شَطٍّ ، نازحٍ ،
كلِفتُ بأنفاسِ الشّمال له شَمّا

فقلت لبرقٍ ، يَصدعُ الليلَ ، لامحٍ :
ألا حَيِّ عنّي ذلكَ الرَّبعَ والرَّسما

وأبلِغْ قَطينَ الدارِ أنّي أحِبُّه ،
على النّأي ، حبّاً لو جزاني به جَمّا

وأقرِئْ عُفَيراءَ السّلامَ ، وقُلْ لها :
ألا هَلْ أرى ذاكَ السُّها قَمراً تَمّا ؟[١]

وهل يَتَثنّى ذلك الغصنُ نَضرةً
بجِزعِي ، وهل ألوِي مَعاطِفَه ضَمّا ؟[٢]

ومَن لي بِذاكَ الحَشفِ من مُتَقَنِّصٍ ،
فآكُلَهُ عَضّاً وأشرَبَهُ شَمّا ؟

---

١ عفيراء : اسم الأمة الصغيرة التي يتغزل فيها . يقول : هل ارى ذاك الكوكب الصغير بدراً ، اي هل يراها كبيرة ؟
٢ الجزع : محلة القوم ، الوادي .

ودُون الصِّبا إحدى وخمسون حِجّةً،
كأنّي، وقد ولّتْ، أُريتُ بها حُلْما

فيا ليتَ طيرَ السّعدِ يَسنَحُ بالمُنى،
فأحظى بها سَهماً وأُنْأى بها قِسما

ويا ليتَني كنتُ ابنَ عشرٍ وأربعٍ،
فلم أدعُها بِنتاً ولم تَدعُني عمّا

جلدة حية فوق أسد

وأغرَّ يُسفِرُ، لِلعوالي والعُلى، عن حُرِّ وجهٍ، بالحياءِ مُلثَّمِ
يَسري، فيَمسحُ للدُّجى عن صَفحةٍ غرّاءَ، تَصدَعُ كلَّ ليلٍ مُظلِمِ
جَذلانَ تَحسبُ وَجهَه، مُتهلّلاً، في هَبْوةِ الهيجاءِ، غُرّةَ أدهَمِ
زَرْدُ الحديدِ عليه جَيبَ حَمامةٍ ورقاءَ، في غَبَشِ العَجاجِ الأقتَمِ[1]
فكأنَّ جِلدَةَ حيّةٍ خُلِعَت بهِ، يومَ الكريهةِ، فوقَ عِطفَي ضَيغَمِ

[1] جيب الحمامة : اراد به الدرع . الغبش : العتمة .

البدر المقنع

ومُقَنَّعٍ ، يُجلَا بنَضرَةِ حُسنِهِ ، أمسى هِلالاً ، وهْوَ بَـدرُ تَمامِ
قَبَّلتُ منـه أقحُوانَةَ مَبسِمٍ ، رَقَّتْ وراءَ كِمامَـةٍ لِثُمامِ[1]
ولَثَمتُ حُمرةَ وَجنَةٍ تَندى حَياً ، فكَرَعتُ في بَرَدٍ بهـا وسَلامِ
وبكلِّ مَرقَبةٍ مَنـاخُ غَمامةٍ ، مثـلُ الضَّريبِ بها لِحاحُ لُغامِ[2]
رَعدَت ،فرجَّعَتِ ،الرُّغاءَ ،مطيَّةٌ ، لم تَدرِ غـيرَ البرقِ خَفقَ زِمامِ[3]
أوحَت هُناكَ الى الرُّبى : أنْ بَشِّري بالرِّيِّ فَرعَ أراكَـةٍ وبَشامِ[4]
وكَفى بِلَمحِ البرقِ غَمزَةَ حاجبٍ ، وبصَوتِ ذاكَ الرَّعدِ رَجْعَ كلام
في ليلةٍ خصِرَت صَباها ، فاصطَلى فيها أخو التَّقوى بنـارِ مُدام
وأحَـمُّ مُسوَدُّ الأديمِ ، كأنَّما خُلعَتْ ، على عِطفَيهِ ، جِلدةُ حام[5]
ذاكي لسانِ النَّارِ ، يَحسِبُ أنَّه بَرقٌ ، تمزَّق عنـه جَيبُ غمام
فكأنَّ بَدءَ النار ، في أطرافِـه ، شَفَقٌ لوى يَدَهُ بذَيلِ ظَلام

---

١ الثام ، واحدته ثمامة : نبت ضعيف لا يطول .
٢ الضريب : الثلج . اللحاح : الملازمة . اللغام : اللعاب ، واراد به المطر .
٣ الرغاء : صوت الجمال . واراد بالمطية السماء التي يمتطيها السحاب . الزمام : الابام .
٤ الاراكة : من الشجر السائك . البشام : شجر طيب الرائحة .
٥ الاحم : الاسود ، واراد به موقد النار . حام : ابن نوح ، يزعمون انه جد السودان .

غريبة غريرة

وغَريبةٍ ، هشّتْ إليَّ ، غَريرةٍ ، فَوددتُ لو نُسِجَ الصِّباءُ ظَلاما[1]
طَرأتْ عَليَّ ، مع المشيب ، تَشوقُني شَيخاً ، كما كانَتْ تَشوقُ غُلاما
مَقبولةٍ فَبَلْتُها من لَوعةٍ نَظراً ، يكونُ ، إذا اعتَبَرتُ ، كلاما
عَذَرَتْ ، وقد أحلَلْتُها عن نِسوةٍ كِبْراً ، وأوسَعتُ الزمانَ مَلاما
عَبِقَتْ ، وقد حنَّ الربيعُ على النَّدى ، كرَماً ، فأهداها إليَّ سَلاما

---

١ يقول : ان غريبة لا تجربة لها ابتسمت لي ، فوددت لو أنّ بياض شيبي تحول الى ظلام . يشتهي ان يعود شاباً اسود الشعر .

وصف وغزل وفخر

أمَا وخَيالٍ قد أطافَ وسَلَّما،   لقد هاجَني وَجْدٌ أناخَ، فَخَيَّما
وأذْكَرَني عَهداً تَقادَمَ باللِّوى،   وعَصراً خَلا بينَ الكَثيبِ إلى الحِمى
وحَطَّ قِناعَ الصَّبرِ، والليلُ عاكِفٌ،   فأفْصَحَ دَمعٌ كانَ بالأمسِ أعجَما
وبِتُّ، وسِرِّي راكِبٌ ظَهرَ مَدمَعٍ   طَليقٍ، إذا ما أنجَدَ الرَّكبُ أتْهَما[1]
أناجِي ظَلامَ الليلِ فيه بلَوعَةٍ،   تَحدَّثَ عنها الطَّيرُ فجراً، فهَينَما[2]
وأسحَبُ أذيالَ الدُّجى، فَيَهيجُني   حمامٌ تَداعى، سَحرةً، فتكلَّما
وكُنتُ على عَهدِ السُّلُوِّ يَشُوقُني   حُسامٌ تَغَنَّى، لا حَمامٌ تَرَنَّما
أغازِلُ، مِن سيفٍ تألَّقَ، صفحةً؛   وألثُمُ، من نَقعٍ أزاحِمُه، لَمى[3]
وأسري فأستَصفي، مِنَ السيفِ، صاحباً؛   وأركَبُ، من ظَهرِ الدُّجُنَّة، أدهَما

---

١ أنجد : اتى أنجداً . أتهم : اتى تهامـة . يقول : ان دمعه يبوح بسره ، فاذا سافر ركب الاحبة الى نجد ، والنجد المرتفع ، نزل الى تهامة. واراد نزول الدمع مطلقاً. وفي البيت طباق.

٢ هينم : صوت تصويتاً خفياً ، واراد هنا غرد .

٣ اللمى : سمرة الشفاه .

وأصدَعُ أحشاءَ الظّلامِ بفِتيةٍ ، مَواكِبَ ، منها أنْجَمَ الليلُ أنْجُما[1]
أذعتُ بِهِمْ سرَّ الصباحِ ، وإنّما سَرَرتُ بهم ليلَ السُّرى ، فتَبَسَّما
وقد كتَمَتْهُم أضلُعُ البِيدِ ضِنّةً ، ولم يكُ سرُّ المجدِ إلاّ ليُكتَما
فَبِتنا ، وبحرُ الليلِ مُلتَطِمٌ بنا ، نَرى العيس غَرقى والكواكبَ عُوَّما[2]
وقد نثَرَتْ منها ، قِسِيّاً ، يدُ السُّرى ، وفَوَّقَ منّا ، فَوقَها ، المجدُ أسْهُما[3]
سَحَبتُ الدُّجى منها بأعنَسَ ضامرٍ ، رَميتُ به رُكنَ الدُّجى فتَهدَّما[4]
يُقلّبُ طَرفاً، في الكواكبِ ، سامِياً ، كأنَّ بِهِ ، تحتَ الظلامِ ، مُنَجِّما
ومِن عَجَبٍ أني أرى القوسَ مُنحَنىً به ، في يد البَيداءِ ، والسهمَ مُرتَمى
وجاذبَني رَجعَ الحنينِ على السُّرى ، كأنَّ له قلباً ، هنــاكَ ، مُتيَّما
ويُطرِبُهُ سجعُ الحمامةِ بالضُّحى ، فيَلوي إليها لِيتَه مُتفهِّما[5]
وما كان يَدري ما الحنينُ على النّوى ؟ ولكنّني أعدَيتُــه ، فتَعلّما
فما عاجَ بي وَجدٌ على رسمِ مَنزلٍ ، فأعوَلْتُ ، إلاّ حنَّ وَجداً فأرزَما[6]

---

١ المواكب : الجماعة ركباناً . أنجم : اطلع .
٢ العيس : الجمال .
٣ فوق السهم : جعل له فوقاً ، اي مشق رأس حيث يقع الوتر .
٤ اراد بالاعنس العانس : الجمل السمين التام الخلق .
٥ الليت : صفحة العنق .
٦ ارزمت الناقة : حنت .

وما هاجَني إلاّ تألُّقُ بارقٍ، لَبِستُ به بُردَ الدُّجُنَّةِ مُعلَما
تَلوّى هُدُوّاً يَستَطيرُ، كأنّما أُرَوِّعُ به، مِن سُدفَةِ الليلِ، أرقَما[1]
إذا خطَّ سطراً، بينَ عينَيَّ، مُذهَباً، تَدارَكَهُ قَطرُ الدموعِ، فأعجَما
حَمَلتُ له قلباً جَباناً، ومَدمَعاً شُجاعاً، إذا ما أحجَمَ الصَّبرُ صَمَّما
ويا عجباً لي كيفَ أجبُنُ في الهوى، وإنّي لَمِقدامٌ، إذا الذِّمرُ أحجَما[2]
فها أنا أغشى مَوقِفَ البَينِ والوَغى، فتَندَى جُفوني عَبرَةً، ويدي دَما
وإلاّ فهذا غَربُ سَيفي مُثَلَّماً بِكَفّي؛ وهذا صَدرُ رُمحي مُحَطَّما
فيا رُبَّ وضّاحِ المحاسِنِ، أشقَرٍ، رَمَيتُ به الهيجا، وقد فَغَرَت فما
وبحرِ حديدٍ، قد تَلاطَمَ، أخضرٍ، إذا عَصَفَت رِيحُ الجِلادِ به طَمى
أبى عِزُّ نفسٍ أن يَجُولَ فيُجتَلى؛ وأشرَفَ هادٍ أن يُنالَ، فيُلجَما[3]
جرى الحُسنُ ماءً، فوقَه، غيرَ أنّه، إذا ما جرى، نارُ الغَضا مُتَضَرِّما
عدا، فاستَنارَ البرقُ لَوناً وسرعةً؛ وغَبَّرَ في وجهِ النهارِ فغَيَّما
بيومٍ أراني البرقَ أحمرَ قانِياً به، واستَطارَ النَّقعُ أربَدَ أقتَما
تَرى الطَّرفَ منه، كلّما خاضَ هبوةً، مُحِلاًّ، وتَلقى الصارمَ العَضبَ مُحرِما[4]

---

١ هدواً : ليلاً .
٢ الذمر : الشجاع . احجم : تراجع .
٣ يجتلى : ينظر اليه . اشرف : حرص ان ينال . الهادي : الاسد . شبه فرسه به .
٤ المحل : الذي يأتي الحلال . المحرم : الذي يأتي الحرام . وفي البيت طباق .

سلم النعاس زمامه

قامَ يَسعَى بها غُلامٌ يُغنّي، فانثنى خُوطةٌ وناحَ حَمامَهْ

وانتحَينا، من طَرفِهِ ويَديهِ ولمَاهُ ووجنَتَيـــهِ، مُدامَهْ[1]

والدُّجى قد لَوى لِواءَ الثُّرَيَّا، وانتضَتْ راحةُ الصباحِ حُسامَهْ

وكأنَّ الغَمامَ، والبرقُ يَهفو، راكِبٌ سلَّمَ النُّعاسَ زِمامَهْ

---

١ انتحى : قصد .

وسرحة واد

لكَ اللهُ مِن برقٍ تراءَى ، فسلَّما ، وصافَحَ رَسماً ، بالعُذَيبِ ، ومَعلَما[1]
إذا ما تَجاذَبنا الحديثَ ، على السُّرى ، بَكَيتُ على حُكمِ الهوى ، وتَبَسَّما
ولَم أعتَنِق بَرقَ الغَمام ، وإنما وضَعتُ على قلبي يَدَيَّ تألُّما
وما شاقَني إلاَّ حَفيفُ أراكَةٍ ، وسَجعُ حَمامٍ ، بالغُمَيمِ ترَنَّما[2]
وسَرحَةُ وادٍ هَزَّها الشَّوقُ لا الصَّبا ، وقد صَدَحَ العُصفورُ فَجراً ، فَبَينَما[3]
أُطَفتُ بها أشكُو إليها وتَشتَكي ، وقد تَرجَمَ المُكّاءُ عنها ، فأفهَما[4]
تَحِنُّ ، ودمعُ الشوقِ يَسجُم ، والنَّدى ، وقرَّ بِعَينِي أن تَحِنَّ ويَسجُما
وحَسبُكَ مِن صَبٍّ بَكى وحمامةٍ ، فلم يُدرَ شوقاً أيُّما الصَّبُّ مِنهُما
ولمَّا تَراءَت لي أثافِيُّ منزِلٍ ، أرَتني مُحيّا ذلكَ الرَّبعِ أهيَما[5]

---

١ العذيب : موضع . معلم الشيء : معهده . ومنه معالم الطريق عكس مجاهلها .

٢ الغميم : واد في بلاد العرب .

٣ السرحة : الشجرة العظيمة .

٤ المكاء : طائر سمي هكذا لانه يمكو اي يصفر .

٥ الأثافي : حجارة الموقد . الأهيم : المظلم .

تَرنّحَ بي لذعٌ، من الشوق، موجعٌ، تَسيتُ له الصبرَ الجميلَ تألّما[1]
فأسلَمتُ قلباً باتَ يَهفُو به الهوى؛ وقلتُ لِدَمعِ العينِ أنجِدْ، فأتهَما
وخلّيتُ دمعي والجُفونَ هَنيئةً، فأفصَحَ سِرَّ ما فغرتُ به فَما
وعُجتُ المَطايا حَيثُ هاجَ بيَ الهَوى، فحيّيتُ ما بينَ الكَثيبِ إلى الحِمى[2]
وقبّلتُ رَسمَ الدارِ حبّاً لأهلِها؛ وَمن لمْ يَجِدِ إلاّ صَعيداً تَيَمَّما[3]
وحنّتْ رِكابي، والهوى يَبعَثُ الهَوى، فلَم أرَ في تَيماءَ إلاّ مُتَيَّما[4]
فها أنا والظّلماءُ والعيسُ صُحبَةٌ، تَرامى بنا أيدي النّوى كلَّ مُرتَمى
أُراعي نُجومَ اللّيلِ حُبّاً لِبدرِهِ، ولستُ كما ظنّ الخَليُّ مُنَجِّما
وما راعَني إلاّ تبسُّم شَيبَةٍ، تَنكَّرتُ لها وَجهَ الفَتاةِ تَجَهُّما
فَعِفتُ غُراباً، يصدَعُ الشّملَ، أبيضاً، وكانَ، على عَهدِ الشبيبَةِ، أسْحَما[5]
فآهِ طويلاً ثمّ آهِ لِكَبرَةٍ، بَكَيتُ على عَهدِ الشبابِ بِها دَما
وقد صدِئتْ مِرآةُ طَرفي ومِسمَعي، فما أجِدُ الأشياءَ كالعَهدِ فيهِما

---

١ ترنح : تمايل .
٢ عجت المطايا : عطفتها .
٣ الصعيد : التراب . تيمم : التيمم في الصلاة : مسح اليدين والوجه بالتراب .
٤ تيماء : موضع في بلاد العرب .
٥ عفت : زجرت . شبه شيبه بغراب ابيض يفرق الشمل ، وكان في شبابه اسود .

وهل ثِقَةٌ في الأرضِ يَحفَظُ خِلّةً، إذا غدَرا بي : صاحِبانِ هُما هُما

كأنْ لَمْ يَشُقْنِي مَبسِمُ الصبحِ بالنّدى؛ ولم أرتَشِفْ من سُدفَةٍ ، دونه، لَمى[1]

ولم أطرُقِ الحسناءَ، تَهتَزُّ خُوطَةً، وتَسحَبُ من فَضلِ الضَّفيرةِ أرقَما

ولا سِرتُ عَنها أرْكَبُ الصبحَ أشهباً، وقد جِئتُ،شوقاً،أركَبُ الليلَ أدهَما

ولا جاذَبَتني الريحُ فَضلَ ذؤابَةٍ، لَبِستُ بها ثوبَ الشبيبةِ مُعْلَما[2]

١ السدفة : الظلمة والضوء (ضد) .
٢ المعلم : الذي يحمل علامة تدل عليه .

وظلام ليل

وظَلامِ لَيلٍ لا شِهابَ بأفقِهِ ،   إلاّ لنَصلِ مُهنّدٍ أو لَهذَمِ[1]
لاطَمتْ لُجّتَهُ بِمَوجَةِ أشهَبٍ ،   يُرمى بها بَحرُ الظَلامِ ، فترتَمي
قد سالَ في وجهِ الدُجُنّةِ غُرّةً ،   فالليلُ في شِيَةِ الأغرِّ الأدهَمِ
أطلَعتُ منه ، ومِن سِنانٍ أزرَقٍ   ومُهَنّدٍ عَضبٍ ، ثلاثةَ أنجُمِ
إن يَعتَكِرْ لَيلُ العَجاجَةِ تَستَتِرْ ،   أو يَعتَرِضْ شَيطانُ حَربٍ تُرجَمِ
جاذَبتُه فَضلَ العِنانِ ، وقد طَغى ،   فانصاعَ يَنسابُ انسِيابَ الأرقَمِ
في خُضرِ عُودٍ بالأراكِ مُوَشّحٍ ،   أو رأسِ طَودٍ بالغَمامِ مُعَمَّمِ
أو بحرِ نَحرٍ بالحَبابِ مُقلّدٍ ،   أو وَجهِ خَرقٍ بالضَريبِ مُلَثّمِ[2]
حتى تَهادى الغُصنُ يأطِرُ مَتنَه   طَرَباً ، لِشَدوِ الطائِرِ المُتَرَنّمِ
وكأنّ ضَوءَ الصبحِ رايةُ ظافِرٍ ،   نَفَضَت به الهَيجاءُ نَضحاً مِن دَمِ[3]

---

١ اللهذم : القاطع من السيوف والاسنة .
٢ الخرق : القفر والارض الواسعة .
٣ اراد بقوله: نضحاً من دم ، الاحمرار الذي يسبق طلوع الشمس في الافق .

أشعار الكرام كرام

وألزَمتُه حُكمَ الهوى فالتَقى به،   وبي أَلِفٌ عندَ العِناقِ وَلامُ
وبِتْنا خَليطَيْ ضَمّةٍ واعتِناقةٍ،   كَما خالَطَتْ، ماءَ الغَمامِ، مُدامُ
تَشُفُّ بيَ الشّكوى إليه وتَرتَقي،   وأسهَرُ فيه لَوعَةٌ وينَام
وأبتَكتِمُ الشّعرَ اسمَهُ خوفَ كاشِحٍ،   فبيني وبينَ الشعرِ فيه ذِمامٌ[1]
فلا أُنسَ إلاّ في عُيونِ قصائدٍ   تُنَبِّهُ بالإنشادِ، وهْيَ نِيامُ
ولمْ يطوِ شِعرٌ قبلَهُ من سَريرةٍ،   ولكنْ أشعارَ الكرامِ كِرامُ

١ الكاشح : المبغض .

هلال كالعقرب

طافَ الظلامُ به فأسرجَ أدهَما ، وسَما السِّماكُ به فأشرَعَ لَهذَما [1]
وسَرى يطيرُ به عُقابٌ كاسِرٌ ، أمسى يُلاعِبُ من عِنانٍ أرْقَما [2]
زَحَمَ الدُّجى منه برُكنَيْ هَيكلٍ ، لو كان زاحَمَ شاهِقاً لتَهدَّما [3]
في سُدفَةٍ يَندَى دُجاها صَفحةً ، ويَطيبُ رَيّاً رِيحُها مُتنَسَّما
فتَكادُ رِيقَةُ طَلِّها أن تُحتَسى رَشْفاً ، ومَبسِمُ بَرقِها أن يُلثَما [4]
مِن ليلةٍ غَنَّيتُ فيهـا ، أنشَني طَرباً ، وأسعَدَني المَطيُّ فأرزَما
وسرى الهلالُ يَدِبُّ فيها عَقرباً ، وانسابَ مُنعَطَفُ المَجرَّةِ أرقَما
وتَلَدَّدتْ ، نحو الحِمى ، بي نظرةٌ عُذرِيَّةٌ ، ثَنَتِ العِنانَ الى الحِمى [5]
فلَويتُ أعناقَ المَطيِّ مُعرِّجاً ، ونَزَلتُ أعتَنِقُ الأراكَ مُسلِّما

---

١ السماك : نجم .
٢ العقاب الكاسر : استعاره لفرسه بجامع السرعة والانقضاض .
٣ الهيكل : العظيم الجرم .
٤ تحتسى : تشرب .
٥ تلددت : تحيرت .

مُتَنَسِّماً نَفَسَ القَبُولِ ، وربما   أورى زنادَ الشوقِ أن أتنسَّما[1]
فاسلتُ أحساءَ الدُّموعِ علامةً ،   ولَوَيتُ أحناءَ الضلوعِ ، تألُّما[2]
في مَنزلٍ ما أوطأتهُ حافراً   عُرْبُ الجيادِ ، ولا المَطايا مَنْسِما
أكرَمتُهُ عن أن يُنالَ بوطأةٍ ،   ولمِثلهِ من مَنزلٍ أنْ يُكرَما
دمَعَت به عينُ الغَمامِ صبابةً ،   ولربما طَرِبَ الجوادُ فحَمْحَما
ما أذكرتني العَهدَ فيه أيكةٌ ،   إلاّ بَكَيتُ ، فسالَ واديها دَما
وسَجَعَتْ أندُبُ لَوعَةً ، ولربما   صَدَحَ الحَمامُ يُجيبُني ، فتَعَلَّما

•

١ القبول : ريح الصبا .
٢ الأحساء ، واحدها حسي : السهل من الارض يستنقع فيه الماء ، واراد به هنا الماء .

ظلمة وسنا

قُلْ للقَبيحِ الفِعالِ : يا حَسَنا ! … مَلأتَ جَفنَيَّ ظُلمةً وسَنا[١]
قاسَمَني طَرْفُكَ الضَّنى ، أفَلا … قاسَمَ ، جَفنَيَّ ، ذلكَ الوَسَنا ؟
إنِّي وإن كُنتُ هَضبةً ، جَلَداً ، … أهتَزُّ للحُسنِ ، لَوعةً ، غُصُنا[٢]
قَسوتُ بَأساً ولِنتُ مَكرُمةً ، … لم ألتَزِمْ حالةً .ولا سَنَنا[٣]
لَستُ أُحِبُّ الجُمودَ في رَجُلٍ ، … تَحسبُهُ ، من جُمودِهِ ، وَثَنا
لَم يَكحَلِ السُّهدُ جفنَهُ كَلَفاً ، … ولا طَوى ، جِسمَهُ ، الغَرامُ ضَنى
فمَن عصى داعِيَ الهَوى فقَسا ، … وكانَ جِلداً ، مِنَ الصَّفا ، خَشِنا
فإنَّني ، والعَفافُ من شِيَمي ، … آبى الدَّنايا وأعشَقُ الحَسَنا
طَوراً مُنيبٌ وتارةً غَزِلٌ ، … أبكِي الخَطايا وأندُبُ الدِّمَنا[٤]
إذا اعترَتْ خَشيَةٌ شَكا ، فبَكى ، … أوِ انتحَتْ راحةٌ دَنا فَجَنى
كأنَّني غُصنُ بانةٍ خَضِلٌ ، … تَثنيه رِيحُ الصَّبا هُنا وهُنا[٥]

١ السنا : الضياء .
٢ الجلد بسكون اللام : القوي الشديد . فتح اللام فيه للضرورة .
٣ السنن : الطريقة .
٤ المنيب ، من اناب الى الله : رجع اليه وتاب .
٥ الخضل : الرطب الندي .

لسان النسيم

وساقٍ لِخيلِ اللَّحظ، في شأوِ حُسنهِ، جِماحٌ، وللصَّبرِ الجميلِ حِرانُ[1]
تَرى للصِّبا ناراً بخَدَّيهِ لَمْ يَثُرْ لها، مِن سَوادَيْ عارضَيهِ، دُخانُ
سقاها، وقد لاحَ الهلالُ عشيَّةً، كما اعوَجَّ، في دِرعِ الكَميِّ، سِنانُ
عُقاراً نَماها الكَرْمُ، فَهْيَ كريمةٌ، ولم تَزنِ بابنِ المُزنِ، فَهْيَ حَصانُ
وقد جالَ، من جَونِ الغمامةِ، أدهَمٌ، له البَرقُ سَوطٌ والشَّمالُ عِنانُ[2]
وضمَّخَ رَدعُ الشمسِ نَحرَ حَديقةٍ، عليه من الطَّلِّ السَّقيطِ جُمانُ[3]
ونَمَّتْ، بأسرارِ الرياضِ، خَميلَةٌ، لها النَّورُ ثَغرٌ والنسيمُ لِسانُ

---

١ الشأو: الغاية. الجماح، من جمح الفرس: تغلب على صاحبه وذهب به لا ينثني. الحران: عدم الانقياد.

٢ الجون: الاسود.

٣ الردع: الطيب. الجمان: اللؤلؤ.

يا نزهة النفس

يا نُزهةَ النَّفسِ يا مُناها، يا قُرَّةَ العَيْنِ يا كَراها
أما تَرى لي رِضاكَ أهلاً، وهـذه حالَتي تَراها
فاستَدرِكِ الفَضلَ، يا أباهُ، في رَمَقِ النَّفسِ، يا أخاها[1]
قَسوتَ قَدّاً ولِنتَ عِطفاً، وعِفتَ من تَمرةٍ نَواها

أسود كانسان العين

وأسوَدٍ يَسبَحُ في لُجَّةٍ، لا تَكتُمُ الحَصباءَ غُدرانُها[2]
كأنَّها في شَكلِها مُقلَةٌ، وذلــكَ الأسوَدُ إنسانُها

---

١ رمق النفس : بقيتها .

٢ يريد انها صافية تظهر حصاها من تحت الماء .

زيارة على غير موعد

لقد زارَ مَن أهوى على غيرِ موعِدٍ، فَعايَنْتُ بَدرَ التِّمِّ، ذاكَ التَّلاقِيا
وعاتَبْتُه، والعَتْبُ يَحلُو حَديثُه، وقد بَلَغَتْ روحي لَديهِ التَّراقِيا[1]
فلمّا اجتَمعنا قُلتُ من فَرحِي به، مِنَ الشِّعرِ، بَيتاً، والدُّموعُ سَواقيا
وقد يَجمعُ اللهُ الشَّتيتَينِ، بَعدَما يَظُنّانِ كُلَّ الظَّنِّ أن لا تَلاقيا[2]

نورية المحيا

للهِ نُوريَّةُ المُحَيّا، تَحمِلُ نارِيَّةَ الحُمَيّا[3]
والدَّوحُ رَطْبُ المَهَزِّ لَدْنٌ، قد رَقَّ رَيّا وطابَ رَيّا[4]
تَجسَّمَ النُّورُ فيهِ نَوراً، فكلُّ غصنٍ بهِ ثُرَيّا

---

١ التراقي ، واحدتها ترقوة : اعلى الصدر .

٢ هذا البيت لمجنون ضمنه الشاعر اياته .

٣ النورية : منسوبة الى النور ، الضياء . المحيا : الوجه . النارية : منسوبة الى النار . الحميا : الخمرة .

٤ المهز : ما يهز من الشيء ، والمراد هنا الاغصان . اللدن : اللين . الريا : الناعمة من اغصان الشجر . الريا : الرائحة الطيبة . وفي البيت جناس .

عيون عين

وخَميلةٍ قد أخملَتْ سِربالَها ... كفّا صَناعٍ، تَستهلُّ، هَتُونِ ١
طَوتِ السُّرى، والبَرقُ سوطٌ خافقٌ ... بِيَدِ الدُّجى، والرّيحُ ظَهرُ أمُونِ ٢
بُشرى تَهادى في وِشاحٍ مُذْهَبٍ، ... قَلِقٍ، وتَسحبُ من ذُيولِ جُونِ ٣
طَبعَتْ، على النُّوّارِ، بِبيضِ دراهمٍ، ... مَدّتْ إليكَ بها بَنانُ غُصُونِ
فرفَلتُ، حيثُ تَعثّرتْ بي نَشوةٌ، ... في ثَوبِ وَشيٍ، للربيعِ، مَصُونِ
والأرضُ تَسفرُ عن وُجوهِ محاسنٍ ... بِبيضٍ، وتَنظرُ عن عُيونِ عِينِ ٤

•

---

١ الخميلة : القطيفة ، دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه . والشجر الكثير الملتف . اخملت : جعلت لها خملاً ، وهو ما يكون كالزغب على وجه النسيج .

٢ الامون : الناقة .

٣ الجون ، واحدها جون بالفتح : الاسود .

٤ العين ، واحدتها عيناء : من الاعين ما عظم سوادها واتسعت .

عتاب ونشوه وشكوى

أأدعو فلا تلوي ؟

أأدعو، فلا تَلوي ، وأنتَ قريبُ ؟ وأشكو، فلا تُشكي، وأنت طبيبُ؟[١]
وما كنتُ أخشى أن أرانيَ ضاحياً ، وأيكُكَ مطلولُ الفروعِ رَطيبُ![٢]
وهل يستجيزُ المجدُ أن أشكي الصَّدى، وأنتَ رِشاءٌ مُحصَدٌ وقَليبُ؟[٣]
وكيفَ بمطلوبي ، إذا شطَّتِ النَّوى، وقد صَمَّ من قُربٍ ، فليسَ يُجيب ؟
فهل شِيبَ ،من تلك المُصافاةِ ،مَشرعٌ ، وهِيلَ ، على ذاك الاخاءِ ، كَثيب؟[٤]
سلامٌ على عهدِ الوفاءِ مودّعاً ، سلامُ فِراقٍ ما أقامَ عَسيبُ[٥]
سلامٌ له ، فوقَ المحاجرِ ، بَلّةٌ ، وطوراً بأحناءِ الضلوعِ لَهيب
وقد كان يَسري ، والتنائفُ بيننا ، فتَندَى به ريحٌ ، وينفحُ طِيبُ[٦]
وتفترُّ عن بِشرٍ ، هنالك ، زَهرةٌ ، ويهفو له من مَعطِفيَّ قضيبُ

---

١ تلوي : تقف وتنتظر . تشكي . تقبل الشكوى .
٢ الضاحي : البارز للشمس . مطلول : ممطور . يعاتب من يخاطبه قائلاً : لم اكن اخشى ان اتعرض للبلاء ، ولي منك ملجأ رحب .
٣ الصدى : العطش . الرشاء : الحبل . المحصد : المفتول . القليب : الدلو .
٤ شيب : خلط بما يفسد . المصافاة : المودة . المشرع : مورد الماء . هيل التراب : صب .
٥ عسيب : جبل .
٦ التنائف ، واحدتها تنوفة : المفازة ، الفلاة .

مقلة ريا وكبد حرى

أما وشبابٌ قد ترامَتْ بـه النّوى،   فأرسلتُ في أعقابـه نظرةً عَبْرى
لقد رَكِبتُ ظهرَ السُّرى بي نَومةٌ،   فأصبحتُ في أرضٍ، وقد بِتُّ في أخرى
أقلّبُ جفناً، لا يجِفُّ، فكلّما   تأوّهتُ من شكوى، تألمتُ عن شكرى[1]
فما أنا لا نَفْسٌ يَخِفُّ بها المُنى،   فتلهو، ولا سمعٌ تطيرُ بـه بُشْرى
وإني، إذا ما شاقَني لحمامـةٍ   رنينٌ، وهزّتني لبارقـةٍ ذِكرى
لأجمعُ بينَ الماءِ والنّارِ، لوعةً،   فمن مُقلة ريّا، ومن كَبِدٍ حرّى
وقد خفّ خَطبُ الشيبِ في جانبِ الردى،   فصارت به صُغرى، التي كانت الكُبرى[2]
وللشّعرِ عندي، كلّما ندَبَ الصِّبا   فأبكى، محَلٌّ أحقَّ الشّعرَ بالشّعرى[3]
فليتَ حديثاً للحداثـةِ لو جرَى   فأسلى، وطيفاً للشبيبةِ لو أسرى

١ الشكرى : العين المملوءة بالدمع .

٢ الردى : الموت .

٣ الشعرى : نجمان احدهما يقال له الشعرى اليمانية والثاني الشعرى الغميصاء .

أفي كل يوم رجفة ؟

أفي كلِّ يومٍ رَجفةٌ لِمُلِمَّةٍ   بِفَقدِ خَليلٍ، يَملأُ العَينَ، مُؤنِسِ[1]
أبيتُ لهُ تَندى جُفونيَ لَوعَةً،   كما دَمَعتْ، تحتَ الحَيا، عينُ نَرجِسِ
وحَسبِي، إذا ما أوجَعَتنيَ كُربةٌ،   بِمُؤنِسِ يَعقوبٍ ومُنقِذِ يُونُسِ[2]

واشوقي الى الاندلس !

إنَّ لِلجَنَّةِ ، في الأندَلسِ ،   مُجتَلى حُسنٍ ورَيَّا نَفَسِ
فَسَنا صُبحَتِها مِن شَنَبٍ؛   ودُجَى ظُلمَتِها مِن لَعَسِ
فإذا ما هبَّتِ الرِّيحُ صَباً،   صِحتُ: واشَوقِي الى الأندَلُسِ!

---

١ الملمة : المصيبة .

٢ مؤنس يعقوب ، ومنقذ يونس : الله تعالى. ويعقوب: هو ابو اسباط اسرائيل ويونس: هو يونان الذي ابتلعه الحوت ثم بصقه .

تزيد سنه فينقص

ألا إنَّها سِنٌّ تَزيدُ فأنْقُصُ ؛   ونَفْضَةُ حُمَّى تَعْتَريني فأرقُصُ[1]
فها أنا أمْحُو ما جَنَيْتُ بعَبْرَتي ؛   وأنْظُرُ ، في ما قد عمِلتُ ، أُمَحِّصُ[2]
وألمحُ أعقابَ الأمورِ ، فأرعَوي ،   ويُغْمى عليَّ الأمرُ طَوراً ، فأفحصُ[3]
ويا رُبَّ ذَيلٍ للشبابِ سَحَبْتُهُ ،   وما كنتُ أدري أنَّه سيُقَلَّصُ
ولمحَةِ عَيشٍ بينَ كأسٍ ورَويَّةٍ   تُدارُ ، وظَبْيٍ باللّوى يَتَقَنَّصُ[4]
ألا بانَ عَيشٌ كان يَنْدى غَضارةً ؛   فيا ليتَ ذاكَ العيشَ لو كان يَنكُصُ !
وعِزُّ شبابٍ كان قد هانَ بُرهةً ؛   ألا إنَّها الأعْلاقُ تَغلُو وتَرخُصُ[5]
فمَن مُبلِغٌ تلكَ اللَّيالي تَحيَّةً   نُعَمُّ بها طَوراً ، وطوراً نُخَصَّصُ
على حينَ لا ذاكَ الغَمامُ يُظِلُّني ،   ولا بَرْدُ تلكَ الرِّيحِ يَسري ويَخلُصُ

---

١ السن : العمر .
٢ جنيت : ارتكبت من الآثام . امحص : أدقق فيها ، اختبرها ، اتقيها .
٣ ارعوي : ارتد عن ضلالي .
٤ اراد بالظبي شخصاً . يتقنص : يتعرض للقنص ، الصيد .
٥ الاعلاق : النفائس ، واحدها علق .

وقد طَلَعَتْ ، للشَّيب ، بيضُ كواكبٍ ، أُقَلِّبُ فيها ناظري ، أتَخَرَّصُ [1]
كأنْ لم أُقَبِّلْ صَفحةَ الشَّمسِ لَيلةً ، ولم يَنتَعِلْ بي ، دونها ، الشمسَ ، أخمَصُ [2]
ولا بِتُّ مَعْشُوقاً ، تَطيرُ بأضْلُعي قَطاةٌ ، لها بينَ الجَوانِحِ مَفحَصُ [3]

•

لقاء الوداع

أذِنَ الرَّحيلُ بِلُقْيَةٍ لِوَداعِ ، إنَّ الليالي نَزْرَةُ الإمْتاعِ [4]
فأطَلْتُ عَضَّ أنامِلي أسفاً على زمنٍ ، خلا منه ، قصيرِ الباعِ
لم يَنْفَصِمْ عن ضَمَّةٍ لإقامةٍ ، إلاّ إلى تَعنيقةٍ لِزَماعِ [5]

---

١ اتخرص : اقول بالظن .
٢ أخمص القدم : ما لا يصيب الارض من باطنها . وقد يراد به القدم كلها .
٣ المفحص : الموضع الذي تفحص ، تحفر القطاة التراب عنه لتبيض فيه .
٤ نزرة : قليلة . الامتاع ، من امتعه : جعله يتمتع .
٥ ينفصم : يتفرق . تعنيقة : عناق . الزماع : العزم على الامر ، واراد هنا العزم على الفراق .

شباب مضى

ألا مَضى عَصْرُ الصِّبا ، فانْقَضى ؛ وحَبَّذا عَصْرُ شَبابٍ مَضى
بِتُّ بِه تحتَ ظِلالِ المُنى ، مُجتَنِياً منهُ ثِمارَ الرِّضا
ثمَّ مَضى أحسبُه كَوكَباً مُنكَدِراً ، أو بارِقاً مُومِضا
فما تَصَدَّى يَنْتَحي مُقْبِلاً ، حتى تَوَلّى يَنْثَني مُعْرِضا
ومرَّ لا يَلوِي ، وما ضَرَّ مَنْ أعْرَضَ لَوْ سلَّم ، أوْ عَرَّضا[1]
وإنما ضاءَ ، بِلَيلِ الصِّبا ، صُبحُ مَشيبٍ ، ساءَني أنْ أضا
لاحَ ، ففي عَيْنَيَّ نُورُ الهُدى منه ، وفي قَلبيَ نارُ الغَضا[2]
وابيَضَّ مِن فَودِيَ به أسوَدٌ ، كُنتُ أرى اللّيلَ بِهِ أبْيَضا[3]

•

---

١ عرض بالشيء : اشار اليه .
٢ الغضا : شجر اذا اشعل كانت ناره شديدة الحرارة
٣ الفودان : ما بين الاذنين من قفا الرأس .

هل أوبة الى الجزيرة؟

أجَبْتُ وقَدْ نَادى الغَرامُ، فأسْمَعا، عَشِيَّةَ غنَّانِي الحَمامُ، فَرَجَّعا[1]

فقُلْتُ، ولِي دَمعٌ تَرَقْرَقَ، فانْهَمى يَسِيلُ، وصَبْرٌ قد وَهى، فَتَضَعْضَعا[2]

ألا هَلْ، إلى أرضِ الجَزِيرةِ، أوْبَةٌ، فأسْكُنَ أنْفاساً وأهْدَأَ مَضْجَعا

وأغْدُو بِوادِيها، وقد نَضَحَ النَّدى مَعاطِفَ هاتِيكَ الرُّبى، ثُمَّ أقْشَعا[3]

أغازِلُ فيها لِلغزالَةِ سُنَّةً، تَحُطُّ الصَّبا عنها، من الغيمِ، بُرْقُعا[4]

وقد فَضَّ عِقدَ القَطرِ، في كلِّ تَلْعةٍ، نسيمٌ تَمَشَّى بينها، فَتَضَوَّعا[5]

وباتَ سَقِيطُ الطَّلِّ يَضرِبُ سَرْحَةً تَرِفُّ بِوادِيها، ويَنضَحُ أجْرَعا

وأينَ فِنا دارٍ إليَّ حبيبَةٍ، وحسبُكَ مُصطافاً، هناكَ، ومَرْبَعا

لقد تَرَكَتْنِي بين جَفْنٍ جفا الكَرى، وجَنْبٍ تَقَلَّى، لا يُلائِمُ مَضْجَعا

أُقَلِّبُ طَرفِي في السَّماءِ، لَعلَّنِي أشِيمُ سَنا بَرْقٍ، هُناكَ، تَطَلَّعا

---

١ رجع : ردد الغناء .

٢ وهى : ضعف .

٣ اقشع : انكشف وزال

٤ سنة : وجه ، وصورة .

٥ تضوع : انتشرت رائحته .

كل نسيم رسول شوق

يا مُنيةَ النّفسِ حسبي، مِن تشكّيكِ، ... أني أُصابُ، وكفُّ الدهرِ ترميكِ
ولو تَسامحَ خَطبٌ في فِدائِكِ بي، ... لكُنتُ، مهما عَرا خطبٌ، أُفَدّيكِ[1]
وكيف أغفِي بِليلٍ تسهَرينَ به، ... أو أستَسيغُ شراباً ليس يُرويكِ؟
هُنَيدَ أوجعتِ قلباً قد أقمتِ به، ... ما بالُ طَرفي، وما يُدريكِ، يَبكيكِ[2]
فرُبَّ لُؤلؤِ دمعٍ كنتُ أذخَرُه ... عِلقاً أُغالي به، أرخَصتُه فيكِ
وإن نأى بكِ رَبعٌ غيرُ مُقترِبٍ، ... أوِ احتَواكِ حِجابٌ فيه يُقصيكِ
فإنَّ كلَّ نسيمٍ، خاضَهُ أرَجٌ، ... رسولُ شوقٍ، أتى عني يُحيّيكِ[3]
وربما شَفَعَتْ لي غَفوةٌ نَسَخَتْ ... أُخرى الظلامِ، فباتَ الطيفُ يُدنيكِ

---

١ عرا : اصاب .
٢ هنيد : تصغير هند ، اسم المرأة .
٣ خاضه : تغلغل فيه . الارج : الرائحة الطيبة.

خذها !

خُذها يُرِنُّ لها الجَوادُ صَهيلا ؛ وتَسيلُ ماءٌ ، في الحُسامِ ، صَقيلا
بسَّامةٌ تُصبِي الأريبَ وَسامةً ؛ لولا المَشيبُ لَسِمتُها تقبيلا[1]
حمَّلتُها ، شوقاً إليكَ ، تحيَّةً ؛ حمَّلتُها عَتباً عليك ثَقيلا
من كلِّ بيتٍ ، لو تدفَّقَ طَبعُهُ ماءً ، لغصَّ به الفَضاءُ مَسيلا
إيهٍ ، وما بين الجوانحِ غُلَّةٌ ، لو كنتُ أنقعُ بالعِتابِ غَليلا[2]
ما للصَّديقِ ، وُقيتَ ، تأكُلُ لحمَهُ حبّاً ، وتَجعلُ عِرضَه مِنديلا
أقبلتَه صدرَ الحُسامِ ، وطالما أضفَيتَه دِرعاً عليه طَويلا[3]
ماذا ثَناك عن الثَّناءِ ونَشرِه بُرداً ، على الرَّسمِ الجميلِ ، جميلا
أرِجاً كما عثرَ النسيمُ بروضةٍ ، لَدْناً كما نضحَ الغَمامُ مَقيلا
أعِد التِفاتَكَ ، وادِّكِرْها خِلَّةً ، لا تَستَقِلُّ بها عُلاكَ مُميلا[4]

---

١ تصبي : تدعو الى الصبا . الاريب : العاقل .
٢ نقع الغليل : سكن العطش .
٣ اقبلته : جعلته قبالته . اضفيته : البسته .
٤ مميلا ، من اماله عن الشيء : حوله عنه .

وأصِخْ إلى سَجعِ القريضِ ، فربما ندبَ القريضُ ، من الوفاءِ ، هَديلا
وعُجِ المَطيَّ على الودادِ ، وحيِّه طلَلاً، على حُكمِ الزمانِ ، مُحيلا[1]
وابعَثْ بِطَيفِكَ واعتَقِدها زَورةً ، وصِلِ السَّلامَ ، على النَّوى ، تَعليلا
ولَئِن سألتُ بكَ الغمامةَ وابلاً ، يَسِمُ الجَديبَ ، لما سألتُ بَخيلا[2]
وإذا دَعبتُ ، ولا دُعابةَ غَيبةٍ ، فاغْضُضْ هناكَ ، من العِنانِ ، قليلا
واصحَبْ ، وذِهنُكَ من هَجيرٍ لافحٍ ، ذِكراً ، كما سَرَتِ القَبولُ ، بَليلا[3]
فَلقد حَللتَ مع الشبابِ بمنزِلٍ ، يَرتدُّ طرفُ النجمِ عنه كليلا
وبَدَهتَ لا نَزْرَ المحاسِنِ مُجبَلاً ؛ ومَضَيتَ لا قَضْمَ الغِرارِ فَليلا[4]
مُتدفّقاً أعيا العقولَ طريقُهُ ، فكأنّما رَكِبَ المَجرَّ سَبيلا
يَستوقِفُ العَليا جَلالاً ، كلما سَجَدَ اليَراعُ بكفِّه تبجيلا
لا تستَنيرُ بكَ السيادةُ غُرَّةً ، حتى يَسيلَ بكَ النَّدى تحجيلا
وسِوايَ يُنشِدُ في سِواكَ نَدامةً ، يا لَيتَني لَمْ أتّخِذْكَ خليلا !

---

١ المحيل : الذي مرت عليه احوال ، سنون ، فغيرته .
٢ الجديب : الارض المجدبة ، القاحلة .
٣ ذهنك من هجير لافح : اي ان ذهنه حاد لا ينسى . الهجير : شدة الحر . اللافح : المحرق .
٤ بدهت : فاجأت . المجبل : المبخل . القضم : المكسور . الغرار : حد السيف . الفليل : المفلول ، المثلم .

ابتسام وبكاء

وكتب الى الامير ابي بكر :

أوَجهُكَ بسّامٌ وطَرفيَ باكِي ؛ وعَدلُكَ موجودٌ ومِثلِيَ شاكِي
وتَأبى اهتضامي، في جَنابكَ، هِمّةٌ تهزُّكَ هزَّ الرّيحِ فرعَ أراكِ [1]
وقد نام منّي ظالمٌ ليَ ذاعرٌ، فيا هَبّةَ السيفِ الحُسامِ دَراكِ [2]

وعسى الليالي!

وعسى الليالي أنْ تَمُنَّ بجَمعِنا عِقداً ، كما كنّا عليه وأكمَلا
فلربما نُثِرَ الجُمانُ تعمُّداً ، ليكونَ أحسنَ في النّظامِ وأجمَلا

---

١ الاهتضام : التماس الحق .
٢ ذاعر : مخيف . دراك : اسم فعل بمعنى الأمر ادركي ، اي ادركي الظالم .

سابح في بحر الشكاة

قال في اثناء علته :

جَهِلتُ ، ومـا ألقى عَليماً ، وإنّما مَرِهْتُ ، وأعيا أن أمُرَّ بِكاحِلِ [1]
فسِرتُ ، وقد أجدَبتُ ، أرتادُ مَرتَعاً ، فلم تَطإِ الوَجنـاءُ بي ظَهرَ ماحِلِ [2]
وخُيِّلَ لي أنّي أقيمُ ، وإنّمـا أسيرُ ، وإنْ لم أحتَقِبْ زادَ راحِلِ [3]
فقلتُ ، وقد خلّفتُ خمسينَ حِجّةً ، وراني : لقد أعجَلتُ طَيَّ المَراحِلِ
أبُوءُ بِعِبءِ السُّقمِ بين حُشاشَةٍ تَجودُ ، وجِسمٍ ، قد تَفرّقَ ، ناحِلِ [4]
وأسبَحُ في بحرِ الشَّكاةِ ، لعلّني سأعلَقُ يوماً ، من نَجاةٍ ، بِساحِلِ

١ مرهت : ومدت عيني لترك الكحل . اعيا : اعجز .
٢ الوجناء : الناقة السريعة .
٣ احتقب الشيء : وضعه في حقيبته .
٤ ابوء : اعود . العبء : الحمل الثقيل .

مرعى الغادرين وبيل

اللّيلُ ، إلاّ حيثُ كنتَ ، طويلُ ؛ والصَّبرُ ، إلاّ منذُ بِنتَ ، جميلُ
والنَّفسُ ، ما لم تَرتَقِبْكَ ، كئيبةٌ ؛ والطَّرفُ ، ما لم يَلتَمِحْكَ ، كَليلُ
فلقد خلعتَ ، على الزمانِ ، محاسِناً ، تَثنى بـه أعطافُه ، فيَذيلُ[1]
ولقد شمَلتَ الحَضرتَينِ بنِعمةٍ ، يَجري الثَّناءُ بوَصفِها ، فيُطيل
فالصبحُ ثَغرٌ ، في جَنابكَ ، ضاحِكٌ ؛ والليلُ طَرفٌ ، في ذَراكَ ، كَحيل[2]
وأقمتَ من أوَدٍ هنـاك وههنا ، فَدقَقْتَ آراءً ، وأنتَ جليل[3]
وتكَشَّفتْ لك حالةٌ عن غادرٍ ، مَلِقٍ ، ومرعَى الغادرينَ وبيل[4]
فقَعدْتَ بالأعداءِ قِعدَةَ خالعٍ ثوبَ العَزازةِ عنه ، فهو ذَليل
وهَدَدْتَ هَضبةَ عِزّه ، فكأنّها ، نَسفاً ، كثيبٌ ، بالعَراءِ ، مَهيل[5]

---

١ يذيل : يتبختر ساحباً ذيله .
٢ ذراك : جانبك .
٣ الاود : العوج .
٤ الملق : الكثير التملق . الوبيل : الوخم .
٥ المهيل : المتساقط .

فتَطَوَّقتْ ، بالهُونِ منه ، حَمامةٌ ،   يَعتادُها ، تحتَ الظَّلام ، عَويل[1]

وأراهُ صَبوَةَ ما جَناهُ دهْمَـــةٌ ،   نَظَرٌ جَزاهُ عن القَبيحِ جَميـل

فاعتاصَ مِنْ لجٍ ، وأعتَمَ مَسلَكٌ ،   والتَاثَ مُلتَمَسٌ ، وضاقَ سَبيل[2]

ووشى رداءَ الحمدِ ، باسمِك ، خاطِرٌ ،   قد عاثَ فيه السُّقمُ ، فهْو كليل

فسجَعتُ ، في قيدِ الشّكاة ، مُغرِّداً   طَرباً ، وللطِّرفِ الرَّبيطِ صَهيـل

ولوى ، العِنـانَ عن الإطالـةِ ، أنني   نِضوُ القُوى ، بِسُرى الفراشِ ضَئيل[3]

مادَ النُّحولُ بـه ، فلاعَبَ شخصَهَ   ظِلّ ، تَحيَّفَه السَّقامُ ، نَحيـل

فمنَعتُـــه جَمَّ المحاسنِ نافِهـاً ،   قد كاثرَ الأمـداحَ ، وهْوَ قَـليل

ولكَم قصيرٍ ، من يَراعِكَ ، ساحبٍ   من نابِ صدرِ الرمحِ ، وهو طويل

---

١ الهون : الذل .

٢ اعتاص : صعب . التاث : اختلط ، والتبس .

٣ النضو : الهزيل ، الضعيف . واراد بسرى الفراش ، ظهره .

ظل الشباب

ألا ساجِلْ دُموعي يا غَمامُ ؛ وطارِحْني بشَجوِكَ يا حَمامُ[1]
فقد وفّيتُها ستّينَ حَولاً ، ونادَتني ورائي : هلْ أمامُ ؟
وكنتُ ، ومن لُباناتي لُبَيْنى ، هناك ، ومِن مَراضِعيَ المُدامُ[2]
يُطالِعُنا الصّباحُ ببَطنِ حَزوَى ، فيُنكِرُنا ويَعرِفُنا الظّلامُ[3]
وكانَ بها البَشامُ مَراحَ أُنسٍ ، فماذا بَعدَنا فَعَلَ البَشامُ ؟
فيا شَرخَ الشّبابِ ألا لِقاءٌ يُبَلُّ بهِ ، على يأسٍ ، أُوامُ ؟[4]
ويا ظِلَّ الشبابِ ، وكنتَ تَندى ، على أفياءِ سَرحَتِكَ السّلامُ

---

١ ساجل : بار ، عارض . طارحني : ناظرني ، وجاوبني . الشجو : الحزن .
٢ لباناتي ، واحدتها لبانة : حاجة النفس . لبينى ، تصغير لبنى : اسم امرأة .
٣ بطن حزوى : موضع .
٤ شرخ الشباب : اوله . الأوام : العطش .

الشباب المفقود

قال يتوجع لفقد الشباب
ويصف فرساً أشهب :

أَلا سَرَتِ القَبُولُ ، ولو نَسيما ؛ وجادَ بَني الشَّبابُ ، ولو قَسيما
وطالَعَنِي الظَّلامُ بــه خَيالاً ، فأقبَلَ ناظِري وَجهاً وَسيما
تَقَضَّى ، غيرَ ليلٍ ، ما تقَضَّى ، كأَنَّ بمَضجَعي فيـه سَليما[1]
أُصانِعُ عنه طَرفاً قد تَجافى غِرارَ النَّومِ ، أو قلباً أليما[2]
كأني ما ألِفتُ بــه شَفيعاً ، هناك ، ولا طَرِبْتُ له نَديما
فمهما شــاقَ من برقٍ مليحٍ ، أرِقتُ له ، أُناجيه كَليما[3]
وأسأل هل سَقى طلَلاً ، بحَزْوى ، عفَا قِدماً ، وهــل جادَ الغَميما
وأنشَقُ ، لوعةً ، لِعَرارِ نَجدٍ ، صَبا نجــدٍ أسائلُها نَسيما
وكنتُ رَجَوتُ أن أعتاضَ منه ، زَعيماً ، أو عَليمــاً ، أو حَليما

١ السليم : الملدوغ .
٢ الغرار : النوم القليل .
٣ الكليم : الجريح .

وَلمّا أنْ نَظَرتُ مع الليالي ، فلَمْ أنظُرْ بها إلاَّ مُليما
عَباماً ، أو كَهاماً ، أو جَهاماً ، لَئيماً ، أو ذَميماً ، أو زَنيما[1]
شَدَدتُ على القوافي كفَّ حرٍّ كريمٍ ، لا يُسَوِّغُها لَئيما
فما أُطري ، إذا أطريتُ ، إلاّ حَميّاً ، أو حبيباً ، أو حَميما
ومَطرُوراً أجرِّدُه صَقيلاً ، ويَعبوباً أُكرِّبُه كَريما[2]
إذا أقبَلتُهُ سُمرَ العَوالي ، فلستُ أرُدُّه إلاّ كَليما
وقد لَفَّ العدوَّ ، كأنّ ريحاً على شَرَفٍ ، تلُفُّ به هَشيما
يَشيمُ به ، وراءَ النَّقعِ ، برقاً تألّقَ شُهبَةً ، وصفا أديما
إذا أوطأتُه أعقابَ ليلٍ ، طَردتُ من الظّلامِ به ظَليما[3]

•

---

١ العبام ، والكهام ، والجهام : من لا خير فيه ، العاجز الضعيف ، والاحمق . الزنيم : الدعي .
٢ المطرور : السيف المحدد . اليعبوب : الفرس السريع . اكربه : اشد حزامه .
٣ الظليم : ذكر النعام .

حلية المشيب

ألا ثَلَّ من عرشِ الشبابِ وثَلَّما ، لِشَيبٍ تَصدَّى ، هَدَّ رُكنِي وهَدَّما[1]
فصِرتُ ، وقد أعطَيتُ شَيبِي مقادتِي ، أرى صَبوتي أحلى ، وشيبِيَ أحلَما
وكلُّ امرِىءٍ طاشَتْ به غِرَّةُ الصِّبا ، إذا ما تَحلَّى بالمَشيبِ تَحَلَّما[2]
فما أنا ألقى كلَّ ليلٍ بِلَيلةٍ من الهمِّ ، يستجري ، من الدمعِ ، أنجُما
وأركَبُ أردافَ الرُّبى متأسِّفاً ، فأنشَقُ أنفاسَ الصَّبا مُتنَسِّما
وأرشُفُ ثَغرَ الطلِّ من كلِّ وردةٍ ، مكانَ بياضِ الثغرِ من حُوَّةِ اللَّمى

•

---

١ ثل : هدم . ثلم الشيء : كسر حافته .
٢ تحلم : تعقل .

هل عطفة للدهر ؟

فيا لَشَجا قلبٍ، منَ الصبرِ، فارغٍ؛ ويا لَقذى طرفٍ، من الدمعِ، ملآنِ

ونفسٍ، إلى جوّ الكنيسةِ، صبّةٍ؛ وقلبٍ، إلى أفقِ الجزيرةِ، حنّانِ

تعوّضتُ مِن واهاً بآهٍ، ومِن هوًى يهونُ، ومن إخوانِ صدقٍ بخوّانِ

وما كلُّ بيضاءٍ بَروقٍ بشحمةٍ؛ وما كلُّ مرعًى ترتعيهِ بسعدانِ [1]

فيا ليتَ شعري! هل لدهريَ عطفةٌ، فتجمعَ أوطاري عليّ وأوطاني؟

ميادينُ أوطاري ولذّةُ لذّتي، ومنشأ تهيامي وملعبُ غزلاني

كأنْ لم يصلني فيهِ ظبيٌ، يقومُ لي لماهُ وصدغاهُ براحي وريحاني

فسقياً لواديهم، وإن كنتُ إنما أبيتُ، لذكراهُ، بغلّةِ ظمآنِ

فكم يومِ لهوٍ قد أدرنا، بأفقهِ، نجومَ كؤوسٍ، بين أقمارِ ندمانِ

وللقضبِ والأطيارِ ملهًى بجرعةٍ، فما شئتَ من رقصٍ على رجعِ ألحانِ [2]

وبالحضرةِ الغرّاءِ غِرٌّ علقتُه، فأحببتُ، حبّاً فيه، قضبانَ نعمانِ [3]

---

١ السعدان : نبات ترتعيه الابل فتسمن ، يريد انه لم يبق شيء حسن في عينيه .

٢ القضب : قضبان الاشجار ، اغصانها .

٣ الحضرة : دار السلطان. نعمان : واد يكثر فيه شجر الأراك ، وهو بين مكة والطائف .

رَقيقُ الحَواشي، في مَحاسِنِ وَجهِهِ ومَنطِقِـــه مَسلى قلوبٍ وآذان

أَغارُ لِخَدَّيهِ علـى الورد كلَّما بَدا، ولِعِطفَيـه على أغصُنِ البان

وهَبْنِيَ أجني وردَ خَدٍّ بِناظري، فمن أينَ لي منـه بتُفّاح لُبنان؟

يُعلّلُني منهُ، بمَوعِـــدِ رَشفَةٍ، خَيالٌ له يُغري بِمَطْلٍ ولَيّان[1]

حبيبٌ عليه لُجّةٌ من صَوارمٍ، عَلاهـا حَبابٌ من أسِنَّةِ مُرّان

تَراءى لنا في مِثلِ صورةِ يُوسُفٍ، تَراءى لنا في مِثلِ مُلكِ سُليمان

طَوى بُردُه منهـا صَحيفةَ فِتنَةٍ، قرَأنا لها، من وَجهِهِ، سَطرَ عُنوان

مَحبَّتُه ديني ومَثواهُ كَعبَتي، ورُؤيَتُه حَجّي وذِكراهُ قُرآني

•

---

[1] ليان، من لوى عن الوعد: تثاقل عن الوفاء به ومطله. المطل: المطاولة.

اعتبار وزهد

سيان صباح المنى وليل الكروب!

ألا دَعاني اليومَ داعي النُّهى ،　　وقَوَّمَتْ قِدحيَ أيدي الخُطُوب[1]
وكنتُ خفّاقَ جَناح الصِّبا ،　　جَرّارَ أذيالِ التصابي ، سَحُوب[2]
فربَّ ليلٍ أقمرٍ بِتُّهُ ،　　مُهتزَّ أعطافِ الأماني ، طَرُوب
قصَرتُ فيه من غصونِ الصِّبا ؛　　وبِتُّ أجني من ثِمارِ الذُّنوب
سِيّانِ سِيّانِ صباحُ المُنى ،　　إذا انطوى عنك ، وليلُ الكرُوب[3]

١ داعي النهى : داعي العقل . قدحي : سهمي ، يريد قومت عوجي .
٢ سحوب : يسحب ذيله تيهاً .
٣ سيان : مثلان ، متساويان .

مقيم وذاهب

بعَيشِكَ هل تَدري، أهُوجُ الجَنائِبِ ، تَخُبُّ بِرَحلي، أم ظُهورُ النَّجائبِ؟[1]
فما لُحتُ في أُولى المَشارقِ كوكباً ، فأشرَقتُ ، حتى جِئتُ أُخرى المَغارِبِ
وحيداً تَهاداني الفَيافي ، فأجتلي وجوهَ المَنايا ، في قِناعِ الغَياهِبِ[2]
ولا جارَ إلاّ من حُسامٍ مُصَمِّمٍ ؛ ولا دارَ إلاّ في قُتودِ الرَّكائِبِ[3]
ولا أُنسَ إلاّ أن أُضاحِكَ ، ساعةً ، ثُغورَ الأماني في وجوهِ المَطالبِ
وليلٍ ، إذا ما قلتُ قد بادَ ، فانقضى ، تكَشَّفَ عن وعدٍ من الظَّنِّ كاذبِ
سحَبتُ الدُّجى فيهِ سودَ ذَوائبٍ ، لأعتنِقَ الآمالَ بِيضَ تَرائِبِ
فمزَّقتُ جَيبَ الليلِ عن شخصِ أطلسٍ ، تَطَلَّعَ وَضَّاحَ المَضاحِكِ قاطِبِ[4]
رأيتُ به قِطعاً من الفجرِ أغبَشاً ، تأمَّلَ عن نجمٍ ، توَقَّدَ ، ثاقبِ

---

١ هوج الجنائب : رياح الجنوب الهوجاء . النجائب ، واحدتها نجيبة : الناقة الكريمة .

٢ تهاداني الفيافي : تهديني واحدة الى اخرى . اجتلي : انظر . الغياهب : الظلمات ، واحدها غيهب .

٣ المصمم : الماضي . قتود : اخشاب الرحال .

٤ الاطلس : الذئب الامعط . وضاح : ابيض . المضاحك ، واحدها مضحك : الثغر . قاطب : عابس .

وأرعنَ طمّاحِ الذؤابة، باذخٍ، ... يطاولُ أعنانَ السماء بغاربِ[1]
يسدّ مهبَّ الريحِ عن كلّ وجهةٍ، ... ويزحمُ، ليلاً، شهبهُ بالمناكبِ
وقورٍ، على ظهرِ الفلاةِ، كأنه، ... طوالَ الليالي، مفكرٌ في العواقبِ
يلوثُ عليه الغيمُ سودَ عمائمٍ، ... لها، من وميضِ البرقِ، حمرُ ذوائبِ[2]
أصختُ إليه، وهو أخرسُ صامتٌ، ... فحدّثني ليلُ السُّرى بالعجائبِ
وقالَ: ألا كم كنتُ ملجأ قاتلٍ، ... وموطنَ أوّاهٍ، تبتّلَ، تائبِ[3]
وكم مرّ بي من مدلجٍ ومؤوّبٍ، ... وقالَ بظلّي من مطيٍّ وراكبِ[4]
ولاطمَ، من نكبِ الرياحِ، معاطفي، ... وزاحمَ، من خضرِ البحارِ، غواربي
فما كان إلا أنْ طوتهم يدُ الردى، ... وطارت بهم ريحُ النوى والنوائبِ
فما خفقُ أيكي غيرَ رجفةِ أضلعٍ، ... ولا نوحُ ورقي غيرَ صرخةِ نادبِ
وما غيّضَ السلوانُ دمعي، وإنما ... نزفتُ دموعي في فراقِ الصواحبِ
فحتّى متى أبقى، ويظعنُ صاحبٌ، ... أودّعُ منه راحلاً غيرَ آيبِ؟
وحتّى متى أرعى الكواكبَ ساهراً، ... فمن طالعٍ، أخرى الليالي، وغاربِ؟

---

١ الأرعن: الجبل الطويل. الغارب: الظهر.

٢ يلوث: يعصب.

٣ تبتل: تنسك.

٤ المدلج: السائر في الليل. المؤوب: الراجع. قال: نام القيلولة.

فرُحماك يا مَولايَ، دِعْوَةَ ضارعٍ، يمُدُّ الى نُعماك راحةَ راغب
فأسمَعَني، من وَعظِـه، كلَّ عِبرةٍ، يترجِمُها عنه لسانُ التجارب
فسَلّى بما أبكى، وسرّى بما شَجا، وكان، على عَهدِ السُّرى، خيرَ صاحِب[1]
وقلتُ، وقد نكبْتُ عنه لِطيّةٍ: سَلامٌ، فإنّا مِن مُقيمٍ وذاهب[2]

•

صمت الاجداث

ألا صُمّتِ الأجداثُ عنّي فلم تُجِب، ولم يُغنِني أنّي رَفعتُ لها صوتي
فيا عجباً لي! كيفَ آنَسُ بالمُنى، وغايةُ ما أدْرَكتُ منها الى الفَوتِ؟
وهل من سرورٍ، أو أمانٍ لعاقلٍ، ومَفضى عُبورِ العابرِين الى المَوتِ؟[3]

---

١ سرى : ابعد الهموم .
٢ الطية : السفر .
٣ مفضى : غاية .

رحماك!

ألا فَصرُ كلِّ بقاءٍ ذهابْ، وعُمرانُ كلِّ حياةٍ خرابْ[1]
وكلٌّ يُدانُ بما كانَ دانَ، فثمَّ الجزاءُ، وثمَّ الحِسابْ
فلا تُجرِ كفَّك، من مُهرَقٍ، بما لا يَسرُّ، هناك، الكِتابْ[2]
فإنَّك يوماً مُجازى به، وإنْ يداً كتبَته ترابْ
ولا خِطَّةٌ غيرَ إحدى اثنتينِ: إمّا نعيمٌ، وإمّا عذابْ
فرُحماك! يا مَن عليه الحِسابُ، وزُلفاك! يا من إليه المآبْ[3]

---

١ القصر : الغاية .
٢ المهرق : القرطاس .
٣ زلفاك : قربة اليك .

نجوى القمر

لقد أصَختُ الى نَجواكَ من قمرٍ ، وبتُّ أدلجُ بينَ الوعيِ والنظَرِ
لا أجتلي مُلَحاً ، حتى أعي مُلَحاً ، عدلاً من الحكم بين السمعِ والبَصَرِ[1]
وقد ملأتُ سوادَ العينِ من وضَحٍ ، فقرّطِ السمعَ قُرطَ الأنس من سَمَرِ
فلو جمعتَ الى حُسنٍ مُحاورةً ، حُزتَ الجمالَين من خُبرٍ ومن خَبَرِ
وإن صَمتَ ، ففي مرآكَ لي عِظةٌ ، قد أفصَحَتْ ليَ عنها ألسُنُ العِبَرِ
تمرُّ من ناقصٍ حَوراً ، ومكتملٍ كَوراً ، ومن مُرتقٍ طَوراً ، ومُنحدِرِ[2]
والناسُ من مُعرضٍ يَلهو ، وملتفتٍ يَرعى ، ومن ذاهلٍ يَنسى ، ومُدّكِرِ
يلهو بساحاتِ أقوامٍ تحدّثُنا ، وقد قضَوا ، فمضَوا ، إنّا على الأثرِ
فان بَكيتُ ، وقد يَبكي الخليلُ ، فعَن شَجوٍ ، يُفجّرُ عينَ الماءِ في الحجَرِ

١ الملح : البياض يخالطه سواد ، اراد بياض الشيب . اعي : اسمع . ملحاً ، واحدتها ملحة : الكلام المستحسن .

٢ الحور والكور بالفتح ، من قولهم حار بعدما كار : اي نقص بعدما زاد .

كل شيء الى بلى

لا العَطايا، ولا الرَّزايا بَواقٍ؛ كلُّ شيءٍ الى بِلًى ودُثورِ[1]
فالهُ عن حالتَيْ سرورٍ وحُزنٍ، فإلى غايةٍ مجاري الأمورِ
واذا ما انقضَتْ صروفُ الليالي، فسَواءٌ ليلا الأسى والسُّرورِ

العود معوج

لَعَمريَ! لو أوضَعتُ في مَنهَجِ التُّقى، لكانَ لنا، في كلِّ صالحةٍ، نَهْجُ[2]
فما يستقيمُ الأمرُ، والمَلْكُ جائرٌ، وهل يستقيمُ الظِّلُّ، والعُودُ مُعوَجُّ؟

---

١ الدثور : الهلاك .
٢ منهج : سبيل ، طريق .

يا ليت اني ما خلقت

ألا قانِعٌ من مُلكِ كِسرى بكِسرَةٍ ، فما الوجدُ إلاّ الخُلد، لا ما جنى كسرى[1]
فما بالُنا ، والمالُ عُرضَةُ حادثٍ ، ترَكنا مطايا الريحِ في إثرِه حَسرى
وما الغِنَى إلا أن يُعبِّدَنا الهَوى ، ولم نَدرِ ، جهلاً، أننا معشرٌ أسرى[2]
وقد لاحَ صُبحُ الشيبِ ، وانسلخَ الصِّبا ، فيا صبحُ ما أجلى ، ويا ليلُ ما أسرى !
فيا ليتَ أنّي ما خُلِقتُ لِمَطعَمٍ ، ولم أدرِ ما اليسرى هناك، وما العُسرى
ولستُ أراني ، والمَغَبَّةُ خِسَّةٌ ، يفي غَسلِيَ اليُمنى لغَسلِيَ باليُسرى[3]

كفى حكمة لله

كفى حكمةً للهِ أنكَ صائرٌ تُراباً ، كما سوّاكَ قبلُ ، فعدّلَكْ[4]
وإنْ شئتَ مَرأى كيفَ كوّنَ ثانياً ، فدُونَكَ، فانظرْ كيف كوّنَ أوّلَكْ
فهل أنتَ ، في دار الفَناءِ ، مُمَهِّدٌ مَحلَّكَ ، في دار البقاء ، ومنزِلَكْ ؟

---

١ الوجد : الغنى .
٢ يعبدنا : يجعلنا عبيداً .
٣ المغبة : العاقبة . الخسة : التفاهة ، الامور المحتقرة .
٤ عدلك : اقامك وسواك .

صح

فصل الربيع ورنة المكاء

قال يمدح قاضي القضاة :

يا نَشْرَ عَرفِ الروضةِ الغَنّاءِ، ونسيمَ ظِلّ السرحةِ العَيْناءِ[1]
هذا يَهُبُّ معَ الأصيلِ عن الرُّبى أرَجاً ، وذلك عن غديرِ الماءِ
عُوجا على قاضي القُضاةِ ، غُدَيّةً، في وَشْيِ زَهْرٍ ، أو حِلى أنداءِ
وتَحمّلا عنّي إليه أمانــةً، من عِلقِ صِدقٍ، أو رِداءِ ثناء
فإذا رَمى بكما الصباحُ دِيارَه ، فتَردّدا في ساحــةِ العلياءِ
في حيثُ جرَّ المجدُ فَضلَ إزارهِ ، ومَشى الهُوَيْنا مِشيةَ الخُيَلاءِ
وسَرى ، فجلّى ليلَ كلَّ مُلِمّةٍ ، قمرُ العَلاءِ وأنجمُ الآراءِ[2]
من مَنزلٍ قد شبَّ ، مِن نارِ القِرى ، ما شابَ عنه مَفرِقُ الظّلماء
لو شِئتُ طُلتُ به الثُّريّا قاعداً ، ونَثَرتُ عِقدَ كواكبِ الجَوزاء
ولثمتُ ظَهرَ يدٍ تَندّى حرّةً، فكأنّني قَبّلتُ وجهَ سماء

---

١ العيناء : الخضراء .

٢ جلى : كشف . وقوله انجم الآراء : اي الآراء الرائعة .

وملأتُ ، بينَ جَبينه ويمينِـه ، جَفنيَّ بالأنوارِ والأنواء
مُتهادياً ما بينَ أبطَحِ شِيمةٍ دمِثَت ، وهَضبةِ عِزّةٍ قَعساء[1]
كلِفاً ، هناكَ ، بغُرّةٍ مَيمونـةٍ ، خُلِقَت أسِرّتُها من السّرّاء
لو كنتَ تُبصِرُني، أدُورُ إزاءَها، لنَظرتَ من شَمسٍ ومن حَرباء
أرسى بـه ، في اللهِ ، طودُ سكينةٍ وعدالةٍ ، وامتـدَّ حبلُ رَجـاء
خَلَعَ القضاءُ عليه خِلعةَ سُؤدَدٍ ، غَنِيَت بِشُهرتِها عن الأسماء
عَبِقَ الثّناءُ نَدى الحيا ، فكأنّه رَيحانـةٌ مطلولةُ الأفيـاء
أبداً لهُ ، في اللهِ، وجـهُ بشاشةٍ ، ووراءَ سِترِ الغيبِ ، عينُ ذَكاء
قد راقَ ، بين فَصاحةٍ وصباحـةٍ ، سَمْعُ المُصيخِ له ، وعينُ الرائي
وكأنّه ، مِن عزمـةٍ في رَحمةٍ ، مُتركّبٌ من جُذوةٍ في مـاء
بين الطّلافـةِ والمَضاءِ ، كأنّه وَقّادُ نَصلِ الصّعـدةِ السّمْراء
لو شاءَ نَسْخَ الليلِ صُبحاً لانتَحى، فمَحا سَوادَ اللّيلةِ اللّيلاء
تُثني بـه ريحُ المكارم خُوطَـةً ، في حيثُ تَسجَعُ ألسُنُ الشّعَراء
وكأنّه ، وكأنَّ رَجـعَ نشيدِهِ ، فصـلُ الرّبيعِ ورنّةُ المُكّاء

---

١ دمثت : لانت . القعساء : الثابتة .

الملك الحسيب

قال يمدح أبا اسحاق
ابن أمير المسلمين :

بمثلِ عُـلاكَ ، من ملكٍ حسيبٍ ، عدَلتُ الى المديحِ عن النسيبِ[1]
وساعَدَني ثَناءٌ فيـك رَطْبٌ ، كما سرَتِ التحيّـةُ من حَبيبِ
وهزَّت من مَعاطِفيَ القَوافي ، كما هفَتِ النُّعامى بالقضيبِ
أمَـا ورُواءِ دولتِـــه ، يميناً تألاّهـا نجيبٌ في نَجيبِ[2]
لقد ضحِكَ الصَّبـاحُ بمُجتَلاه ، وراءَ الليـلِ ، عن ثغرٍ شَنيبِ
وظاهَرَني ، بمُغـتَرَبي ، حُسامٌ ، أنِستُ به ، ونِعمَ أخو الغريبِ
أشيمُ بـــه سَنَا برقٍ يَمانٍ ، يُخفِّرني إلى المَرعى الخَصيبِ
الى جَذلانَ ، وضّاحِ المُحيّـا ، سليمِ القلبِ والصدرِ الرَّحيبِ
الى يقظـانَ ، وقّـادِ العَوالي ، مُريشِ السَّعْيِ بالرأيِ المُصيبِ[3]

---

١ الحسيب : صاحب الحسب ، الشرف ، كرم الاصل .
٢ تألاها : حلفها .
٣ مريش ، من اراش السهم : الزق عليه ريشاً . استعاره للسعي المصيب .

يساورُ، منه، طوراً، ليثَ غابٍ، ويمسَحُ، تارةً، عِطفَيْ أديب
إذا استمطرتَ منه غَمامَ رُحمى، أوِ استنصرتَ في يومٍ عصيب[1]
مَلأتَ يديك يُسراها بيسرٍ، ويُمناها بمُختَرَطٍ خشيب[2]
فإن تنزِلْ، فلا بسوى تميمٍ؛ وإن تحمِل، فلا بسوى قضيب[3]
فإنَّ الغيثَ في بيضِ الأيادي؛ وإنَّ الغَوثَ في النَّصل الخضيب
إمامٌ في الذُّؤابة مِن قُرَيشٍ؛ وحَسبُ المجدِ من عُودٍ صليب
تَشيمُ بصَفحتَيهِ بُروقَ بِشرٍ، تُعيدُ بَشاشةَ الرَّوضِ الجديب
تَمجُّ الريَّ أنفاسُ المَجاني به، ومَغارسُ العُودِ السليب[4]
ويجمُلُ في حُباه طَودُ حِلمٍ، تعُدُّ، خلالَه، رملَ الكثيب[5]
تَطلَّعَ، للعيونِ وكلِّ قلبٍ، شُعاعٌ، يُستطارُ من الوجيب
بمُعضِلةٍ تَشيبُ لها النَّواصي، فما تَلقى، هنالك، غيرَ شِيب
فقلتُ، وقد زجَرتُ الطَّيرَ: مهلاً، فغِربانُ العدوِّ الى نعيب

---

١ العصيب : الشديد .
٢ المخترط : السيف . خشيب : مسلول مصقول .
٣ التميم : التام الخلق .
٤ السليب : المقشور .
٥ الحبى ، واحدتها حبوة : ما يشتمل به من ثوب أو عمامة .

كأنَّكَ بالظهورِ يشُدُّ رَكضاً، وبالبُشرى تَخُبُّ على نجيب

وقد غنّى الحُسامُ يَصِلُّ قَرعاً، وأفضى بالعدوِّ الى النحيب

فأضحكَ، من نَجاةِ الثغرِ، ثغراً؛ ونَفّسَ، من حِماه، عن كئيب

فقرَّ، وكان أخفقَ من جَناحٍ؛ ونامَ، وكانَ أرعى من رقيب

وهل جمعَ العِدى إلا هشيمٌ؛ وهل بيضُ السيوفِ سوى لهيب؟

فقل للخيلِ، والأبطالُ شوسٌ: ألا كُرّي، وقل للشمسِ: غيبي

وبرَّد حرَّ أحشاءِ الموالي؛ وخَضخِض لُجّةَ العلقِ الصَّبيب[1]

وبدَّد شملَ آمالِ الأعادي؛ وطأ تيجانَ أربابِ الصليب

وسُمْهُم، إن يغصّوا أو يعضّوا، بعقبِ الحربِ، أنملةَ الحريب[2]

فإنّك، والرِّباطُ الى اغتباطٍ، كفيلُ السَّعدِ بالفتحِ القريب[3]

وإنّي، والنسيمُ بها لذيذٌ، لَمشتملٌ على نَفَسٍ مُذيب

لحادثةٍ تُصدِّعُ من صَفاتي، مكدّرةٍ صَفاءً من قليب[4]

فها أنا ألحظُ الأيامَ شزراً، وأرميها بطَرفِ المُستريب

---

١ خضخض : حرك . العلق الصبيب : الدم المصبوب ، المسفوك .

٢ الحريب : المسلوب المال .

٣ الرباط : اراد مدينة رباط الفتح في المغرب .

٤ الصفاة : العقل . القليب : البئر .

وأشكو، لو شكوتُ، إلى مُصيخٍ، ليالِيَ لا توقّرُ من مَشيب

تَمشّى، تارةً، مشيَ السَّبَنْتى، وآونةً، تَدِبُّ دبيبَ ذيب[1]

وكنتُ، متى استرَبتُ من الليالي، فزعتُ الى ثبيرٍ أو عَسيب

الى جبلٍ، أصُدُّ به العوادي، وأقتادُ المُنى قَودَ الجنيب[2]

أظَلُّ به أنادي من بعيدٍ، وألتمِسُ المَطالبَ من قريب

فيا مَليكَ الملوكِ، ولي لِسانٌ يُشيرُ به البَنانُ الى خطيب

يفُضُّ بكلِّ قافيةٍ خِتاماً، ويُفعِمُ كلَّ نادٍ ريحَ طيب

دعاءٌ، لو دعوتُ به جماداً، لهزَّ معاطفَ الغُصن الرَّطيب

ومِثلي هزَّ مثلَك، ثم أصغى، على ثقةٍ، يُصيخ الى مُجيب

وردَّدَ فيك نَظرتَه، رجاءً، كما التفتَ العليلُ الى الطبيب

---

١ السبنتى : الجريء .

٢ الجنيب : المجنوب ، المقود مقروناً بغيره .

تقل الوزارة في حقه

قال يمدح الفقيه أبا العلاء بن زهير وقد توالت كتبه الى الأمير أبي اسحاق بمراعاته ، كتب بها سنة ٥١٤ ﻫ (١١٢٠ م.)

شأوتُ مَطايا الصَّبا مَطلَبا ؛ وطُلْتُ ثَنايا العلى مَرقَبا[١]
وأقبلتُ، صَدرَ الدُّجى، عَزمةً، تُوطّىءُ ظَهرَ السُّرى مَركبا[٢]
فجبتُ ، الى سُدفةٍ ، سُدفةً ، وخُضتُ ، الى سَبسبٍ ، سَبسبا
وقلتُ ، وقد شاقني مُلتقى شَميمِ العَرارِ، وبَردُ الصَّبا :
خليليَّ من حِمْيرٍ حدّثا أخا شَيْبةٍ عن ليالي الصَّبا
وبُلاً، بذِكرِ الهَوى ، غُلّةً بصَدرِ كريمٍ صَبا ما صَبا
ولا غامَ ، ما غامَ ، حتى انجلى ، فأضحى ، ولا انقادَ حتى أبَى[٣]
وحَنَّ هديلٌ على بانةٍ ، تصدّى خطيباً بها أخطبا
فأذكرَنا ليلةً باللّوى ، وعَهداً بعَصرِ الصَّبا أطرَبا

---

١ شأوت : سبقت . طلت : غلبت في الطول ، الفضل ، العطاء ، القدرة ، الغنى .
٢ صدر الدجى : اي في اول الليل .
٣ غام : كان ذا غيم ، استعارة للكدر والغم وما مصدرية .

ومَاءً ، بوادي الغَضا ، سَلسلًا ، ومُرتَبَعاً ، بالحِمَى ، مُعشِبا
ليالِيَ ، عَهدِي بنا فتيةً ؛ وعهدي بأحبابِنا رَبرَبا[1]
وما كانَ أعطرَ تلك الصَّبا ؛ وأندَى معاطِفَ تلك الرُّبى
وأطيبَ ذاكَ الجَنى روضةً ؛ ورشفةَ ذاكَ اللَّمى مَشرَبا
فحرَّكَ ، من ساكنٍ ، كامنٌ ، تَعاطي حديثٍ يَحُلُّ الحُبَى
ولم يَكُ يَعرِفُني أمرداً ، طريراً ، ويُنكِرُني أشيَبا[2]
فكِدتُ ، ودونَ الصِّبا شَيبةٌ ، أجُرُّ ، هنالك ، ما أذهَبا
وقلتُ ، وحبُّ الدُّمى ذنبُه : ألا غَفرَ اللهُ ما أذنَبا
وصعَّدتُ ، عن حبّه ، زَفرةً ، يَكادُ لها الصدرُ أن يَلهبا
وأغربَ ، من لوعةٍ ، مَدمَعٌ إذا لَجلَجَت لوعةٌ أعربا[3]
وَرَدْعُ أصيلٍ لَوى مَعطِفي ، ففضَّضتُ بالدمعِ ما ذَهَّبا[4]
وشَعشَعتُ منه ، بظَهرِ النَّقا ، شَراباً أرَقرِقُه أصهبا
وأعوَلتُ أندُبُ عصراً خَلا ؛ وقصْرُ ابنِ ستّينَ أن يَندُبا

---

١ الربرب : القطيع من بقر الوحش ، استعاره لجماعة الاحباب .
٢ الطرير : الذي طر شاربه اي طلع .
٣ لجلج : تردد في الكلام .
٤ الردع : الزعفران .

وشبَّبتُ أطرَبُ لا عن هوًى؛ وهل يَطرَبُ المرءُ إن شبَّبا؟
لكَ الخيرُ، شِختُ سِوى مِقْولٍ نبيلٍ، يذهِّبُ ما هذّبا
فصارَ يذكّرُني ما يسرُّ، كلامٌ، إذا ما طرى، طرَّبا[1]
كلامٌ يَجِدُّ بلُبِّ الفتى ذهاباً، إذا شاء أن يَلعَبا
تحمَّلَ ما شاء من رِقّةٍ، فحيّا، عن المَشرقِ، المَغرِبا
وكادَ بما فيه، من بلّةٍ، يَسومُ الصحيفةَ أن تُعشِبا
فللّه قَولِيَ ما أهذَبا؛ وللّه لَفظيَ ما أعذَبا
وللّه درُّ أخي سودَدٍ، رسا هضبةً، وسَرى كوكَبا
تصوبُ السماءُ، إذا ما حَبا؛ ويَمثُلُ رَضوى، إذا ما احتبى
وتعشو الضيوفُ إلى نارِه، فتَلقى، هناك، ألا مَرحَبا
وتَمضي به، في الوغى، نَجدةٌ مضى السيفُ، في كفّه، أو نَبا
فترضى الصوارمُ عنه أخاً؛ وتشكُرُ منه المعالي أبا
وقد لثمَ النَّقعُ أسدَ الشّرى، وكرَّت بها الخيلُ تعدُو تُبا[2]
فلم تَرَ إلا نَجيعاً جرى، ورُمحاً تَشظّى، وطِرفاً كَبا

---

١ طرى: اتى من بعيد.
٢ التبا: الغزو.

لقد عَرفَتْ قدرَه دولةٌ، تُفدّي به الأكرَمَ، الأنجبا

وتَعتَدُّهُ المُنتَقى، المُتّقى على الخيرِ، والحُوّلَ القُلّبا[1]

تَقِلُّ الوزارةُ في حقّه، وتَنزِلُ، عن قدرِه، منصِبا

تطولُ السماءُ بآبائِه، وتُحصي بهم كوكباً كوكبا

وتنقادُ غُرُّ المعالي له، فيقتادُها مِقنَباً مِقنَبا

ويَلأمُ شَتّى العُلى والحِلى، على حينَ أصبَحن أيدي سَبا

وحسبُ المُنى أنْ سَرى مَوعِدٌ، كفيلٌ بنَيلِ المُنى مَطلَبا

توالَتْ رِقاعُكَ، تَترى بهِ، وشُكري لها موكِباً موكبا

وغيريَ مَن غرّهُ مَوعِدٌ، يَشيمُ به بارِقاً خُلَّبا

فخُذها إليكَ تهزُّ الفتى، ومن شِيمةِ الراحِ أن تُطرِبا

خَصَصتُ الأخصَّ بها أثرةً؛ وحيّيتُ، بالأطيبِ، الأطيبا

وسُمتُ البراعةَ أن تَنكفي، وذَلّقتُ اليَراعةَ أن تكتُبا

وأجرَيتُ من مُدّةٍ أدهماً؛ ووفّرتُ، من مُهرَقٍ، أشهَبا

تركتُ القلوبَ له مَربطاً، وصَدرَ النّديّ به ملعَبا

---

[1] الحول القلب : البصير بتقلب الامور .

بشرى كوجهِ الصباح

قال يهنىء الفقيه قاضي القضاة
أبا أمية بعود القضاء اليه :

بُشرى ، كما أسفرَ وجهُ الصَّباحْ ، واستشرَفَ الرائـدُ برقاً ألاحْ [١]
وارتجزَ الرَّعدُ يمُجُّ النَّدى رِيّاً ، ويَحدو بمَطايا الرِّياحْ [٢]
فدنَّرَ الزَّهرُ مُتونَ الرُّبى ؛ ودَرْهَمَ القَطرُ بُطونَ البِطاحْ [٣]
هبَّت رَواحاً ، وَهْيَ نَفّاحةٌ ، فطابَ ، رِيحاً ، نَشْرُ ذاكَ الرَّواحْ
أفصحَ غِرِّيدٌ بها مُطرِبٌ ، نَفْشَ ، مِن طِرسٍ ، قُدامى جَناحْ [٤]
فهل تَرى أسمعَ غُصنَ النَّقا ، فهزَّ من عِطفَيهِ ، هَزَّ ارتياحْ ؟
أم هل سَرى يُنعِشُ مَيتَ الرُّبى ، فمَجَّ ، رِيقَ الطَّلِّ ، ثغرُ الأقاحْ ؟
عِزٌّ تَهادى بالقَنـا هِزَّةً ، واختالَ بالجُردِ المَذاكي مِراحْ

---

١ استشرف الشيء : رفع بصره لينظر اليه باسطاً كفه فوق حاجبه . الرائد : الرسول يرسله القوم ينظر لهم مكاناً ينزلون فيه .

٢ ارتجز : صوت .

٣ دنّر ودرهم : اي كسا الزهر الربى والبطاح بامثال الدنانير والدراهم في لونها وشكلها .

٤ الطرس : الصحيفة التي محيت ثم كتبت ، واراد الصحيفة التي كتبت باعادة القضاء الى الفقيه .

فطاولَ ، النّجمَ ، منارُ الهُدى ، وأحرزَ الدينُ مُعلّى القِداح
والتأمَ الشَّعبُ ، وما إن عَدا رأيُ أميرِ المُؤمنينَ الصَّلاح
خيرُ إمامٍ ، دامَ في عَسكَرَيْ جَدٍّ وجِدٍّ ، ملءُ صدرِ البَراح[1]
يَعطِسُ عن أنفِ حميٍّ له ، أضرعَ ، خدَّيْ كلِّ حيٍّ ، كفاح[2]
أرعدَ في تُدميرَ زجراً لها ، فما لِعَنزَينِ ، هناك ، انتطاح[3]
وغضَّ ، من أصواتِها ، صوتُه ؛ إنَّ زئيرَ اللَّيثِ غيرُ النُّباح
وشدَّ أزرَ ابنِ عِصامٍ بما جبَّرَ مِن ألفاظِ بِرٍّ ، فِصاح[4]
في رُقعةٍ ، تحمِلُ ، من رِفعةٍ ، لألاءَ أوضاحِ الوجوهِ الصِّباح
مَيمونةٍ ، لو لمَسَتْ جَلْمداً صَلْداً ، لسالَ الماءُ ، عنه ، فَساح
فالمجدُ ممطورُ جَنابِ المُنى ؛ والمُلكُ خفّاقُ جَناحِ النَّجاح
يُسفرُ عن بِيضِ وجوهِ الظُّبى بأساً ، ويرنو عن عيونِ الرِّماح
أبيضُ ، وضّاحُ جبينِ العُلى ، جذلانُ ، مبسوطُ يمينِ السَّماح

---

١ الجد بالفتح : ابو الاب وابو الام . والجد ايضاً الحظ . البراح : المتسع من الارض لا شجر فيه ولا بناء .
٢ اضرع : اذل . الكفاح : من المكافحة . والمواجهة .
٣ تدمير : كورة من كور الاندلس كان قاضي القضاة فيها .
٤ ابن عصام : كناية عن الممدوح نفسه .

فقل لمن ساجَلَــــه ، ضِلّةً ، ما سُدفةُ اللّيلِ وضوءُ الصّباح
كيفَ يُكافيه ، وهـل تستوي خُشونةُ الجِدِّ ولِـينُ المُزاح ؟
تميّزَت ، من شيمةٍ ، شيمـةٌ ؛ إنّ الأجاجَ الصّرفَ غيرُ القَراح
جالدتُه من حاسرٍ دارِعـاً ، كفاه حملُ الرأي حملَ السّلاح
وأينَ مِن بَحرٍ ، طَمـا ، أخضرٍ ، ما سالَ من أوشالِ بِيضِ الصّفاح ؟[1]
حمّت ، ومن يقعُد بهِ جَدُّه ، فكلُّ زَندٍ ، في يَدَيـه ، شَحاح
فلا تَنَمْ عينُـك من حاسِدٍ ، غضّ حِراناً من عِنانِ الجِماح
أمضّه جُرحٌ دخيـــلٌ به ؛ إنّ الرّزايا من أمضّ الجِراح
ورقرقَ العَبرةَ في خجلةٍ ، وربّما يُمزَجُ بالمـاءِ راح
ما غصّ بالدّمعةِ إلاّ هفا ، فانظر تَجِدْ ثمّ السّوارَ الوِشاح[2]

•

١ الاوشال ، واحدها وشل : الماء القليل .

٢ في البيت التفات من الغائب الى المخاطب ، اي الحاسد الذي دعا عليه بألا تنم عينه ، وربما اراد بقوله : السوار الوشاح ، المجد والسؤدد . او ربما اراد بالسوار المساورة اي المواثبة ، وبالوشاح السيف . اي ان الممدوح يواثب بسيفه من يساجله ضلة وكيف دار الامر ففي البيت غموض .

هضبة عصمة

قال ايضاً يمدح الفقيه أبا امية :

ألا ماءَ، إلاّ فوقَ نَصلٍ يُجرِّدُ، ولا ظِلَّ، إلاّ تحتَ رُمحٍ يُسدَّدُ[1]
ولا غيمَ، إلاّ قَسطلٌ، ثار، أقتمٌ، ولا برقَ، إلاّ أشقرٌ، جالَ، أجرَدُ
ولا سيرَ، إلاّ فوقَ ظَهرِ تَنوفةٍ، يُراعُ سرابُ القاعِ فيها، فيُرعَدُ
وخَرقٍ سحيقٍ، يملأ الصَّدرَ وَحشةً، يرجِعُ صوبُ الطَّرفِ فيه، ويُوقِدُ
طِلاباً لأمرٍ يَركَعُ الرمحُ عندَه، طويلاً، ويَهوي المَشرَفيُّ، فيَسجُدُ
وحَوماً على ماءٍ تَدانى به المُنى، ويَنأى به المَسرى، فيَدنو ويَبعُدُ
طويتُ به، تحتَ الضُّلوعِ، سريرةً، سيُفصِحُ عنها السيفُ، وهو مُجرَّدُ
وقد فلَّه طولُ الجِلادِ، كأنّما يُضاحِكُ منه، مَفرِقَ الفَرقِ، أدرَدُ[2]
وطولُ اعتناقِ المجدِ كلَّ ثَنيّةٍ، تُمدُّ الى لَمسِ السماءِ بها يَدُ
عليها وِشاحٌ للعقيقةِ مُذهَبٌ، يَجولُ، وبُردٌ للغَمامةِ أربَدُ[3]

١ الماء هنا : فرند السيف .
٢ الادرد : من لا اسنان له . شبه به السيف المفلل بالجلاد .
٣ العقيقة : النهر . وكل مسيل شقه السيل قديماً فوسعه .

وأخضرَ عَجّاجٍ تُدرّجُـه الصَّبا ، فتُتْهِمُ فيه العينُ ، طَوراً ، وتُنجدُ[1]
كأنَّ فؤاداً ، بـين جَنبيه ، راجفاً ، يقومُ بـه نأيُ الحبيبِ ، ويَقعُدُ
سأركبُ منـه ظهرَ أدهمَ رَيّضٍ ، مَرُوعٍ ، بسَوطِ الرّيحِ ، يُرتَدُّ يُزبِدُ[2]
وأمضي ، فإمّا بيتُ نفسٍ كريمـةٍ يُهَـدُّ ، وإمّا بيتُ عِزٍّ يُشيَّـدُ
وإن غُضَّ يوماً ، دونَه ، طَرفُ حاسدٍ ، فإنّهمـا شمسٌ تُنيرُ ، وأرمَـدُ
فلا يَغـترِرْ بالحِلمِ قومٌ ، فربّمـا تصدَّعَ ، عن سقطٍ من النارِ ، جَلمَدُ[3]
ولا يكفُروا نُعمى الغَمـامِ ، فربّما تَدلّتْ عليهم صَعقـةٌ تَتَوقَّـدُ
فقَصرُ أناةِ الحِـلمِ عَضّةُ سَطوةٍ ، تُقيمُ صَغا تلك القَنـا ، وتُسوِّدُ[4]
وإن عصفَتْ يوماً بهم ريحُ زَجرةٍ ، ولفّهُمُ خَطبٌ ، تَقَعقَعَ ، مُرعِـدُ
فإنَّ ، لإبراهيمَ ، فَيـأةَ رَأفةٍ ، تَعودُ بعَطفِ الحِلمِ ، والعَودُ أحمدُ[5]
وما ابنُ عِصامٍ غيرَ هَضبةِ عِصمةٍ تُجيرُ ، وسُقيا رَحمـةٍ تَتَجدَّدُ
يسيرُ به ، في الحقِّ ، رأيٌ مُسدَّدٌ على منهَجِ التّقوى ، وعَزمٌ مؤيَّـدُ

---

١ الاخضر العجاج : البحر . واراد به هنا النهر الذي سماه العقيقة . تدرجه الصبا : تهب الصبا على مائه فتجعله في شكل الدرج .
٢ شبه متن النهر بالفرس الادهم في اخضراره ، اي اسوداده . الريض : السهل المقادة .
٣ سقط النار : ما يتطاير من شررها .
٤ الصغا : الميل .
٥ الفيأة : العودة .

فما تُرعَدُ الأسيافُ، إلا مَهابةً … لمُوْقرٍ في اللهِ، يَنهى وَيَنْهَدُ[1]

ولا تُكسَفُ الأقمارُ، إلا حَسادةً … لمُصطَلِعٍ بالمجدِ، يَسعى، فيَسعَدُ

ويُذكي، وراءَ اللّيلِ، عيناً حديدةً، … يَنامُ بها الدّينُ احتراساً، ويسهدُ

ويَحلُمُ، لا عن ذِلّةٍ، ولَرُبّما … سطا أسدٌ منه، وأطرقَ أسودُ[2]

أمَا وسِراطٍ بينَ عينيهِ للهُدى، … لقد شادَ أركانَ الهُدى منه سيّدُ

وألّفَ، أشتاتَ الفضائلِ، أروعٌ، … وقامَ، بأعباءِ المكارمِ، أيّدُ

ودارَ به، في مُقلةِ المجدِ، ناظرٌ، … وأشرقَ، في حَلْيِ المساعي، مُقلّدُ

وسارَ مسيرَ النّجمِ هَدياً ورِفعةً، … فغارَ به رَأيٌ، وأنجدَ سُؤدَدُ[3]

فطابَقَ منه، منظراً راقَ، مَخبرٌ، … وظاهرَ فيه، مَولداً طابَ، مَحتِدُ

وحسبكَ مِن لفظٍ وخطٍّ، قِلادةٌ، … تُفصَّلُ لِلعَليا، ووشيٌ مُعمّدُ[4]

فلِلّهِ طِرسٌ، كلّما اسوَدّ أسطراً … تألّقَ لفظاً، فهوَ أبيضُ أسودُ

ونَدبٌ لبيبٌ يشُقّ الطعنَ كاتباً، … ويَكفيه أنبوبٌ، من الرمحِ، أملَدُ

يُسوّدُ أطرافَ اليَراعِ، وإنّما … يُحمّرُ سُمرَ الخَطّ، حينَ يُسوّدُ

---

١ ينهد : ينهض .

٢ الاسود : الارقم ، الحية الذكر .

٣ غار : اتى الغور ، تهامة . انجد : اتى نجداً . استعارة لشهرة الممدوح .

٤ المعمد : المرفوع على العمد ، والذي يقصده الناس.

تبرّعَ، لم يلجأ الى الوعدِ ضمنُهُ ،   وعاقَبَ، لم يُقعِده ضعفٌ، فيُوعِد
له شيمةٌ تَندى فتَشفي من الصَّدى،   وتَنقَعُ أحشاءَ المجيرِ، فيَبرُد
تمدُّ عليك، الظلُّ، سرحةُ أبطحٍ   بها، ويغنّيكَ الحَمامُ المُغرِّد
فمِن نورِ رأيٍ، لو تَراءى لناظرٍ   لَلاحَ بهِ، تحتَ الدُجُنّةِ، فرقَد
ومن حرِّ نُبلٍ، قد أفاضَتهُ همّةٌ،   فساحَ به، في سَفحِ ثهلانَ، مورِد[1]
وقولٍ له، في معقدِ الحِلمِ، حكمةٌ   يَحُلُّ بها، في الله طوراً، ويَعقِدُ
وحكمٍ له، دون الديانةِ، سَورةٌ،   تُقيمُ على جمرِ العِقابِ، وتَقعُد
وما السيفُ، لولا الخوفُ، إلا حديدةٌ،   ولا الرمحُ إلا خُوطةٌ تتأوّد
فيا عارضاً يَطوي السُرى طيَّ رَهبةٍ،   فيَستلُّ سيفَ البرقِ، طوراً، ويُغمِدُ
ويَسحبُ أذيالَ الرَبابِ على الرُبى،   فيلقُطُ من دُرِّ النَدى ما يُبدِّد[2]
تحمَّلْ الى قاضي القُضاةِ تحيّةً،   تَبيتُ بمَلقى رَحلِه تَتردَّد
تَضوعُ، كما فاحَتْ معَ الفجرِ روضةٌ،   وطابَ بريحِ المَندلِ الرَطبِ، مَوقِد
وتَهوي الى لَثمِ البِساطِ، وإنما   تُصلّي الى رُكنِ المَعالي، فتَسجُد

---

١ ثهلان : جبل في بلاد العرب . النبل : الذكاء والنجابة والفضل .
٢ الرباب : السحاب الابيض .

ما المرء الا قلبه

قال يمدح القائد أبا الطاهر تميم ابن أمير المؤمنين ويسأله مخاطبة القائد الأعلى أبي عبد الله محمد بن عائشة ، شاكراً له ، وقد كتب بها اليه من تلمسان :

أما والتفاتِ الرَّوضِ عن أزرقِ النَّهرِ ، وإشراقِ جيدِ الغُصنِ في حِليةِ الزَّهرِ
وقد نسَمَتْ ريحُ النُّعامى ، فنبَّهتْ عيونَ النَّدامى ، تحتَ ريحانةِ الفجرِ
وخِدرِ فتاةٍ قد طرَقتُ ، وإنَّما أبحتُ به وكرَ الحَمامةِ للصَّقرِ
وقدٍّ خلَعتُ البُردَ عنه ، وإنَّما نشرتُ به طيَّ الصحيفةِ عن سَطرِ
لقد جُبتُ ، دونَ الحيِّ ، كلَّ تنوفةٍ ، يحومُ بها نسرُ السماءِ على وَكرِ
وخُضتُ ظلامَ الليلِ ، يسودُّ فحمُه ، ودُستُ عرينَ الليثِ ، ينظرُ عن جمرِ
وجئتُ ديارَ الحيِّ ، والليلُ مُطرَفٌ ، مُنمنَمُ ثوبِ الأفقِ بالأنجُمِ الزُّهرِ[1]
أشيمُ بها برقَ الحديدِ ، وربَّما عثرتُ بأطرافِ الرُّدَينيَّةِ السُّمرِ
فلم ألقَ ، إلاَّ صَعدةً فوقَ لامةٍ ، فقلتُ : قضيبٌ قد أطلَّ على نَهرِ[2]

---

١ المطرف : رداء من خز ذو اعلام . المنمنم : المنقش .
٢ الصعدة : الرمح . اللامة : الدرع .

ولا شِمتُ، إلاّ غُرَّةً فوقَ شُقرةٍ،   فقلتُ: حَبابٌ يستديرُ على خَمرِ

ودونَ طروقِ الحيِّ خَوضةُ فَتكةٍ،   مُوَرَّسَةِ السِّربالِ، دامِيةِ الظُّفرِ[1]

تطلَّعُ في فرعٍ، من النقعِ، أسودٍ،   وتسفرُ عن خدٍّ، من السيفِ، مُحمرّ

فسِرتُ، وقلبُ البَرقِ يخفقُ غَيرةً،   هناك، وعينُ النجمِ تنظُرُ عن شَزْرِ

وطارَ إليها بي جَناحُ صَبابةٍ،   فطارَ بها عنّي جَناحٌ منَ الذُّعرِ

فقلتُ: رُوَيداً، لا تُراعي، فإنّنا   لنَطوي ضُلوعَ الليلِ منّا على سِرّ

وسكّنتُ من نفسٍ، تجيشُ، مَرُوعةٍ،   ومسّحتُ عن عِطفٍ، تمايلَ، مُزْوَرّ

ومزّقتُ جَيبَ الليلِ عنها، وإنّما   رَفعتُ جَناحَ النسرِ عن بَيضةِ الخِدْرِ[2]

وقبّلتُ ما بينَ المُحيّا الى الطُّلى؛   وعانقتُ ما بين التّراقي الى الخَصرِ

وأطربَ سَجعُ الحَلْيِ من خيزُرانةٍ،   تميلُ بها ريحُ الشبيبةِ والسُّكرِ[3]

غزاليّةُ الألحاظِ، رِيميّةُ الطُّلى،   مُداميّةُ الألمى، حَبابيّةُ الثَّغرِ[4]

تَرجّحُ في مَوشيّةٍ ذهبيّةٍ،   كما اشتبكتْ زُهرُ النجومِ على البَدرِ

تلاقى نسيبي في هَواها وأدمُعي،   فمن لُؤلؤٍ نَظمٍ، ومن لُؤلؤٍ نَثرِ

---

١ مورسة: حمراء. يريد فتكة تسيل فيها الدماء.

٢ النسر: كوكب. بيضة الخدر: المرأة. وفي الكلام تورية.

٣ خيزرانة: اي قامة كالخيزرانة.

٤ ريمية، نسبة الى الريم: الغزال الابيض. مدامية الالمى: اي خمرية الفم الالمى. والالمى سمرة في الشفاه مستحسنة، شبه ريقها بالخمر. حبابية الثغر: شبه اسنانها بحباب الكأس.

وقد خلَعَت ، ليلًا، علينا يدُ الهوى   رداءَ عِناقٍ مزَّقته يدُ الفجرِ
ولمّا تجلّى ضوءُ صُبحٍ، كأنه   مَشيبٌ بفَودِ الليلِ طالعَ من فطرِ
وحطَّ رداءَ الغيمِ عن منكبِ الصَّبا؛   ونمَّ، على ذيلِ الدُّجى ، نَفَسُ الزَّهرِ
صَدرتُ، ودونَ النجمِ سترُ غمامةٍ،   يَشِفُّ ، كما شفَّ الرَّمادُ عن الجمرِ
ولا ليلَ، إلا بالثويّة ، أقمرُ،   تنفَّسَ فيه السكرُ عن نفحةِ الشُّكرِ[1]
ولا كفَّ، إلا للأميرِ، كريمةٌ،   تبسَّمَ فيها النَّصلُ عن مَبسِمِ النصرِ
وهَبٌ، بها، يمضي فيفري ، كأنّما   شهابٌ ، بها، ينقضُّ، أو قدَرٌ يجري
فللّهِ محمولٌ، هناك، وحاملٌ   بعيدُ مجالِ الصَّوتِ والصِّيتِ والذكرِ
تَلوذُ المُنى، منه، بأصيدَ أمجدٍ،   صقيلٍ فرندِ الحمدِ والمجدِ والبِشرِ
وأبلجَ منصورِ اللواءِ، إذا سَرى،   أظلَّت عُقابُ النصرِ أجنحةَ النَّسرِ[2]
عليه يمينٌ أن تَفيضَ يمينُه،   وأن لا يَغُضَّ السيفُ جَفناً على وِترِ
يَعُبُّ عُبابَ البحرِ، في السِّلمِ والوغى،   ببذلِ اليدِ الغرّاءِ، والفتكةِ البِكرِ
له رايةٌ، لو زاحمَ الدهرُ، تحتَها،   لعُدَّت به دُهمُ الليالي من الشُّقرِ
وعزمٌ يُذِلُّ الطَّودَ هدّاً، ونَجدةٌ   تَهُزُّ قُدودَ السُّمرِ في الحُلَلِ الحُمرِ
ووجهٌ وضيءٌ، شفَّ عنه لِثامُه،   كما شفَّ رقراقُ الغمامِ عن البدرِ

---

١ الثوية : موضع .
٢ الابلج : غير مقرون الحاجبين الواضح الجبين .

إذا كنَّمتْه، بالمَفاضةِ، دِرعُه،   تَراءى هِلالٌ، منه، يطلُعُ مِن بَحرِ[1]

سَرى بينَ نُوّارٍ لزُرقِ أسنّةٍ،   حِدادٍ، وأوراقٍ لِراياتِه خُضرِ

فهزّت إليه، عِطفَها، كلُّ رايةٍ،   تَبُزُّ عليه الغُصنَ في الوَرَقِ النَّضرِ

وحنَّ إليه كلُّ وَردٍ مُحجَّلٍ،   كأنَّ لُجَيناً سالَ منه على تِبرِ

يجُولُ، فتَجري، في عنانٍ، به الصَّبا،   ويزخَرُ، في لِبدٍ، به البحرُ في البرّ

وأشهبُ وضّاحٌ تحمَّلَ رُقعةً   من الحُسنِ، لم تعبُر به العينُ في بَسرِ[2]

تخطُّ سطورَ الضربِ، في صدره، الظُّبى،   ويَعجمُها وَخزُ المثقَّفةِ السُّمرِ

ويَدرُجُ منه السِّلمُ ما تنشُرُ الوَغى،   فطوراً الى طيٍّ، وطوراً الى نَشرِ

وأدهمُ، لولا أنه راقَ صورةً،   لما عرَفَته العينُ من لَيلة الهَجرِ[3]

طويلُ سَبيبِ العُرفِ والعُنقِ والشَّوى،   قصيرُ عسيبِ الذَّيلِ والأذنِ والنَّسرِ[4]

لهُ غُرّةٌ، تستصحِبُ النَّصرَ، طَلقةٌ،   كَفاكَ بها في سُورةِ الحَشرِ من عَشرِ

أما وانتثارِ النَّقعِ عنه صحيفةً،   لقد راعَ في تلك الصحيفةِ من حِبرِ

ونالَ فطيماً سُؤددَ الكَهلِ في الصِّبا،   فتمَّ تمامَ البدرِ في غُرّةِ الشَّهرِ

---

١ المفاضة : الدرع الواسعة .

٢ البسر : العجلة اي انه يستوقف حسنه العيون .

٣ ليلة الهجر : ليلة الترك والاعراض ، وهي ليلة سوداء على المحب المهجور .

٤ السبيب : السديل . الشوى : الاطراف . عسيب الذيل : عظم الذنب .

وحلَّتْ بـه الآمالُ ، وهي شريفةٌ ، مَحلٌ ليالي الصَّوم مِن ليلةِ القَدر

لبيبٌ ، فما ندري : أرأياً لحادثٍ يُبيّتُ ، أم سهماً لشاكلةٍ يَبري[1]

تقسَّمَه جـودٌ يفيض ، وهِمَّةٌ ، فمِن منهلٍ غَمرٍ ، ومن جبلٍ وعرِ[2]

له كلُّ نُعمى ، بيَّضت كلُّ صفحةٍ ، بكـلِّ مكانٍ ، فالبَهيمُ من الغُرِّ

فلو مَسَحَت يُمناه ، عن وجهِ ليلةٍ ، لحطَّت قِناعَ الليلِ عن قمرٍ يَسري

رميتُ بآمـالي اليه ، وإنَّما حملتُ بها المَرعى الجديبَ الى القَطر

ولا أمـلٌ إلاّ كتابُ شفاعـةٍ ، إذا الخطبُ أعيا وِزرُه شَدَّ من أزري

شفيعٌ ، لو استعطفتُ عصرَ الصِّبا بهِ لعاجَ ، سقتْه دمعةُ المُزنِ من عَصر

وبي مَسُّ شكوى ، لا أُطيقُ لها السُّرى ، فإن لم أطأ بابَ الأميرِ ، فعَن عُذرِ

ولو مُلِئَت عينُ الدُّجى لَمَلأتُها بغُرَّةِ شمسِ العَصرِ ، في مطلعِ القَصر

وما المرءُ إلاّ قلبُـه ، وإذا سَرى مع الركبِ من شوقٍ ، فإني مع السَّفر

أبا الطَّاهرِ اقبَلْها إليـك تحيَّةً ، أرَقتُ عليها ، سَحرةً ، رونقَ السِّحر[3]

خلعتُ قوافيها عليـك ، وإنَّما نظَمتُ بها عِقداً نفيساً على نَحر

فسُد ، وطإِ التِّيجانَ عزّاً ، وذُد ، وجُد ، فسحَ فِناءِ المُلكِ عالي يـدِ الأمر

طليقَ لسانِ السيفِ ، والضيفِ والنَّدى ، رفيعَ منارِ القَدرِ ، والذِّكرِ والفخر

---

١ الشاكلة : النية .

٢ الغمر : الكثير الماء .

٣ أرقت : صببت .

سمح الخيال

قال يمدح الامير
أبا يحيى بن ابراهيم :

سَمَحَ الخيالُ، على النّوى، بمَزارِ ، والصبحُ يمسحُ عن جبينِ نَهارِ
فرفعتُ، من ناري، لضيفٍ طارقٍ، يعشُو إليها من خيالٍ طاري
ركِبَ الدُّجى، أحسنْ بها من مَركبٍ ؛ وطَوى السُّرى، أحبِبْ به من ساري
وأناخَ حيثُ دموعُ عيني منهلٌ يَروي، وحيثُ حَشاي مَوقِدُ نار
وسَقى فأروى غُلّةً من ناهلٍ أورى، بجانحَتيه، زَندَ أوارِ[1]
خلعَ الهوى ثوباً عليه من الضّنى، قد شفّ عنه، فهو كاسٍ عاري
يَلوي الضلوعَ، من الولوعِ، لخطرةٍ من شَيمِ برقٍ، أو شميمِ عَرار
والليلُ قد نضحَ الندى سِرباله، فانهلّ دمعُ الطّلّ فوقَ صِدار[2]
لبسَ المجرّ على السّوادِ، فخلتُه متنزهاً، قد شدّ من زُنّار
ووراءَ أستارِ الدُّجى متململٌ، يَلقى بيُمنى، تارةً، ويَسار

---

١ الاوار : الحر ، العطش .
٢ الصدار : قميص يغشي الصدر ، بلا كمين .

ما طالعتْه برقةٌ نجديّةٌ ، إلاّ اجتلتها نظرةُ استعبارِ[1]
مترقّبٌ رسْلَ الرياحِ ، عشيّةً ، بمساقطِ الأنواءِ والأنوارِ
ومَجرّ ذيلِ غمامةٍ ، لبستْ به ، وَشيَ الحَبابِ ، معاطفُ الأنهارِ
خفقتْ ظِلالُ الأيكِ فيه ذوائباً ، وارتجّ ، رِدفاً ، مائجُ التيّارِ
ولَوى القضيبُ ، هناك ، جيداً أتلعاً ، قد قبّلتْه مَباسمُ النوّارِ
باكرتُه ، والغيمُ قِطعةُ عنبرٍ ، مشبوبةٌ ، والبرقُ لفحةُ نارِ
والريحُ تَلطِمُ فيه أردافَ الرُّبى ، لَعِباً ، وتلثِمُ أوجُهَ الأزهارِ
ومنابرُ الأشجارِ قد قامتْ بها ، خُطَباءُ مفصحةٌ من الأطيارِ
في فِتيةٍ جنبوا العَجاجةَ ، ليلةً ، ولربّما سفروا عن الأقمارِ[2]
ثارَ القتامُ بهم دُخاناً ، وارتمى زَندُ الحفيظةِ ، منهمُ ، بشرارِ[3]
شاهدتُ ، من هيآتِهم وهِباتِهم ، أشرافَ أطوادٍ ، وفيضَ بِحارِ
من كلّ منتقِبٍ بوَردةِ خجلةٍ ، كرَماً ، ومُشتمِلٍ بثوبِ وقارِ
في عِمّةٍ خلعتْ عليه كِلمةً ؛ وذؤابةٍ قُرِنتْ بها كعِذارِ

---

١ اجتلتها : نظرت اليها . استعبار : من استعبرت العين ، دمعت .
٢ جنبوا : نحوا ، ابعدوا . العجاجة : غبار الحرب .
٣ الحفيظة : الدفاع عن المحارم والمنع لها .

ضافي رداءِ المجدِ، طَمّاحِ العُلا ، طامي عُبابِ الجُودِ، رَحبِ الدار
جَرّارِ أذيالِ المعالي والقَنا ، حامي الحقيقةِ والحِمى والجار
طرَدَ القَنيصَ بكلّ قَيدِ طريدةٍ ، زجِلِ الجَناحِ ، مُورَّدِ الأظفار[1]
ملتفّةٍ أعطافُهُ بحبيرةٍ ، مكحولةٍ أجفانُه بنُضارِ[2]
يرمي به الأملَ القصيَّ، فينثني مخضوبَ راءِ الظُفرِ والمِنقار[3]
وبكلّ نائي الشوطِ أشدقَ أصدرٍ ، طاوي الحشى حالي المقلّدِ ضاري[4]
يفترّ عن مثلِ النِّصالِ، وإنّما يمشي على مثلِ القَنا الخطّار
مستقرياً أثرَ القَنيص على الصَّفا ، والليلُ مشتملٌ بشملةِ قارِ[5]
من كلّ مسوَدٍّ، تلهّبَ طرفُه ، تَهديك فحمتُه بشُعلةِ نارِ
وموَرَّسِ السِّربالِ ، يخلعُ قدَّه عن نجمِ رجمٍ في سماءِ غُبار
عطفَ الضُمورُ سَراتَه ، فكأنّه والنَّقعُ يحجبُه ، هِلالُ سِرار[6]

---

١ قيد الطريدة : اراد به الفرس السريع . زجل : مصوت .
٢ الحبيرة : البرد الموشى .
٣ قوله : مخضوب راء الظفر والمنقار ، شبه مسمى الظفر والمنقار بطرفي اسميهما ، وهو الراء في الشكل ، وهو الانعطاف .
٤ نائي الشوط : بعيد مجال الجري . اشدق : واسع الفم . اصدر : كبير الصدر . طاوي الحشى : ضامر الخواصر . حالي المقلد : اي في عنقه حلى . الضاري : المتعود الشيء .
٥ مستقرياً : متتبعاً .
٦ السراة : الظهر .

ولربّ رواعٍ ، هنالك ، أنبطٍ ، خَلقِ المسامعِ ، أطلسِ الأطمارِ[1]
يجري على حذَرٍ ، فيجمعُ بَسطَه ، يَهوي ، فينعطِفُ انعطافَ سُوار
ممتدّ حَبل الشأوِ ، يعسِلُ راتعاً ، فيكادُ يُفلتُ أيــديَ الأقدار[2]
متردداً يَرمي بـه خوفُ الرّدى كُرَةً ، تهادَتها أكفُّ قِفار
ولرُبَّ طيّارٍ خفيفٍ ، قـد جرى فشلّا بجـــارٍ ، خلفَه ، طيّار
من كلّ قاصرةِ الخُطى ، مُختـالةٍ مَشيَ الفتـاةِ تجرُّ فضلَ إزار
مخضوبــةِ المِنقارِ ، تحسَبُ أنّها كَرَعت ، على ظَمإٍ ، بكأسِ عُقار
لا تستقرُّ بها الأيادي ، خشيةً من لَيـلِ ويلٍ ، أو نهارِ بَوار
ولو استجـارَت منهما بحِمى أبي يحيى ، لأمّنَها أعزُّ جِوار
حَرَمٌ ، اذا اشتمـلَ الطريدُ بظلّه ، لم يَخشَ من جَورٍ ، هنالكَ ، جاري
تقِفُ الرّياحُ ، بجانبَيـه ، هَيبةً ، ويعبُّ بحرُ العسكرِ الجرّار
ويَقيلُ ، من أمنٍ بـه ، ظَبيُ النّقا في جحرِ خيسِ الضّيغمِ الزّآر[3]
خدمَ القضاءُ مُرادَهُ ، فكأنّمـا ملكَت يـداهُ أعنّةَ الأقـدار
وعَنـا الزمانُ لأمرِه ، فكأنّمـا أصغى الزمانُ بـه الى أمّار

---

[1] الانبط : الابيض ما تحت الابطين . الخلق : الاملس .
[2] يعسل : يمشي مشية مضطربة .
[3] يقيل : ينام نومة نصف النهار . الخيس : غابة الاسد .

وجَلا الإمارةَ في رقيقِ نَضارةٍ،   جلَتِ الدُّجى في حُلَّةِ الأنوار
في حيثُ وشّحَ لَبَّةً بقِلادةٍ   منها، وحَلّى معصماً بسِوار
جذلانَ يملأُ مِنحةً وبشاشةً   أيدي العُفاةِ، وأعينَ الزُّوّار
منقسمٌ ما بينَ بدرِ دُجُنّةٍ   أسرى، وبين غمامةٍ مِدرار
أرِجَ النّديُّ بذكرِه، فكأنّه   متنفّسٌ عن روضةٍ مِعطار
في حُسنِ منطقِه، وهشّةِ وجهِه،   مُستمتَعُ الأسماعِ والأبصار
جارى الرّياحَ الى السّماحِ، فما جرَت   معه الرياحُ النُّكبُ في مِضمار[1]
وزكا، فشدّ على العفافِ إزارَه؛   إنّ العفافَ لَشيمةُ الأحرار
يَقِظٌ ذكا فَهماً، وأشرفَ همّةً؛   وكفاكَ من نارٍ به ومَنار
لبِسَ التواضعَ عن جَلالٍ، وارتقى   شرَفاً بحيثُ سما سماءَ فَخار
ألقتْ إليه، بالأمورِ، إمارةٌ،   ملأت، رُواءً، أعينَ النُّظّار
فعِنانُ تلك الدولةِ، الغرّاءِ، في   تدبيرِ ذاكَ الفارسِ المِغوار
بطلٌ جرى الفلَكُ المحيطُ بسَرجِه،   واستلّ صارمَه، يدُ المِقدار
يمتدُّ حبلُ الأسمرِ الخَطّيّ في   يدِه، وباعُ الأبيضِ البتّار
بيمينِه، يومَ الوغى، وشمالِه،   ما شاءَ من نارٍ ومن إعصار

١ النكب، واحدتها نكباء: الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح.

فالشمسُ خمرٌ ، والجيادُ عرائسٌ ، والجوُّ كاسٌ ، والسيوفُ مَداري[1]
والخيلُ تعثرُ في شَبا شوكِ القنا ، وتظلُّ تسبحُ في الدمِ الموّار[2]
والبيضُ تُحنى في الطُّلى ، فكأنّما لُويتْ عُرىً ، منها ، على أزرار
والنقعُ يكسِرُ من سنا شمسِ الضُّحى ، فكأنّه صدأٌ على دينار
صحِبَ الحسامَ ، النصرُ صحبةَ غبطةٍ ، في كفّ صوّالٍ به سوّار[3]
لو أنه أوحى إليه بنظرةٍ ، يوماً ، لثارَ فلم ينم عن ثار
ومضى ، وقد ملكته هِزّةُ عِزّةٍ ، تحتَ العَجاجِ ، وضحكةُ استبشار
ولربَّ صِفرِ الكفِّ ، هاذٍ بالمنى ، كلِفٍ بأطوارٍ من الأوطار
قد أسبلَ الظلماءَ سِتراً ، دونه ، وخلا بأبكارٍ من الأفكار
صاحت به الأيامُ ، ترفعُ صوتَها ، فكأنّما نادَته خلف جدار :
دع عنكَ ثيّبَ كلِّ نُعمى ، والتمس منحاً لابراهيمَ ، فهيَ عذاري[4]
واربع بحيثُ تصوبُ ، أرضَك ، ديمةٌ ليمينِ يُمنٍ ، أو يَسارِ يَسار
هَطلاءُ ، تضحكُ كلُّ زهرةِ صفحةٍ عنها ، وتعشبُ كلُّ ساحةِ دار

---

١ المداري ، واحدها مدرى : المشط .
٢ الشبا ، واحدتها شباة : حد كل شيء .
٣ السوار : الوثاب .
٤ الثيب : ضد العذراء

مِن معشرٍ تَدمى بهم، يومَ الوغى،   بِيضُ السيوفِ وأوجُهُ الكُفّار
ونحورُ نفسُ المستطيلِ مهابةً،   ويذِلُّ، رُغماً، معطِسُ الجبّار
جمعَ النَّدى بهم، وصدرُ المُنتدى،   كرَمَ النفوسِ، ورِقّةَ الأبشار[1]
سادَ السَّراةُ بما استفادوا عنهمُ؛   إنَّ الشموسَ لَعِلّةُ الأقمار
وسخا الكرامُ بما استمدوا منهمُ؛   إنَّ البحارَ لَمنشأ الأمطار
تَنميهِمُ الدُّنيا الى صِنهاجةٍ؛   والدينُ يُنميهِم الى الأنصار[2]
شادَت يدُ العَلياءِ، في عَرَصاتِهم،   أعلى منارٍ في أعزِّ دِيار
من كلِّ غَيثٍ، للسَّماحة، واكفٍ،   يَهمي، وقِرنٍ، في الوَغى، هَدّار
يتتابعون الى الصَّريخِ، كأنهم   أمواجُ بَحرٍ، قد طَمى، زخّار[3]
كم مطلَقٍ، لنَداهمُ وظُباهمُ،   من قَيدِ إعسارٍ وقِدِّ إسار
ورداءِ مجدٍ، طُرِّزت أعطافُه   بالحمدِ، لا يَبلى على الأعصار
فلوَ انهم خلَدوا خلودَ ثنائهم،   لم تَنفصِم عنهم عُرى الأعمار
وإليك، من حَوكِ البديعِ، قوافياً،   هزَّ النشيدُ بها متونَ شِفار
زَفّت، أبا بكرٍ، إليك محاسناً،   جاءتك تحمِلُ عُذرةَ الأبكار

---

١ الابشار، واحدتها بشرة: ظاهر جلد الانسان.
٢ صنهاجة: قبيلة افريقية سادت افريقية زمناً.
٣ الصريخ: المستجير.

فأصِـخ الى هزَجِ المَديحِ، فإنّمـا صدَحَتْ، بأغصانِ السطورِ، قماري
هزّت معاطفَ سامعيها حكمةٌ، كادت تهُزُّ معاطفَ الأسطـار
مسحَتْ جفونَ الركبِ من سِنةِ الكرى، ولوَتهمُ طرَباً على الأكوار
ورأتك كُفوءاً، فانتحَتكَ على النّوى والبعـدِ، بعدَ الشُّقّةِ الأقطـار
فاطلَعْ، لروضتِهـا، صباحاً نيّراً، يستضحِـك النُّـوّارَ للأنـوار
واسلم، أبا يحيى، لهـا من دولةٍ كسَتِ الليـاليَ رونقَ الأسحـار
وانهَد لها، فالسيفُ في يد فارسٍ، يَسطو بـه، والسّهمُ في يدِ باري
واشفَع على شحطِ الديارِ لآمـلٍ، أهدى الثّناءَ عـلى تنائي الدار

ذكرى طاهر

قال يخاطب الوزير
أبا محمد طاهر بن عامر :

حدَرَ القِناعَ عن الصَّباحِ المُسفرِ ؛ ولوى القضيبَ على الكثيبِ الأعفرِ
وتملّكتْــه هِزّةٌ في عِزّةٍ ، فارتجّ في وَرَقِ الشبابِ الأخضرِ
متنفّساً عن مثلِ نفحةِ مِسكةٍ ؛ متبسّماً عن مثلِ سِمْطَيْ جوهرِ [1]
سلّتْ عليَّ ، سيوفَها ، أجفانُه ، فلقيتُهنّ ، من المَشيبِ ، بمِغفَرِ [2]
متجلداً ، أربا بنفسي أن يُرى هذا المزيرُ قبيلَ ذاك الجُؤذُرِ
فحشا بطعنته حشَى متنفّسٍ ، تحتَ الدُّجى ، عن مارجٍ متسعّرِ [3]
يغشَى رماحَ الخَطّ ، أوّلَ مقبلٍ ، ويكرُّ ، يومَ الروعِ ، آخرَ مُدبرِ
فتراه بينَ جِراحتين : للحظةٍ مكسورةٍ ، ولعاملٍ متكسّرِ

---

١ سمطي : صفي .
٢ المغفر : قبعة من حلق توضع على الرأس .
٣ المارج : النار .

تَزْرَ الكرى ، يرمي الظلامَ بمُقلةٍ   سهِرَتْ لأخرى ، تحته ، لم تَسهرِ
من ليلةٍ أرخى عليَّ جناحَه ،   فيها ، غرابُ دُجُنّةٍ لم يُزجَرِ
لا يستقلُّ بها الثُّرى ، فكأنّما   باتَت تُسرّي عن صباح المَحشَرِ
ولقد أقولُ لبرقِ ليلٍ هاجني ،   فمسحتُ عن طَرفٍ به مستعبِرِ
اقرأ على الجِزع السلام ، وقُل له :   سُقّيتَ من سَبَلِ الغمام الممطرِ[1]
بيني وبينك ذمّـــةٌ مَرعيّةٌ ،   فإذا تُنوسيتِ المودةُ ، فاذكُرِ
واذا غشيتَ ديارَ ليلى باللِّوى ،   فاسأل رياحَ الطِّيبِ عنها تُخبَرِ
والمح صحيفةَ صَفحتي ، فاقرأ بها   سطرينِ من دَمعٍ بهـــا متحدّرِ
كتبتْهما ، تحتَ الظلام ، يدُ الضّنى ،   خوفَ الوُشاةِ ، بأحمرٍ في أصفرِ
ولقد جريتُ ، مع الصِّبا ، جريَ الصَّبا ،   وشربتُها من كفِّ أحوى أحورَ
ناجيتُ منه عُطارداً ، ولربّما   قبّلتُه ، فلثمتُ وجهَ المُشتري[2]
تَندى بفيهِ أقاحةٌ نفّاحةٌ ،   شربت ، على ظمإٍ ، بماءِ الكَوثرِ
شَهِدتْ له فكأنه في مُهجتي ،   يـــومَ الغميمِ ، بنسبةٍ في قيصرِ
ولقد خلوتُ به أقسّم نظرَتي ،   ما بينَ جُؤذرِ كِلّةٍ ، وغضنفرِ

---

١ السبل : المطر .

٢ عطارد والمشتري : كوكبان من الكواكب السيارة استعارهما لموصوفه .

يثني معاطفَه ، وأذرُفُ عَبرتي ، فإخالُه غصناً بشاطىء جَعفر[1]
وأهابَ بي شرخُ الشباب ، لريبةٍ ، فرميتُ جانبَه بعِطفٍ أزور
وأخٍ زأرتُ له ، ولولا أنني آنستُ ما أنكرتُه لم ازأر
آنستُ ما آنستُهُ من عَتْبِهِ ، فأقامَ تحتَ غمامةٍ لم تُمطر
ولو التقينا ، حيث يصغي ساعةً ، لسَقَته بين ملامةٍ وتشكُّر
تهمي بماءِ الوردِ ، في أردانِه ، وبلًا ، وتَخصُبُ سمعَه بالجَوهر[2]
وعُلاه ، لولا برقُ وعدٍ شِمتُه في عارضٍ ، من بِرِّه ، مستمطر
لنسَختُ أسطارَ الكتابِ كتائباً ، مصطفّةً ، وطرقتُه في عَسكر
ومقامِ بأسٍ ، في الكريهة ، قُمتُهُ ، فسبحتُ في بحرِ الحديدِ الأخضر
أضحكتُ ثغرَ النَّصر فيه من العِدى ، ولربَّما أبكيتُ عينَ السَّمهري
ورميتُ هَبوتَه بلَبَّةِ أشهبٍ ، فسفرتُ ، ليلًا ، عن صباحٍ مُسفر[3]
يجري فتحسبُه ، انصباباً ، كوكباً ينقضُّ في غَبَشِ العَجاجِ الأكدَر
أوردتُه نُطَفَ الأسنَّةِ أشهباً ، ونزَلتُ منه ، ظافراً ، عن أشقرِ[4]

---

١ الجعفر : النهر الصغير .
٢ أردان ، واحدها ردن : طرف الكم الواسع .
٣ الهبوة : الغبرة . لبة : صدر .
٤ النطف ، واحدتها نطفة : الماء الصافي .

ولقد خبطتُ الغابَ، أسألُ، ليلةً، ... عن سِرّ صُبحٍ في حَشاه مُضمَرِ

وحططتُ عن بنتِ الزّنادِ قِناعَها، ... لبلاً، لسارٍ، تحتَــه، متنوّرِ[1]

ومسحتُ منها عن معاطِف مُهرةٍ ... شقراءَ، تذعَرُ من شَمالٍ صرصرِ

وجرى الحديثُ ببعض ذِكرى طاهرٍ، ... فجعلتُ جَزلَ وقودِها من عنبرِ

وطفِقتُ أذكيها وأذكرُ ذِهنَه، ... فإخالُ ذاكَ وهذه من عُنصرِ

فكأنّها، والريحُ عابثةٌ بها، ... تُزهى، فترقصُ في قميصٍ أحمرِ

ولَدت به أمُّ السيادةِ أوحداً، ... متضمّناً معنى العديدِ الأكثرِ

تُعدي عُلاه دبارَه، فلها به، ... في مُرتقى زُحلٍ، جمالُ المشتري[2]

واذا وطئتُ جنابَه قدّستُه، ... فكأنني أمشي به في مَشعرِ[3]

أتت العُلى منه بأوحدَ أصيدٍ، ... حلوِ السجيّةِ، طلقِ وجهِ المَخبرِ

وأغرَّ، أروعَ، ملءِ سمعِ المُنتقى، ... حُرّ الكلامِ، وملءِ عينِ المُبصرِ

حلّت أواصرُه به من عامرٍ، ... في حيثُ حلّت مُقلةٌ من مِحجَرِ[4]

---

١ بنت الزناد: اراد بها مهرته. وبنت الزناد: الشرارة. شبه المهرة بها في لونها وسرعتها.

٢ زحل: كوكب سيار.

٣ المشعر: من مناسك الحج.

٤ الاواصر، واحدتها آصرة: القرابة

طلقِ الجبينِ ، كأنني مستقبِلٌ   بلِقائه ، وجهَ الشبابِ المدبرِ
رطبِ الكلامِ ، على سَماعِ جليسِه ،   فكأنّ ، في فيه ، لسانَ مبشّرِ
لا تعتريه شبهةٌ ، فكأنّما   يمشي على وضَحِ النهارِ النيّرِ
متحمّلِ العبءِ الثقيلِ بمَنكِبٍ   أيْدٍ ، ولم يَشدُدْ له من مِئزرِ[1]
فكأنه متصوّبٌ ، في المرتقى ،   دَمِثَ المسالكِ ، في الطريقِ الأوعرِ

---

١ الايد : القوي .

أروع أمجد

وأروعَ ، أمجـدَ ، قرَّظتُـه ؛ وبيضُ اللآلي لبيضِ النحورِ[1]
وشَعشعتِ الخمرُ أخلاقَــه ، فأطْلعَها غُرراً للبــدورِ
وهاتيـك آدابُــه لجّــةٌ، فمن لي، وقد زخرتْ ، بالعُبورِ ؟
وما أرعَتِ الكأسُ في كفّه ، ولكنها ضحِكت عن سرورِ
إذا ما جرى، فوقَ قرطاسِه ، يَراعٌ ، جرى حِبرُه بالحُبورِ
فنلثُم أوضاعَ تلك الرِّقاع ، ولُعسَ مَراشفِ تلك السُّطورِ
فهل نِقسُه من سوادِ اللّمى ، ومُهرَقُه من بياضِ الثُّغورِ ؟[2]

---

١ الاروع : من يعجبك بحسنه او شجاعته . قرظته : مدحته .
٢ النقس : الحبر. المهرق : الورق .

ماذا عليك ؟

قال يمدح أبا الحسن
ابن الربيع صاحب قرطبة :

ماذا عليكَ ، وقد نأيتَ ديارا ، لو طافَ بي ذاكَ الخيالُ فزارا ؟
ونظمتُ من قُبَلٍ ، بصَفحةِ جيدهِ ، عِقداً ، وقد لبسَ العِناقَ شِعارا
فيمَ التعلّلُ في هواكَ ، وقد طوى ، منّي الضّنى وبكَ النّوى ، أسرارا ؟
ولربّما منّ النسيمُ بنفحةٍ ، تَندَى ، على كَبِدٍ ، تذوبُ أُوارا
وسألتُ فيكَ الليلَ عن سِنَةِ الكرى ، حتى أجابَنيَ الصّباحُ سِرارا
وسحبتُ أردانَ الظّلامِ على السُّرى طُولاً ، ومزّقتُ الذّيولَ عِثارا
ووطِئتُ ، دونَ الظّبيِ ، غابةَ ضيغَمٍ ، غيرانَ ، أنجدَ ، في الوعيدِ ، وغارا
أذكى الدُّجى ، عن نظرةٍ ، ناراً ، كما هزّ الفلا ، عن زأرةٍ ، أقطارا
فصَممتُ عنه ، وقد سمِعتُ حمامةً ، فاغرَورقَت عيني لها استِعبارا
هزّت كهزّي نَصلَ سيفي لَوعةً ، فرَقَقْتُ حاشيةً ، ورقّ غِرارا[1]

---

[1] رقت حاشية : لطفت صحبة . الغرار : حد السيف

وملأتُ جفني عبرةً ، ولربّما أبكيتُه ، فجرى دماً مَوّارا
وصَبا إليها أسمرٌ أعدينُه ، فلَوى معاطفَه لها تخطارا[1]
وإذا رقى ورقاءَ ، تحسبُ مُقلةً زرقاءَ ، لم تُطبِق لها أشفارا
ومشى يتيهُ بها ، اختيالاً ، أجردٌ ، في شُقرةٍ ، لو سالَ سالَ نُضارا
تستوقصُ الأعطافَ ، من طربٍ به ، شِبَةٌ تدورُ ، على العيونِ ، عُقارا
لو كنتَ شاهدَه ، وقد ملأ الفضا ركضاً ، وسدّ على الكميّ قِفارا
لرأيتَ ، في ما قد رأيتَ ، وقد بدا ناراً تكونُ ، إذا جرى ، إعصارا
أستعطفُ الأسماعَ إطراءً له ، في صورةٍ تستعطِفُ الأبصارا
وغمامةٍ نشرت جناحَ حمامةٍ ، والبرقُ قد نسجَ الظلامَ نهارا
متألقٌ ، صدعَ الدجى ، وسقى الثرى ، فابيضّ ذا نوراً وذا أنوارا
في أجرعٍ خلفَ الربيعُ به ابنَه ، كرَماً ، فأخصبَ رَبوةً ، وقرارا[2]
هفتِ الصَّبا منه بمسرى دِيمةٍ ، هطلاءَ ، قرَّ بها العَجاجُ وقارا
وكفَت ، فسالَت فِضّةً ، ولربّما طُبعَت بكلّ قرارةٍ دينارا
نثلَت به زرقُ النطافِ سوابغاً زرقاً ، وجرّدتِ الشعابُ شِفارا

---

١ التخطار : مصدر من خطر ، كالخطران .

٢ لعله اراد بابن الربيع المطر ، وذلك بدليل قوله فاخصب .

فكأنَّما فُلَّتْ ، هناك ، كتيبةٌ ، فرمَتْ به عنها السِّلاحَ فِرارا
أرضٌ هبَطتْ بها سماءٌ طَلقةٌ ، وخبَطَتْ ، من سَدَفٍ بها ، أنوارا
عاطيتُ ذِكرَ أبي الحُسين بها الشّرى وبحانـــةٌ ، يشتمُّها معطارا
وسُلافةٌ خفَّت بنا طرباً لها ، واستوقصَتْ من فِتيةٍ ومَهاوى
عبِثَت بها سِنَةُ الكرى ، فتمايَدَت ، في مُلتقى أسحارِها ، أشجارا
ولربَّما سالت أباطِحُها بها ، في مُنتحى أنهارِهـا ، أنهارا
أأبا الحسينِ ، وما دعوتُ مُصغِّراً بأبي الحسين ، وقد دعَوتُ كُبارا
أعزِزْ عليَّ ، وقد حلَلتَ عَلاقةً ، بين الجَوانحِ ،أن شَحَطتَ جِوارا
وشرفتُ فيك بعَبرةٍ مشبوبةٍ ، كالبرقِ يقدَحُ ، في الغمامةِ ، نارا
وعُلاكَ ، لو سمحَ الزمانُ بليلةٍ منه ، لظَلَّ بصفْحَتَيْه عِذارا
تَثْني معاطفَها اهتِزازَ بشاشةٍ تَترى ، وخفَّ بها السرورُ وَقارا
فاستهجَنَت حملَ الثُّريَّا تومةً ، واستصغرَت لُبسَ الهِلال سِوارا[1]
وعسى الزمانُ ، وإن عَسا في حالةٍ ، يحنو ، فيدنُو بالوزيرِ مَزارا
فمن المُنى ، وهو الغزالةُ سَنَةً ، لو أنني كنتُ الهِلال سِرارا[2]

---

١ التومة : خزام يوضع في الانف .

٢ الغزالة : الشمس . سنة : طلعة ، محيا . السرار : آخر ليلة من الشهر ، يخفى فيها القمر .

طُلتَ المدائحَ طولَ أروعَ ماجدٍ، فلبستَها حُللاً، عليك، قِصارا
وكفاكَ أنّكَ من بُدورِ معاشرٍ، طلَعوا، لأوّلِ ليلةٍ، أقمارا
ولئن عدَتني عنكَ كلُّ تَنوفةٍ، يهفُو لها قلبُ السّرابِ حِذارا
فلربّما طرَقَت، جَنابي، فتيةٌ، كرُمُوا جِواراً، في العُلا، ونِجارا
نُجباءُ، تخفِقُ في ظُهورِ نجائبٍ، ما إن نضَلْنَ، وقد مثَلنَ منارا
صدَعت بهم، سُجفَ الظّلامِ، أجادلٌ، لزِمَت بهم أكوارَها أوكارا[1]
فسَرَت إليَّ، معَ الرّكابِ، تحيّةٌ، عقدَت عليَّ، لها، العُلى، أزرارا
هَزّازةٌ ناءت بعِطفَيْ عِزّةٍ، حتى جرَرتُ، على المَجرّ، إزارا
هدرَت جنايةُ صرفِ دهرٍ جائرٍ، نَفضَ المشيبَ، بعارضيَّ، غُبارا
فإذا حنَوتُ، فلا سلوتُ، فإنّما أنتَ القريبُ، وإن شَحطتَ دِيارا

---

١ الاجادل، واحدها اجدل: الصقر. شبه الفتية الذين ذكرهم في بيت سابق بالصقور.

للمدح ألحان

قال يمدح أبا الحسن بن نعيم :

تشفّعْ بعِلقٍ، للشّباب، خطيرٍ ؛ وبِتْ تحتَ ليلٍ، للوِصالِ، قصيرِ
ونَل نَظرةً من نُضرةِ الحُسن، وانتعش بغُرّةِ وَرقراقِ الشبابِ غريرِ
فما الأُنسُ، إلاّ في مُجاجِ زجاجةٍ ؛ ولا العيشُ، إلاّ في صريرِ سريرِ
وإنّي، وإن جئتُ المشيبَ، لَمُولعٌ بطُرّةِ ظِلٍّ، فوقَ وجهِ غديرِ
فيا حبّذا ماءٌ بمُنعرَجِ اللّوى، وما اهتزّ مِنْ أيكٍ عليه مَطيرِ
ونفحةُ ريحٍ، للربيعِ، ذكيّةٌ، ولَمحةُ وجهٍ، للشبابِ، نضيرِ
ونعسةُ طرفِ العينِ من سِنَةِ الكرى، لرجعِ خريرٍ، أو لشَجوِ هَديرِ
وقد لاحَ وجهُ الصبحِ، يندى، كأنه، وراءَ قِناعِ الليلِ، وجهُ بشيرِ
وأشرقَ نجمٌ للثريّا، كأنّـه، أيادي نعيمٍ، أو هضابُ ثَبيرِ
فتًى شابَ، في عصرِ الشبيبةِ، حِنكةً، وقامَ صغيراً في جلالِ كبيرِ
وأصغى، الى داعي النّدى، سَمعَ أروعٍ مُجيبٍ، على بُعدِ الصّريخِ، مُجيرِ
فباتَ، وللأنباءِ فيه تأرُّجٌ، تَطيبُ به أنفاسُ كلِّ سَميرِ

وللروضِ سِرٌّ شافَهَتنا به الصَّبا ،   سُحَيراً ، فأملى من حديثِ خبير
وللمدحِ ألحانٌ ، تهزُّ ، شجيَّةٌ ،   تُنَشّي بها المُكّاءَ كلُّ صفير
وقد أغضتِ الشِّعرى العبورُ لِهمَّةٍ ،   تُقلِّبُ ، دونَ المجدِ ، لحظَ غَيور
تُواقِعُ أبكارَ العُلا ، غيرَ أنّها   ترى أنَّ بحرَ الجُودِ خيرُ طَهور
وتصفحُ ، لا عن ذِلَّةٍ ، صفحَ رحمةٍ ،   فتوسلُ ، دونَ الذَّنب ، سِترَ غَفور
وتجلو سوادَ المُشكِلاتِ بخاطرٍ ،   تركَّبَ من نارٍ ، تُشَبُّ ، ونُور
إذا قِستَ ما بينَ الحسامِ وبينَه ،   تبسَّمَ ، واهتزَّ اهتزازَ سُرور
من آلِ رحيمٍ ، حيثُ لا هضبةُ العُلا   لِهدٍّ ، ولا بحرُ النَّدى لعُبور[1]
منَ القومِ ، أدّتهم الى خيرِ أبطُنٍ   تخيَّرنَ ، للأبناءِ ، خيرَ ظُهور
ترى المُزنَ ثَجّاجاً بهم ، متهلّلاً ،   سماحةُ أيدٍ ، وابتسامُ ثُغور[2]
غَيارى على الأيدي العذارى ، كأنّما   تُزَفُّ ، من الكتمانِ ، خلفَ سُتور
فما هم كما تهوى العُلا ، لا ثناؤُهم   لِطَيٍّ ، ولا أسرارُهم لنُشور
يذوبون ظَرفاً ، غيرَ أنَّ قلوبَهم ،   إذا ما دهى خطبٌ ، قلوبُ صخور
ترى بهمُ ، من نَضرةٍ في سماحةٍ ،   طُلوعَ بُدورٍ ، في ارتجاجِ بحُور

---

١ لهد : اي لتهديم .
٢ الثجاج : الشديد الانصباب .

وتعشُو الى نارٍ بهم في مَفازَةٍ،   ذَكاءُ قلوبٍ، في اتّساع صُدور
فما البَطَلُ الحامي، وقد صافحَ الطُلى   بأبيضَ بسّامِ الفِرِنْدِ، طَرير
بأطولَ باعاً من وحيمٍ، وقد سَطا   بأرقشَ مُصفرّ القميصِ، قصير
فيا حُسْنَ مرأى المَلْكِ بين مهنّدٍ   خضيبٍ، ورَنْدٍ، لليَراعِ، نضير
وقد طارح السيفُ اليَراعَ، فأطربا   برجعِ صليلٍ رائعٍ، وصرير

يا لبني رحيم

قال في الوزير
ابي الحسن بن رحيم :

جفنٌ، تجافى للخليّ عن الكرى ؛ وهوًى تهاوى بالمَطيّ على السُّرى
ومثقّفٌ لدْنُ المهزّ، يشوقُه ما شاقَني، فإذا هَزَزتُ تأطّرا
وقد اشْتَبَهْنا سُمرةً ونَحافةً، فلو التفتُّ لما عرفتُ الأسمرا
وأقبُّ يحتمِلُ الصباحَ، إذا مشى، شِبَةً، وينتعِلُ الرّياحَ، إذا جرى
قد باتَ يَحمِلُ لِبدُه ظبيَ النّقا، ركضاً، ويحمِلُ لِبدُه ليثَ الشّرى[1]
وحثا التّرابَ على الصَّبا، فكأنّما أزجى، هناك، غمامةً، برقٌ سَرى[2]
واسترجفَ الأرضَ الفضاءَ بوَثبةٍ، فكأنّ رُكناً خرّ، فيها، من حِرا[3]
مزّقتُ من خِلَعِ العَجاجةِ، فوقَه، ثوباً بأطرافِ الرّماحِ مُدنّرا
وصَرختُ : يا لَبَني رحيمٍ، صرخةً، فالتفّتِ الأنجادُ، حولي، عسكرا

---

١ اللبد : كل شعر او صوف متلبد . الشرى : واد في بلاد العرب ، كان مسبعة .
٢ أزجى : ساق .
٣ حرا ، مسهل حراء : جبل في مكة .

من كلّ طلقِ الوجهِ ، تاهَ جوادُه زهواً بعزّةِ ربّه ، فتبختَرا
صلْتِ الجبينِ ، لو أنّني مستقبِلٌ بروائه ، ليلَ السّرارِ لأقمرا[1]
ما إن سقتكَ به السّماحةُ مُزنةٌ ، إلاّ أرتكَ به الصباحةُ نيّرا[2]
وأغرُّ ، أزهرَ ، باتَ يعبقُ نفحةً ، فكأنّ ، في بُردَيه ، روضاً أزهرا
طلق المُحيّا واليدين ، كأنّه قمرٌ ، تطلّعَ في غمامٍ أمطرا
لَبسَ الرّداءَ ، من الثّناءِ ، مطرّزاً ، فوقَ القميصِ ، منَ الحياءِ ، مُعصفرا
استمجدَ الأشرافُ من شرفٍ به ، فمشى اليراعُ بكفّه متبخترا
فلرُبَّ سمراءِ الأديم ، طويلةٍ ، حسدت براحتِه القصيرَ الأصفرا[3]
وإليكها ، فاهنأ بها ، من مدحةٍ ، أهديتُها روضاً ، إليك ، منوّرا
فتلألأت حُسناً ، بمجدِك ، حلّةٌ ، وتنفّست طيباً ، بحمدِكَ ، مُجمِرا
وسوايَ يكذِبُ ، في سواها ، مِدحةً ، فارغب بسمعِك عن حديثٍ يُفترى

١ صلت الجبين : واضحه . الرواء : الحسن .
٢ صباحة الوجه : اشراقه .
٣ السمراء الطويلة : الرمح . القصير الاصفر : القلم من القصب .

افزع الى قاضي القضاة !

قال هذه القصيدة ، وكتب
بها الى الفقيه عبد الله محمد
ابن احمد بن حمدين :

جرِّرْ مُلاءةَ كلِّ يومٍ شامسٍ ؛ واسحَبْ ذُؤابةَ كلِّ ليلٍ دامسٍ [1]
واطلُعْ بكلِّ فلاةِ أرضٍ غُرّةً ، غرّاءَ ، في وجهِ الظلامِ العابسِ
وانزِلْ بها ضيفاً لِلَيثٍ خادرٍ ، يَقريكَ ، أو جاراً لِظَبيٍ كانسٍ [2]
وإذا طعِمْتَ فمن قنيصٍ فِلذةً ؛ وإذا شرِبتَ فمن غمامٍ راجسٍ [3]
والرّيحُ تَلْوي عِطفَ كلِّ أراكةٍ ، لَيَّ الشُّرى ، وهْناً ، لِعِطْفِ الناعسِ
وسَلِ الغِنى من ظهرِ طِرْفٍ أشقرٍ ، يَطأُ القتيلَ ، وصدْرِ رُمحٍ داعسِ
وارْجُمْ برأيكَ شِدقَ ليثٍ ضاغمٍ ، طلَبَ الثراءِ ، ونابَ صِلٍّ ناهسِ [4]

---

١ الشامس : الطالعة شمسه . الدامس : المظلم .
٢ الكانس : اللاجىء الى كناسه ، اي بيته في الشجر .
٣ الراجس : الراعد .
٤ الناهس : الناهش .

وارغبْ بنفسِكَ عن مَقامةِ فاضلٍ ، قد قامَ يَمثُلُ في خَصاصةِ بائسِ
فالحُرُّ مُفتقِرٌ الى عزِّ الغِنى ، فَقرَ الحُسامِ الى يمينِ الفارسِ
وإذا عزَمْتَ ، فلا عَثرتَ بحادثٍ ، فركبتَ منه ظَهرَ صَعبٍ شامسِ[1]
فافزَعْ الى قاضي الجماعةِ ، رَهبةً ، تَضَعِ العِنانَ بخيرِ راحةِ سائسِ
واستَسْقِ منه ، إن ظَمِئتَ ، غمامةً يَخضَرُّ عنها كلُّ عودٍ يابسِ
فإذا رَويتَ بماءِ ذاكَ المُجتلى ، فَحَذارِ من أُلهوبِ ذاكَ الهاجسِ[2]
مِنْ آلِ حمدينَ الأولى حَليتْ بهم ، قِدَماً ، صُدورُ كتائبٍ ومَدارسِ
مِن أُسرةٍ نشأوا غمائمَ أزمةٍ ، ولرُبَّما طلَعوا بُدورَ حنادسِ[3]
مُتطلِّعينَ الى الحُروبِ ، كأنَّما يَستَطلِعونَ بها وُجوهَ عرائسِ
وجرَوا بميدانِ المكارمِ والعُلى ، وكأنَّما ركِبوا ظُهورَ روامسِ[4]
وجنَوا ثمارَ النَّصرِ ، مِن غرسِ القنا ، بأكفِّهِمْ ، ولَنِعْمَ غرسُ الغارسِ
فهُمُ لُبابُ المجدِ نجدةَ أنفُسٍ ، وذَكاءَ ألبابٍ ، وطيبَ مَغارسِ
وهُمُ رِياضُ الحَزْنِ نُضرةَ أوجُهٍ ، وجمالَ أردانٍ ، وحُسنَ مَجالسِ

---

١ الشامس : العنيد ، المعاند .
٢ الهاجس : ما خطر بالبال .
٣ الحنادس ، واحدها حندس : الظلام .
٤ الروامس ، واحدتها رامسة : الريح التي تحمل التراب والرمل فترمس اي تدفن الآثار .

مِن كلِّ أرْوَعَ داعَ كلَّ ضُبارِمٍ	بأساً ، وذلَّلَ نفسَ كلِّ مُنافِسِ[1]
خلَعَ الثَّناءُ عليه أكرمَ حِليةٍ ،	يُزهَى بها، في الدَّسْتِ، عِطفُ اللاّبسِ
سَلِسُ الكلامِ على السَّماعِ ، كأنّه	سِنَةٌ تَرَقرَقُ بينَ جَفنَيْ ناعِسِ
ما إنْ يُمازُ، منَ الشِّهابِ، طَلاقةً ،	حتى تُمَدَّ إليهِ كفُّ القابِسِ
ترَكَ الأعادِي بينَ طَرْفٍ خاشعٍ	لا يَستَقِلُّ ، وبينَ رأسٍ ناكِسِ
وزكا فلم يُطرَفْ بنظرةِ خائنٍ ،	يوماً ، ولم يُعرَفْ بعَهدٍ خائسِ[2]
مُتقلِّبٌ ما بينَ عزمٍ غارسٍ	للمَكرُماتِ ، وبينَ حزمٍ حارسِ
وذكاءُ فَهمٍ لو تمثَّلَ صارماً	لم يأتَمِنْ ظُبَتَيْهِ ، عاتِقُ فارسِ
ومَقامُ حُكمٍ عادلٍ لا يَزدَري	فيه ، المُعَلّى خَطوَه بالنّافِسِ[3]
ومَجالُ حَرْبٍ جَرَّ فيه لامةً ،	قد قامَ منها في غَديرٍ حامسِ[4]
يَطأ العِدى ما بينَ نَصلٍ ضاحكٍ ،	تحتَ العَجاجِ ، ووَجهِ طِرْفٍ عابسِ
في حيثُ يَلعبُ بالقَناةِ ، شَهامةً ،	لَعِبَ النُّعامى بالقضيبِ المائسِ
أحسِنْ بقُرطُبةٍ ، وقد حمَلَتْ به	حُسْنَ الفتاةِ ولُبْسَ خُلقِ العانسِ

---

١ الضبارم : الاسد .

٢ الخائس ، من خاس بالعهد : نكث وغدر .

٣ المعلى والنافس : من قداح الميسر ، فالمعلى سابعها ، والنافس خامسها .

٤ اللامة : الدرع . الحامس : الشديد الصلب .

وتَتَوَّجَتْ بِمَنارِ علمٍ ساطِعٍ ، قد قامَ فوقَ قَرارِ دِينٍ آنِس

وتَخايَلَتْ عِزّاً به ، في عِصْمَةٍ ، عُصِمَتْ بها من كلِّ داءٍ ناخِس

يُزْهى بِرَيْطٍ ، للصبيحةِ ، أبيضٍ ، تَنْدى ، وَبُرْدٍ ، للعشيّةِ ، وارِس[1]

فانهضْ أبا عبدِ الإله بآمِلٍ ، قد جابَ دونَكَ كلَّ خَرْقٍ طامِس[2]

عاجَ الرجاءُ على عُلاكَ به ، فلم يَعْنُجِ المَطيَّ بِرَسْمِ رَبْعٍ دارِس

فاشْفَعْ لمُغتَرِبٍ رَجاكَ ، على النّوى ، يَمْدُدْ إلى الخضراءِ راحَةَ لامِس

وامْدُدْ إليه بِكفٍّ جَدٍّ قائمٍ ، تَجذِبْ به مِن ضَبْعِ جَدٍّ جالس[3]

فلَرُبَّ يومٍ قد رفَعْتَ به المُنى ، ومَحَوتَ فيهِ سوادَ ظنِّ البائِس

وبَقيتَ تَجتَلِبُ النفوسَ نفاسةً وبَشاشةً ، ووُقيتَ عينَ النّافِس[4]

•

---

[1] الربط ، واحدتها ربطة : الملاءة . الوارس : الاحمر .

[2] الخرق : الطريق . الطامس : الخفي الاعلام .

[3] الضبع : العضد .

[4] النافس : العائن ، الذي يصيب بالعين .

الجود الطامي

قال وكتب بها الى
الأمير أبي اسحاق:

سجعتُ، وقد غنّى الحمامُ فرجَّعا، وما كنتُ، لولا أنْ يُغنّي، لأسجعا
وأندُبَ عهداً بالمُشقّرِ سالفاً، وَظِلُّ غمامٍ، للصّبا، قد تقشّعا[1]
ولم أدرِ ما نبكي: أرَسْمَ شبيبةٍ عفا، أمْ مَصيفاً،مِن سُلَيمى،ومَربَعا
وَأوجعُ توديعِ الأحبّةِ فُرقةٌ، شَبابٌ على رُغمِ الأحِبّةِ ودّعا
وما كانَ أشهى ذلك الليلَ مَرقداً؛ وأندى مُحيّا ذلك الصبحِ مَطلعا
وأقصرَ ذاكَ العهدَ يوماً وَليلةً؛ وأطيَبَ ذاكَ العيشَ ظِلاً ومرتعا
زمانٌ تقضّى، غيرَ عهدِ محاسنٍ، تسُومُ حَصاةَ القلبِ أنْ تَتَصدّعا
تحوّلتُ عنه لا اختِياراً، ورُبّما وَجمتُ،على طول التّلَدّدِ، أخدعا[2]
ومَن لي بِبَردِ الرّيح مِن أبرَقِ الحِمى، وريّا الخُزامى من أجارعِ لَعْلَعا؟[3]

---

١ المشقر: موضع.
٢ التلدد: التلفت يميناً وشمالا. الاخدع: شعبة من الوريد وهو عرق في العنق.
٣ الأبرق: ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين. الاجارع، واحدها اجرع: رملة مستوية لا تنبت شيئاً. لعلع: جبل.

وقد فاتَ ذاكَ العهدُ إلاّ تذكُّراً ... لِـواني ، على ظهرِ المَطيِّ ، تَوَجُّعا

وكُنتُ جَليدَ القلبِ ، والشَّملُ جامعٌ ، ... فما انفَضَّ حتّى حارَ ، فارفَضَّ أدمُعا

وبَلَّتْ نِجادي عَبرةٌ مُستَهِلّةٌ ، ... أُكفكِفُ مِنها بالبَنانِ تَصَنُّعا

وإنّي ، وعَينِي بالظّلامِ كَحيلةٌ ، ... لآبَى لِجنبِي أن يُلائِمَ مَضجَعا

وأُكبِرُ شأناً أنْ أرى الصُّبحَ أبيَضاً ، ... بِعَينٍ تَرى رَبعَ الشَّبيبةِ بَلقَعا

كأنّيَ لَمْ أذهَبْ معَ اللّهوِ لَيلةً ؛ ... ولَمْ أتَعاطَ البابِليَّ المُشَعشَعا[1]

ولَمْ أتَحامَلْ بَينَ ظِلِّ بِسَرحَةٍ ، ... وَسَجْعٍ لِغِرِّيدٍ ، وماءٍ بأجرَعا[2]

ولَمْ أرْمِ آمالي بأزْوَقَ صائبٍ ، ... وأبيضَ بَسّامٍ ، وأسمرَ أصلَعا

وأبلَقَ خوّارِ العِنانِ ، مُطَهَّمٍ ، ... طَويلِ الشَّوى والسّاقِ ، أقوَدَ ، أتلَعا[3]

جَرى وَجَرى البَرقُ اليَماني عَشيّةً ، ... فأبطأ عنهُ البَرقُ عَجزاً ، وأسرَعا

كأنَّ سَحاباً أسحَماً ، تحتَ لِبدِهِ ، ... يُضاحِكُ عَن بَرقٍ سَرى ، فتَصَدَّعا

وحَسْبُ الأعادي مِنهُ أن يَزجُروا بهِ ، ... مُغيراً ، غُراباً صَبَّحَ الحَيَّ ، أبقَعا

كأنَّ على عِطفَيهِ ، من خِلَعِ السُّرى ، ... قَميصَ ظَلامٍ بالصّباحِ تَرَقَّعا[4]

---

١ البابلي : الخمر منسوبة الى بابل . المشعشع : المزوج بالماء .

٢ التحامل : امشي مشية ضعيفة .

٣ خوار العنان : سهل الانقياد . وصف للفرس . المطهم : التام الحسن . الاقود : الشديد العنق لقلة التفاته . الاتلع : الطويل العنق .

٤ يصفه بلونه الاسود المبقع بالابيض ، وهو البلق .

رَكَضْتُ بِهِ بَحراً تَدفّعَ مائِحاً ؛ وأقبَلَتْ أمُّ الرَّألِ نَكْباءَ زَعزَعا[1]

يُؤَلّلُ من أذنٍ فأذنٍ تَشَوُّفاً الى صَرخَةٍ من هاتِفٍ ، أوْ تَطَلّعا[2]

كأنّ له ، مِن عامِلِ الرُمحِ ، هادِياً مُنيفاً ، ومِن ذُلقِ الأسِنّةِ مِسمَعا[3]

فسَكّنتُ منه بالتّغَنّي على السُّرى، أمَسّحُ من أعطافِهِ ، فتَسَمّعا

ولمّا انتَحى ذِكْرَ الأميرِ استَخَفّه ، فخَفّضَ من لَحنِ الصّهيلِ ، وَرفّعا

حنِيناً ، الى المَلْكِ الأغَرِّ ، مُردَّداً ، وشَجْواً ، على المَسرى القصيّ ، مُرجّعا

ففي حُبِّ إبراهيمَ أعربَ صاهِلاً ؛ وفي نصرِ إبراهيمَ كَرَّ تَشَيُّعا

مَليكٌ تَباهى الحَمْدُ وَشْياً مُذَهّباً به ، وتَراءَى المَجدُ تاجاً مُرَصّعا

غَشِيتُ بِهِ أندى من المُزنِ راحَةً ، وأطيَبَ أفياءً ، وأمرَعَ مَرْبَعا

طَمى الجُودُ في يُمناهُ بَحراً ، ورُبّما تَدَفّقَ في أرجائِها فتَدَفّعا

وأعْدى نَداهُ الغَيثَ ، فانهَلّ واكِفاً ؛ وَحسبُكَ مِن سُقياهُ أنْ سَجَما مَعا

فرُبَّ حديثٍ ، عنْ عُلاهُ ، سَمِعتُه ، وما طائرُ البُشْرى بأحسَنَ مسمَعا

---

١ المائــح : المتبختر في مشيه . ومن يستقي الماء مغترفاً . والمعنى الاول افضل . الرأل : ولد النعامة . الزعزع : الريح العاصفة .

٢ يؤلل : يحدد .

٣ ذلق ، واحدها اذلق : ذو الحدة .

فيا شائِمَيْ بَرقٍ تَوضَّحَ مَوْهِناً،   وَقَعقَعَ إرعاداً بنَجدٍ، فأطمَعا[1]

إذا كَفَّ، من قُطرَيكما، عارضُ الندى،   وَراقَكُما برقُ البَشاشَةِ، فارتَعا

فإنَّ أبا إسحاقَ أخصَبُ تَلعَةً،   وأشهى نَدى ظِلٍّ، وأعذَبُ مَكرعا

وحَسبُكُما أنْ قد تَأشّى به الحَيا،   فعاوَدَ من رُحماه ما كانَ أقلَعا

وعزَّ الهُدى منه بأمجَدَ أوحَدٍ،   طَويلِ نِجادِ السيفِ، أبلَجَ، أروَعا

أحلَّ به العودَ السَّليبَ، سماحةً،   وأحرَمَ مَطرُورَ الظُّبا لا تَوَرُّعا

إذا دَبَّ أخفى من خيالِ مَكيدةٍ،   تَصوَّبَ أسرى من شِهابٍ وأطلَعا

وما السيفُ، من كفِّ الكَمِيِّ مجرَّداً،   بأسطى، وراءَ النَّقعِ، منه وأسطَعا

دَعا باسمِهِ داعي الحَفيظةِ والنَّدى،   فلبّى على شَرخِ الشَّبابِ وأهطَعا[2]

وهَبَّ، كما هَبَّ الحُسامُ، شَهامةً؛   وعَبَّ، كما عَبَّ الخِضَمُّ، تَبرُّعا

وجَرَّ بهِ ذَيلَ الخَميسِ ابنُ غابةٍ،   تَرَدّى غُلاماً بالعُلى، وتَلَفَّعا[3]

وداسَ العِدى رَكضاً وأجرى الى الوغى   بأطوَعَ من يُمناه فِعلاً، وأطبَعا

فلَمْ يُدرَ أيُّ منهما النَّصلُ مَنطِقاً   فَصيحاً، وإفرِنداً كَريماً، ومَقطَعا

فشَيَّدَ من ذاتِ المَكارِمِ وابتَنى؛   ورفَّه في جَنبِ الإلهِ وَرفَّعا

---

١ توضح: لمع. موهناً: ليلاً.

٢ اهطع: اسرع.

٣ ابن غابة: كناية عن الاسد، واراد الممدوح.

وخَفَّضَ من صِيتِ الأبيِّ وصَوتِه ؛ وزَلزَلَ مِن رُكْنِ العَصيِّ وضَعضَعا

وألقَتْ إليه ، بالمَقادةِ ، قادةٌ ، تَطامنَ ، مِن أعناقِها ، ما تَرَفَّعا

وذَلَّلَ ، من أخلاقِه ، كلُّ رَيِّضٍ ، فأصبحَ خَوّارَ الشَّكيمةِ طَيِّعا[1]

فمَن مُبلِغُ الأيامِ عَنِّيَ أنَّني تَبَوَّأتُ منه ، حيثُ شِئتُ ، تَمَتُّعا

وطِرتُ ثَناءً ، واطَّلعتُ ثَنيَّةً ، فأشرفتُ إبضاعاً وأشرفتُ مَوضِعا[2]

وهَل بقِيَتْ لِلنَّفسِ إلاّ اطِّلاعةٌ إلى القَلَمِ الأعلى ، يَخُطُّ مُوَقَّعا ؟

فما القمرُ السّاري بأجمَلَ غُرَّةً ؛ ولا الوابِلُ الغادي بأكرمَ مَصْنَعا

فهُنِّئْتَ عيداً ، قد تلَقّاك ، قادماً ، ولم يكُ لولا أنْ طَلَعْتَ لِيَطلُعا

وحسبُكَ جَدٌّ قد أظَلَّكَ قادماً ، فما هُوَ إلاّ أن تَقولَ ، فيَسْمَعا

وحيّاك من فَرعٍ لأشرفِ دَوحةٍ ، نَسيمٌ ، كأنفاسِ العَذارى ، تَضَوَّعا

يُلاعِبُ ، من خُوطِ الأراكةِ ، مَعطِفاً ؛ ويَمسَحُ ، من مَسرى الغَمامةِ ، مَدمَعا

---

١ خوار الشكيمة : سهل المقادة .

٢ الثنية : المرتفع . اشرفت : علوت . ابضاعاً : لعلها مصدر ابضع الكلام : بينه بياناً شافياً ، واراد به انه علا فصاحة .

الله يعطي ويمنع

قال يمدح ابا اسحق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤربلة ، ويهنئه بتقلده كورة اشبيلية :

أرَأيُكَ أمْضى أمْ حُسامُكَ يَقْطَعُ ، ومَرْآكَ أبْهى أم حَدِيثُكَ يُسْمَعُ ؟
وكلٌّ له ، في جانبِ المُلكِ ، مَسْلَكٌ كريمٌ ، ومِنْ نَفسِ الإمارَةِ مَوقِعُ
لكَ الخيرُ ما أهْداكَ ، والسّهمُ صائبٌ يَطيشُ ، وما أعْداكَ ، والخيلُ تَمزَعُ[1]
ولا غيرَ أطرافِ الأسِنّةِ مِقوَلٌ يُبِينُ ، ولا غيرَ الفَرائِصِ مِسْمَعُ
وما الوَشيُ ، حُسناً ، غيرَ بيضِ محاسنٍ لَبِستَ على عِطفَي عُلاكَ ، وتَخلَعُ
ولا النّجمُ ، نأياً ، غيرَ ذُروَةِ مَعقِلٍ ، تَذُودُ العِدى عن جانبَيه ، وتَمنَعُ
تَفُوتُ رجاءَ المُرتجينَ وعُودُه ، ويَدنُو به سَعدُ الأميرِ ، فيَطمَعُ
أحَطْتَ به حَصرَ الإحاطَةِ مُضْعِفاً ، تَزَلزَلُ مِن أركانِه وتُضَعضِعُ
وأمْطَرتَه غَيثاً ، من العَيثِ ، واكِفاً ، يُظاهِرُه وَبْلٌ ، من النّبلِ ، يَهْمَعُ[2]

---

١ تمزع : تسرع .
٢ العيث : الافساد . يهمع : يقطر .

تَضُمُّ جَناحَ الجيشِ حَوْلَيه ضَمَّةً ، تَكادُ بهـا أضْلاعُه تَتَقَعْقَعُ

فكم ضَرْبَةٍ فَوْهاءَ ثَمَّ ومُقْلَةٍ ، جَرَتْ هذه تَدمَى وهاتِيكَ تَدْمَعُ[1]

ولا بأسَ إلاَّ مِن سُيُوفِكَ تُنْتَضَى ، ولا سَعدَ إلاَّ في رِماحِكَ تُشْرَعُ

وهل أنتَ إلاَّ رَحمةُ اللهِ تَنكَفِي ، عَذاباً ، على أهلِ المعاصي، فَتَقْمَعُ ؟

فكم حِرزِ عِزٍّ قد غَشِيتَ بِبَطْشَةٍ ، تُصِمُّ العِدى رَجَّاتُها حين تُسْمَعُ

وغادَرْتَه من مَعقِلٍ ، وهو مَعْقَرٌ لِمُعْتَقِديه مَصْنَعاً ، وهو مَصرَعُ

فأنجزَ فيه ، مَوعِدَ السيفِ ، فاتِكٌ ، يَهُونُ عليـه الجانِبُ المُتَمَنِّعُ

وأَهْوى به طِيبُ الحديثِ ، فنَشْرُه يَخُبُّ به رَكْبُ الثناءِ ويُوضِعُ[2]

إذا هَزَّ أعطافَ المَعالي حَسِبْتَـه يُديرُ بها كأساً ، عليه ، تُشَعْشَعُ

وحَسْبُكَ من فَلْجٍ ، لِأبيَضَ واضِحٍ ، يُعيدُ ويُبدِي ، في المعالي، فيُبْدِعُ[3]

ويا رُبَّ جيشٍ للعَـدُوِّ كأنّه عُبابُ خِضَمٍّ ، قـد طَمى يَتَدفَّعُ

عرَضْتَ له ، والليثُ دونَكَ جُرأَةً ، فأجْفَلَ إجفالَ النَّعامَةِ يَجْزَعُ

ولَقَّيْتَه رِيحَ المَهابَةِ بارِحاً ، فأقلَعَ إقلاعَ الغَمامَـةِ تَقْشَعُ

---

١ الفوهاء : الواسعة الفم .

٢ يوضع : يساق .

٣ الفلج : الفوز والظفر .

وأدْبَرَ لا يُلْوِي على مُتَعَذِّرٍ، ... حِذارَ فَتىً يَسري إليه، فيُسْرِع[1]
وقد جالَ دَمعُ القَطرِ في مُقلةِ الدُّجى، ... ولَفَّتْ نواصي الخيلِ نَكباءُ زَعْزَع
له، من صُدُورِ الأعوَجيَّةِ والقَنا، ... شَفيعٌ، الى نَيلِ الأماني مُشَفَّع
وظُفْرَهُ، في مُلتَقى الخَيلِ، ساعِدٌ ... ألَفُّ، وقلبٌ، بينَ جَنْبَيهِ، أصمَع[2]
وأبيَضُ يَتلُو سُورةَ الفَتحِ، يُنْتَضى، ... ويَستَقبِلُ الفَرقَ الكريمَ، فيَركَع
ومُنْجَرِدٌ ضَخمُ الجُزارةِ، أوحَدٌ، ... يَطيرُ به، تحتَ العَجاجَةِ، أربَع[3]
وحَصْداءُ تَزري بالسِّنانِ، حَصينَةٌ، ... ووَجهٌ وَقاحٌ، بالحديدِ، مُقَنَّع[4]
رَتَعتَ على حُكمِ السَّماحِ بِرَبْعِهِ؛ ... ومَرْبَعُ أبناءِ السَّماحةِ مَرْتَع
وعُجتَ عليه عَوجَةَ الصَّبِّ شاقَهُ ... بُرَيقٌ تَراءى، آخرَ الليلِ، يَلمَع
ولم أرِدِ الأوشالَ أنقَعُ غُلَّةً، ... ويُمنى أبي إسحاقَ للبَحرِ مَنْبَع
وهَضْبَتُه أحمى جَناباً لِخائِفٍ؛ ... وأبْطَحُهُ أندى مُراداً وأمرَع
فمَن مِثلُ إبراهيمَ، والصُّبحُ أبلَجُ؛ ... ومَن مِثلُ إبراهيمَ، والحقُّ أصدَع؟
إمامٌ تَدانَى رَأفةً، وسَما به، ... الى المجدِ، بَيتٌ، طاوَلَ النَّجمَ، أروَع

---

١ المتعذر : المتأخر .
٢ الاصمع : القلب الذكي .
٣ المنجرد : صفة للفرس القصير الشعر . الجزارة : الاطراف .
٤ الحصداء : الدرع الضيقة الحلق ، المحكمة .

تَجَلَّى ، ومن بَطْحاءَ مكّةَ حَنّةٌ إليه ، ولِلبيتِ الحَرامِ تَطَلُّع
تَرى لِقُرَيْشٍ فيه بَرْقَ مَخِيلةٍ يَلُوحُ ، وعِرْقاً للخِلافةِ يَنْزَع
أما وأيادٍ أنْطَقَتْني بِحَمْدِهِ ، وقد طَوَّقَتْني ، والحمامةُ تَسجَع
لَئِنْ هُزَّ من أرجاءِ حِمصَ ، مَسَرَّةً ، حديثٌ تَلَقّاهُ إليها يُرَجَّع[1]
لقد نابَ مِنّا ، والخُطوبُ مُمِضّةٌ ، وَشيكُ نَواهُ ، والحوادثُ تُوجِع
وفارَقَني صَبري لِذِكْرى فِراقِهِ ؛ وشافَهَني ، قبلَ الوَداعِ ، تَوَدُّع
وكنتُ جمادَ العينِ ، أجْهَلُ ما البُكى ، فعلَّمَني داعي النَّوى كيف تَدمع
فأستودِعُ اللهَ الأميرَ ومُهجةً أُشَيِّعُها في مَنْ ، هُناكَ ، أُشيِّع
وهَنَّأْتُها من دارِ مُلكٍ ، وهُنِّئَتْ به ، مَلِكاً ، واللهُ يُعطي ويَمنع

١ حمص : اشبيلية .

ملء روع المجتلي

أمقامُ وصلٍ أم مَقامُ فِراقِ ، فالقُضبُ بينَ تَصافُحٍ وعِناقِ
خفّاقةٌ ما بينَ نَوحِ حَمامةٍ ، هتَفَت ، ودمعِ غمامةٍ مُهراقِ
عبِثَتْ بهنّ يدُ النُّعامى سَحرةً ، فوضَعنَ أعناقاً على أعناقِ[١]
أكسَبْنَني خُلقَ الوَفاءِ ، وربّما أذكرنَني بمواقِفِ العُشّاقِ
ضَمّاً ولثماً واستطابةَ نفحةٍ ، وخُفوقَ أحشاءٍ وفيضَ مآقِ
فلوَ انّ سَرْحةَ بَطنِ وادٍ ، باللّوى ، حيّيتُها ، تُصغي الى مُشتاقِ
لنثرتُ بالجرعاءِ عِقدَ مدامعي ، ففضضتُ ختمَ الصّبرِ عن أعلاقي
وأرقتُ فضلَ صُبابةٍ لصَبابةٍ ، فرفعتُ ما أخلقتُ من أخلاقي[٢]
فإليكِ يا نَفَسَ الصَّبا ، فلطالما أذكى نداكَ حرارةَ الأشواقِ
ها إنّ بي لَمَماً يُؤرّقُ ناظري ألَماً ، فهل من نافثٍ ، أو راقِ؟[٣]

---

١ النعامى : ريح الجنوب .
٢ الصبابة بالضم : الفضلة في الكأس. الصبابة بالفتح : الشوق ورقة الهوى والولع الشديد . اخلقت : جعلته خلقاً اي بالياً .
٣ اللمم : طرف من الجنون .

سِرْ وادعاً، لا تَستَطِرْ قلباً هَفا   بجَناحِ شَوقٍ، رِشتَه، خفّاق[1]

وإذا طَرَقتَ جَنابَ قُرطُبَةٍ، فقِف،   فكَفاكَ من ناسٍ ومن آفاق

والثُم يدَ ابنِ أبي الخِصالِ عن العُلى،   مُتشكِّراً، واضمُمهُ ضمَّ عِناق

وافتُق بِناديهِ التحيّةَ زهرةً،   نفّاحةً تُغني عن استِنشاق

كالشمسِ يومَ الدَّجنِ تَندى مُجتَنى   ظَلٍّ، ونَحسُن مُجتَلى إشراق

واهزُزْ بها من مِعطَفَيهِ، فإنّما   شَعشَعتَها كأساً بيُمنى ساق

والنَّورُ يَرقُمُ من بساطِ بَسيطةٍ؛   والغيمُ يَنشُرُ من جَناحِ رِواق

وسِمِ الحمامةَ أن تُجيبَ تَغنِّياً،   عن منطِقٍ ماضٍ، بِلُبّي، باق

مُتَركِّبٍ عن نَفحةٍ في لَفحةٍ؛   وكَفاكَ مِن كاسٍ، هناك، دِهاق

وخِطابِ بَرٍّ نابَ عنه سِفارةً؛   إنّ الخِطابَ، على البِعادِ، تَلاق

تَندى على كَبِدي لُدونةُ مَنطِقٍ،   فَتَفي بِحَرٍّ تَرائبٌ وتَراق

فهناكَ أرْوَعُ مِلءُ رُوعِ المُجتلي،   يَقظانُ مُوثَقُ عِقدةِ الميثاق[2]

هَزِجَتْ به، هَزَجَ الحَمامِ، مَحامِدٌ،   حَمَلتْ حُلاهُ مَحمَلَ الأطواق

لَدْنُ الحواشي، لو أطَلَّ غَمامةً   لخَلا مِنَ الإرعادِ والإبراق

---

١ رشته: جعلت له ريشاً.

٢ الروع: القلب.

تَرُفَتْ به فُقَرُ الثناءِ، وربّما   تتشرّفُ الأطواقُ بالأعناق
جمُ العلى، مَسَحَتْ به كفُّ العلى   عن حُرِّ وَجهِ مُطهَّمٍ سبّاق
يُزهى بأعلاقِ المعالي، حليةً،   إنّ المعالي أنفسُ الأعلاق
طالتْ به، رُمحَ السماكِ، يَراعةٌ،   تستضعفُ الجوزاءَ شدَّ نطاق[1]
ما خطَّ، من غُررِ الحِسانِ، وضاءةً،   حتى استمدَّ لها من الأحداق
مُغرًى بأغراضٍ، تَهولُ براعةً،   ورَفيفِ ألفاظٍ، تشوقُ، رِقاق
تَهفو به، طوراً، قُدامى بارقٍ   فيها، وآونةً، جَناحُ بُراق[2]
أقسمتُ لو أخذَ الهلالُ كمالَه   عنه، لتمَّ تمامَ غيرِ مَحاق[3]
وكفاكَ من غُصنٍ، لسَطرِ بلاغةٍ،   متناسقِ الأثمارِ والأوراق
مُستبدِعٍ حُسناً، فمن مَعنًى له   حُرٍّ، ومن لفظٍ رقيقٍ رواق[4]
مُتولّدٍ عن خاطرٍ مُتوقّدٍ،   لهباً، وطبعٍ سَلسلٍ دَفّاق
لو كان يُرهَفُ صارماً، لهَزَزْتُه   في ماءِ إفرندٍ، له، رَقراق

---

١ نطاق الجوزاء : ثلاثة كواكب من الكف الجزماء من برج قيطس ، ومعنى قيطس باليونانية كوكب . والسماك الرامح من كوكبة العواء من برج العذراء ، وهي السنبلة .
٢ البراق : دابة ركبها النبي ليلة المعراج ، وكانت دون البغل وفوق الحمار .
٣ المحاق : آخر الشهر القمري .
٤ رواق : صاف ، واراد به هنا الصفاء .

لذكرك وباسمك

قال يخاطب ابا بكر بن الحاج :

لذِكرِكَ ما عبَّ الخَليجُ يُصَفِّقُ ؛ وباسمِكَ ما غنّى الحَمامُ المُطوَّقُ
ومن أجلِكَ اهتزَّ القَضيبُ على النَّقا ، وأشرَقَ نُوّارُ الرُّبى يتفتَّقُ
وما ذاكَ إلاَّ أنَّ خُلْقَكَ رائقٌ ، يُهَزُّ ، كما هُزَّ الرَّحيقُ المُعتَّقُ
حسُنْتَ غِناءً واجتِلاءً وخِبرَةً ، فكلُّكَ موموقُ الحُلى ، مُتَعَشَّقُ[1]
وأنتَ لُبابُ السَّيفِ أمّا فِرِندُهُ فطَلْقٌ ، وأمّا غَربُهُ فمُذَلَّقُ
فهل علِمتْ تلك الإمارةُ أنّها يُفاضُ عليها ، من رُوائِكَ ، رَونَقُ ؟
فلا عينَ إلاّ وهْيَ تَظمأ لوعةً ، وإنسانُها ، في ماءِ حُسنِكَ ، يَغْرَقُ
وكم مَنطقٍ فَصْلٍ ، هو الدُّرُّ يُجتلى على بحرِ طِرسٍ ، أو هُوَ المِسكُ يُفتَقُ
صدَعتَ به ، دون الحقيقةِ ، سُدفةً ، تنُوب عن الإصباحِ والليلُ مُطرِقُ
ويا رُبَّ ليلٍ بِتُّه فوقَ مَضجَعٍ مُقِضٍّ[2] ، وجَنبٍ قد تقلَّبَ يَقلَقُ

---

[1] موموق : محبوب .
[2] مقض : خشن .

يقومُ بكَ القلبُ الأبيُّ ، وتارةً يغوصُ بكَ الفهمُ الذكيُّ ، فتَطرقِ
فلم تَغتمِضْ ، والنجمُ قد مالَ سَحرةً ، فأغفى ، وأذيالُ الظلامِ تُمزَّقِ
ولِلَّيلِ ظِلٌّ ، قد تقلّصَ ، أخضرٌ ؛ وللصبحِ ماء ، قد تسلسلَ ، أزرَقِ
وجَدُّكَ يَستَولي ، ورأيُكَ يَنتَضي ، وعزمُكَ يَستَجري ، وسَعدُكَ يَسبُقِ [1]
وما صدّتِ الحسناء عنكَ زهادَةً ، ولكنْ زهاها أنّها تَتَعَشَّقِ [2]
فظَلَّتْ تَجرُّ الذَّيلَ تِيهاً ، وإنّها لأغلَقُ رَهناً ، في هواكَ ، وأعلَقُ [3]
وإلاّ فما للقَطرِ قد فاضَ عَبرةً ، هناكَ ، وما للرَّعدِ قد باتَ يَشهَقِ ؟
تخِفُّ بها ذِكراكَ ، حتى كأنّما يُطيفُ بها ، من مَسِّ حُبِّكَ ، أولَقُ [4]
وتُهدي إليكَ الرّيحُ عنها تحيّةً ، تَفوه بما تحتَ الضلوعِ فتَنطِقِ
فَغازِل بها ، خلفَ الحِجالِ ، عقيلةً ، فُصارُ هَواها رَشفَةٌ وتعنُّقِ
يزُرُّ عليها الصبحُ جَيبَ قميصِهِ ، فَتَكرَعُ في ماءٍ بها يتدفّقِ

---

١ الجد : الحظ . ينتضي : أي يسّل السيوف . يستجري : اي يركض الخيول .

٢ الحسناء : المراد بها قلعة او مدينة .

٣ اغلق رهناً : من غلق الرهن في يد المرتهن صار ملكه ، وذلك اذا عجز الراهن عن افتكاكه . استعاره هنا للحسناء ، اي انها مرتبطة بهوى الممدوح لا يمكن افتكاكها .
اعلق : اشغف .

٤ الأولق : الجنون .

وتَسحَبُ فيها الشمسُ ذيلَ عَشيّها ،   فتَشربُ من خمرٍ ، هناك ، تَروّقُ

فدُونَكها حسناءَ لا أنَّ ربَّها   قَلاها ، ولكنْ رُبَّ حسنا تُطلّقُ

تروقُ ، فما تدري الرّكّابُ : أبلدةٌ   تؤمُّ بها ، أم كوكباً يتألّقُ

وتأرَجُ أنفاساً ، وتَندى غضارةً ،   فتحسبُها نُوّارةً تتفتّقُ

فَخيّم بمَثوى المجدِ والسّعدِ ، ناظماً ،   على نَحرِها ، عِقداً ، من الخيل ، يُنْسَقُ

تَضيقُ به أنفاسُها ويَزينُها ،   وأنفِسْ به عِلقاً يَزينُ ويَخنُقُ

فهل من نسيمٍ قد تضوّع يَنتحي   مع الفجرِ ، أو بَرقٍ تألّق يَخفِقُ ؟

يُهنّىء عنّي كُورةَ الشرقِ إنها   لبَحرِكَ شَطٌّ ، أو لشمسِكَ مَشرق

تَطابَقتُما مرأى جميلاً ومَخبَراً ،   فما أنتما تاجٌ ، يروق ، ومفرِق

لك اللهُ من سَهمٍ ، يُسدِّدُ سَعيَه ،   إذا طاشَتِ الألبابُ ، رأيٌ مُوفّقُ

يهزُّ به ، من حِميَرٍ ، فرعَ سؤددٍ ،   كريمَ الجنى والظّلّ ، يَسمو ويَسمُقُ[1]

يقلّبُ عيناً للحياءِ مريضةً   تَغضّ ، وأخرى للذكاء تُحدّق

له همّةٌ تُملِي عليه ، وعزمةٌ   تَخُطُّ بأطرافِ الرّماحِ وتَمشُقُ[2]

تُجرّبه ، في حومةِ الحرب ، حيّةٌ   تُنَضنِضُ ، أو فتخا ، هناك ، تُحلّقُ[3]

---

١ يسمق : يرتفع .

٢ تمشق : تسرع في الطعن .

٣ الفتخا ، مسهل الفتخاء : العقاب اللينة الجناح .

وتَنفخ ريحُ النصرِ في قَبَسٍ بـه ، | فتَخرُقُ أقطارَ العَجاجِ ، وتُحرق
وينطِقُ عن سيفٍ ، بِفَكّيْه ، صارمٍ ، | ويرمُقُ عن سهمٍ ، بجفنَيه ، يَمرُق
ويَصدعُ شملَ الليلةِ الحَبلِ ، كلما | بدا فيلقٌ ملءُ الفضاءِ وفيلَق[1]
فناهضْ أبا يحيى ، بعزمتك ، الصَّبا ، | تُباري بك العِيسُ المَهاري ، فتعنَق[2]
شهوداً بأوضاحِ المَساعي ، كأنما | جرى منك ، في صدرِ الكتيبةِ ، أبلق
وسايِرْ أخاك البدرَ يَهوي ويَرتقي | جلالاً ، ويَربَدُّ انكِشافاً ويُشرق
وسُحبُك شتّى من عذابٍ ورحمةٍ : | فمِن عارضٍ يَسقي وآخرَ يَصعَق
وكيف تَهابُ الليثَ يَزأرُ صولةً ، | فيُرعِدُ ، أو يَرنو إليك ويُبرق
ودونكَ ، من فَتقِ المثقَّفِ ، زُبيةٌ | تَهولُ ، ومن خَرقِ المهنّدِ خَندق؟[3]
فخذْها ، كما حيّتْ بها الهندُ مِسكةً ، | تعطّرُ أنفاسَ الرُّواةِ ، فتَعبَق
وعنبرةً شَهباءَ تَحملُ نفحةً ، | تنفّسُ في صدرِ النّديّ فتُنشَق
تُشَبُّ لها نفسُ العدوّ ، فكلما | أرى هذه تُذكى أرى تلك تَحرُق
أسلتُ بها في جبهةِ الدهرِ غُرّةً ، | جرى الحُسنُ ماءً فوقها يترقرق
تُرنُّ بها الرُّكبانُ شرقاً ومغرباً ، | فتُشئِم طوراً ، بالثناء ، وتُعرِق

---

١ الحبل بالفتح : الفتنة ، ولعله يريد ان الممدوح يمزق شمل ليلة الفتنة بجيوشه .

٢ تعنق : تسرع في سيرها .

٣ الزبية : الحفرة لصيد السباع والراية.

وحسبُكَ من شِعرٍ يكاد، لُدونَةً، يُغنّى بـه النبتُ الهشيمُ، فيُورِق
فيا دوحةَ العلياء حيّتكَ روضةٌ، عليها رِداء، للربيعِ، منمّق
لها من صَقيلِ النَّورِ ثغرٌ مُفلَّجٌ يَشوقُ، ومن سَجعِ الحمامةِ مَنطِق
وها أنا أُقريكَ السلامَ، على النَّوى، مع الريح تَنْدى، أو معَ الطيفِ يَطرُق

•

عهدك زهرة

وكتب الى الفقيه
ابي بكر بن مفوز:

أورى بأفقِك بارقٌ يتألّقُ، وسقى دِيارَكَ وابلٌ يتدفّقُ
وتحمّلا عني إليكَ تحيّةً تندى على نفَسِ القبولِ، وتعبَقُ[1]
ووُقيتُ فيكَ من الليالي، إنها غِربانُ بَينٍ بالتفرّقِ تنعَقُ
فلقد نأى ما بيننا: فمغرّبٌ مستوطِنٌ ظهرَ النوى، ومشرّقُ
ولئن سلوتَ، وما إخالُك، ناسياً كرمَ الإخاءِ، فإنّني أتشوّقُ
ويهيجُني نفَسُ النسيمِ، إذا سرى، ويشوقُني فيك الحمامُ الأورقُ[2]
فإذا تطلّعَ من سمائكَ بارقٌ، أو طافَ زورٌ من خيالِك يطرُقُ
خفقتْ لذِكرِكَ أضلُعي، فكأنّ لي في كلّ جانحةٍ، جَناحاً يخفِقُ
وتملّكتني لوعةٌ مشبوبةٌ، شوقاً إليكَ، وعبرةٌ تترقرقُ
ولئن شحطتَ، فإنّ عهدَكَ زهرةٌ تندى، وذِكرَكَ نفحةٌ تتنشّقُ

---

١ نفس القبول: ريح الجنوب.
٢ الاورق: الابيض.

الامير ام الشمس ؟

قال يمدح الأمير أبا اسحاق :

أَلا هَل أطلَّ الأميرُ الأجلّ ، أمِ الشمسُ حلّت برأسِ الحملْ؟[1]
فما شئتَ من زهرةٍ نضرةٍ ، تَردّى القضيبُ بها واشتمَلْ[2]
وهزّت معاطِفَـه ، والتوى بمسرى النسيم التواءَ الجِذَلْ[3]
سروراً به عن فتى دَولةٍ ، تُباهي بعَلياه خيرَ الدُّوَل
أتانا الزمانُ به آخراً ، تهشُّ إليه الليالي الأوَل
مَليكٌ تبسّم ثغرُ المُنى بمرآه ، وامتدّ خطوُ الأمَل
يَشُدُّ اللِّثام على صَفحةٍ ، ترى البدرَ منها بمَرْقى زُحَل
فلم أدرِ ، والحسنُ صِنوٌ له ، أأبدأُ بالمدح أم بالغزَل
وها هو ، والحِلمُ في طَبعِه ، هِزَبْرٌ ، إذا ما حمى أو حمَل

---

١ الحمل : برج في السماء .

٢ تردى : لبس رداء . اشتمل : التف .

٣ الجذل ، بكسر الجيم وسكون الدال : العود ، وحركه هنا لضرورة الشعر .

يُضيفُ ، الى طعنةٍ ، رشقةً هناكَ ، وللمُزن وبْلٌ وطَلّ
ويكفي ، فيكفُلُ في حالةٍ ، فيبْني المعالي كفى أو كفَل
ويلزَمُه النصرُ حبّاً له ، فإن سارَ سار ، وإن حلَّ حلّ
فما يَطرُقُ الطيفُ غاباً له ، ولو كان أغفى به أو غفَل
يَدينُ بضِدَّيه دونَ المدى ، يصُدُّ العدى ويَسُدُّ الخلَل
ويُدمي الشفارَ ويَحني القنا ، ويَحمي الذمارَ ويرعى الهمَل
ويملأُ رُعباً صدورَ العِدى ، فيُرْعِفُ بأساً أنوفَ الأسَل[1]
مُمِرُّ حبالِ القنا والقوى ، إذا ما فشا ، في الحماة ، الفشَل
كفيلٌ بإدراكِ ما يبتغي ، قفا إثرَ طاغيةٍ ، أو قفَل
إذا قال أجملَ في قولهِ ، وأحسنُ من قولهِ ما فعَل
ألم ترَ ما كان من بأسِه ، يفوز به يوم حار البطَل
وخارَ الأبيُّ وخرَّ الكميُّ ، وجدَّ الجِلادُ وقلَّ الجدَل
ورام النصارى بها نُصرَةً ، فلم يُنجدِ الرومَ رومُ الحيَل[2]
وصدَّ ابنَ فرّاسَ ، عن نصرِها ، تلَظّي حِرابٍ دوامي المُقَل

---

١ أرعفه : جعله يسيل دماً .

٢ روم الحيل : اي ما ارادوه من الحيل .

فما التمسُوا الغوثَ إلاّ النوى ، ولا استنجدوا الوعدَ إلاّ مَطَل
ولا أمَّ يُقبِلُ حتى انثنى ، حِذاراً ، ولا غامَ حتى اضمحَل
فلم يدرِ ما عَلِقتْ حَبلُه : أشكوى الوجى أو شكاةَ الوجل؟[1]
بلى! خافَ ، من جورِ سيفٍ عدا ، مضاءً ، بكفِّ إمامٍ عدَل
وأولى به لو تدلّى به غُروراً ، وأولى به لو أدلّ
فما حادَ عنكَ بقلبٍ عزا ، ولكن بقلبٍ وهى عن وهَل[2]
لكَ اللهُ من سيّدٍ أيّدٍ ، تحلّى الزمانُ به عن عطَل
أبى المجدُ أن يرتضي قِنيةً ، نَفيسَ الحُلى وشريفَ الحُلَل
فقِنيتُه للقنا والظُّبى ، وقُبُّ الخيولِ وبيضِ الخوَل
ولمّا سقى الغربَ فيما سقى ، وحَلّ به الغربُ بمَا أقَل
أتى الشرقَ يهفو جناحُ الشرى به وتهبُّ رياحُ العجَل
فسكّن من خفقِ قلبٍ نزا ؛ وهوّن من مسِّ خطبٍ نزَل
وأطمعَ في حسمِ داءٍ دهى ، وإقشاعِ عارضِ همٍّ أطَل
فقلْ لابنِ رُذميرَ مهلاً يسيراً ، يُقيمُ صفاكَ الأميرُ الأجَل[3]

---

١ الوجى : رقة الحافر والحفى . الوجل : الخوف .
٢ وهى : ضعف . الوهل : الخوف .
٣ ابن رذمير : احد امراء الفرنجة .

يُحَرِّقْكَ منه سَنا شُعلةٍ ، هناكَ ، ويُغْرِقْكَ طوراً وَشَل
فمِلْ عن طريقِ شهابٍ سَرى ، فأهوى ، ووادي أتيٍّ حمَل
وحِدْ رَهبةً عن عُبابٍ طَمى ؛ ولُذْ رَغبةً بصَياصِي جَبَل[1]
وإلاَّ فثَمَّ جوادٌ يَعُبُّ ، ونَصلٌ يَهُبُّ إذا سُلَّ صَل
وكلُّ حياةٍ الى مُنتَهى ، أجَلْ ، ولكلِّ حِمامٍ أجَل

•

---

١ الصياصي : الحصون ، واحدتها صيصة ، وصيصية .

للطل معنى ليس للمطر

قال يمدح ويسأل حاجة :

آليتَ إلا أن تسيرَ مع الفضلِ ؛ وأزمعتَ إلا أن تصُمّ عن العذْلِ [1]
فنُبْتَ منابَ البدرِ في ليلةِ السُّرى ، وقُمتَ مقامَ الوَبلِ في البلدِ المَحلِ
وأضرمتَ نارَ الطّعنِ في ثغرةِ العِدى ؛ وأجريتَ ماءَ النّصرِ في صفحةِ النّصلِ
وسوّيتَ بين القولِ والفعلِ في العُلى : فمن مَنطقٍ جزمٍ ومن نائلٍ جزْلِ [2]
فَحيِّيتَ ، أبا يحيى ، ذراكَ ، غمامةٌ صقيلةُ ثغرِ البرقِ ، وارفةُ الظّلِّ [3]
تُجرِّرُ أذيالَ الرّبابِ على الرُّبى ؛ ويَمشي بها واني النسيمِ على رِسْلِ [4]
وليس سوى تلكَ الصرامةِ صارمٌ ؛ ولا غيرَ هاتيكَ البَشاشةِ من صَقْلِ
فطُلْ عُمُرَ الدُّنيا وطأْ قِممَ العِدى ، وخيِّمْ مع العَليا ، وحُزْ قصبَ الخَصلِ [5]
ومُنَّ بها أندى نسيماً من الصَّبا أصيلاً ، وأحلى موقِعاً من جَنى النّحلِ
ولا تحتقِرْها من يدٍ ، لك ، برّةٍ ، فَلِلطّلِّ معنى ليس للمَطرِ الوَبْلِ

---

١ آليت : حلفت .
٢ الجزم : النافذ ، القاطع لا عودة فيه . النائل : العطاء . الجزل : الكثير .
٣ ذراك : جانبك ، ناحيتك .
٤ الرباب : السحاب . واني النسيم : ضعيفه ، عليله . الرسل : المهل .
٥ الخصل : الغلب .

ربوة الفضل

قال يحيب عبد الله
ابن عثمان عن شعر :

وحلّةٍ ، من طرازِ النظمِ ، رائعةٍ ، هزّتْ ، بآدابها ، أعطافَ آمالي[1]
منْ حوكِ وشيٍ ببُردِ الخطّ ، تحسبهُ ، في الطرفِ مشتملاً ، منه ، بسربال
سحبتُها ، لابساً بردَ الشبابِ بها ، أجرُّ ، من طربٍ ، أذيالَ مختال
فحبّذا نطفةٌ ، تُساغُ ، باردةٌ ، مِن منهلٍ ، طامحِ الآذيّ ، سلسال[2]
وزهرةٌ غضّةٌ ، تفترُّ ، عاطرةٌ ، من روضةٍ لدنةِ الأنفاسِ ، مخضال[3]
في ملتقى ربوةٍ ، للفضلِ ، مشرفةٍ ، ومنتحى عارضٍ ، للطبعِ ، هطّال
فالبسْ بها خلعةً ، للمجد ، ضافيةً ، طويلَ باعِ العُلى والعمّ والخال
واردُدْ تحيّةَ بادي العهدِ مبتدياً ، عاطاكَ ، من علقِ صدقٍ ، كفَّ إجلال[4]
شطّتْ به الدارُ ، فاستدعى تحيّته نسيمَ عاطرةِ الأذيال ، مكسال
تردّدتْ بين أزهارِ الرُبى ، سحَراً ، تطيبُ ما بينَ إدبارٍ وإقبال

---

١ الحلة : الثوب الجديد .
٢ الآذي : الموج .
٣ المخضال : الندية .
٤ علق صدق : اي يحب الصدق ويميل اليه وقد يكون المعنى من نفيس الصدق ، اي افضله .

بذات المكارم ذاك الالم

كتب بهذه القصيدة الى
الفقيه أبي امية ، وقد
وهت رجله بعثرة :

بذاتِ المَكارمِ ذاكَ الألمْ؛ وفي اللهِ ما نابَ تلكَ القَدَمْ
فرَوَّع حتى نُجومَ العَلاءِ، وضَعضَعَ حتى سماءَ الكَرَمْ
مُهِمٌّ تَعاطى رُكوبَ السُّرى، فصمَّمَ يَطرُقُ حتى أَلَمّْ
ووافى ، يُقلِّصُ أذيالَه ، ليَعبُرَ لُجَّةَ بحرٍ خِضَمّْ
وهابَ ، فألقى ، على وجهِه ، قِناعَ سوادِ الدُّجى ، والتَثَمْ
وأمَّ يَدِبُّ دَبيبَ الكَرى ، ويَمشي الضَّراءَ بذاكَ الحَرَمْ[1]
وللسَّعدِ طَرفٌ به كالئٌ ، يُراعي الهِزَبْرَ ، ويَحمي الأجَمْ[2]
فما طَرَقَ الحيَّ حتى اتَّقى؛ ولا استَقبَلَ المجدَ حتى احتَشَمْ
وولَّى يُكُدُّ الخُطى خَشيةً ، ويَحذَرُ مِمَّا اجترى واجتَرَمْ[3]

---

١ يمشي الضراء : اذا مشى مستخفياً في ما يواريه من الاشجار .
٢ الكالىء : الحارس ، الحافظ .
٣ اجترى ، مسهل اجترأ : اقدم . اجترم : ارتكب جريمة .

فلا زالَ يومي ، فيُصبي العِدى ، وتَكتَنِفُ ابنَ عِصامٍ عُصَمْ[١]
هُمامٌ ، لِعَينِ الهُدى ناظِرٌ به ، ولوجهِ العُلى مُبتَسَم
أضافَ الى مُجتَلىً مُجتَنىً : فَبَرقٌ يُشامُ ورَوضٌ يُشَمّ[٢]
وفاتَ الرياحَ وطالَ الرماحَ ، فطَولٌ عَميمٌ وطُولٌ عَمَم[٣]
يمُدُّ بغُرِّ الأيادي يداً ، تَصاحَبَ فيها النَّدى والقلَم
فيَمحو مِدادَ سَوادِ الرَّجا بما فاضَ مِن ماءِ بيضِ النِّعَم
ويكتُبُ ، والخَطبُ مُستَفحِلٌ ، فيَدفَعُ في صَدرِ ما قد أهَمّ
فيا رُبَّ جبهةِ وادٍ رقى ، هنـاك ، ورُقعةِ وشيٍ رقَم
ففي وَجهِ مَكرُمةٍ غُرّةٌ تُنيرُ ، وفي أنفِ مَجدٍ شَمَم
وإنّا ، إذا ما تَصدّى الصَّدى ، لَنَكرَعُ في ماءِ تِلكَ الشِّيَم[٤]
ونَسري ، وقد قَرَّ ليلُ السُّرى ، فنَقبِسُ من نارِ ذاكَ الفَهَم
ولَسنا ، وآراؤه أنجُمٌ ، نَضِلُّ ، وغُرَّتُه بدرُ تَمّ

---

١ ابن عصام : كنية الممدوح . العصم ، واحدتها العصمة : الحفظ والوقاية من المكروه .

٢ المجتلى : المرأى ، المنظر . المجتنى : المورد . جعل الممدوح مورداً للمعتفين ، وطلاب المعروف .

٣ الطول بالفتح : الفضل والعطاء . الطول بالضم : ضد القصر . العمم : تام الجسم والشباب .

٤ الصدى : العطش

فما شِئْتَ من سيّدٍ أيّدٍ، يَصُدُّ العِدى ويَسُدُّ الثُّلَم
يَغارُ ويَمنَعُ من غارَةٍ، فيَحمي الحريمَ ويَرعى الحُرَم
ويَغشى النّديَّ بخُلقٍ نَدٍ، تَرى الماءَ يَجري به من عَلَم
فهَضبَةُ حِلمٍ، إذا ما احتبى؛ وقِسطاسُ عَدلٍ، إذا ما حَكَم[1]
يَسيرُ به الحَقُّ سيرَ القَطا، فيَقضي ويَمضي، مُضِيَّ الخُذُم[2]
يُسدِّدُ حتى صُدورَ القَنا؛ ويَضرِبُ حتى رُؤوسَ البُهَم[3]
ويَهجُرُ في الله حتى الكَرى؛ ويألَفُ في الله حتى نَعَم
وحسبُكَ مِن أوحَدٍ أمجَدٍ، تُباهي به العُرْبُ صِيدَ العَجَم
سَنيُّ العطايا، حفيُّ التّحايا، عَليُّ السّجايا، وفيُّ الذِّمَم
يُنَوِّرُ، بالبِشرِ، أخلاقَه، ويَجري بكَفّيهِ ماءُ الكَرَم
ويَهتَزُّ، للضيفِ، خُدّامُه، وتُعدي سَجايا المَوالي، الخَدَم
فَزُرْهُ تَزُرْ رَوضَةً غَضّةً؛ وحَيّ تَجِدْ هِزّةَ الغُصن، ثَمّ؛
ودَعْ عنكَ من جاهلٍ ذاهلٍ، كأنّكَ حَيّيتَ منه صَنَم

---

١ القسطاس : الميزان .

٢ الخذم : السيوف القاطعة ، واحدها الخذوم .

٣ البهم ، واحدها بهمة : الشجاع .

٤ ثم : هنالك ، اي تجد هنالك ، عنده ، هزة الغصن .

فما ظُلمةُ الجهلِ إلاّ عمىً؛ ولا نَبوةُ الفهمِ إلاّ صَمَم
ولا شرفُ المرءِ غيرُ النُّهى، وإلاّ فحيثُ الوُجودُ العَدَم
ولا العِزُّ إلاّ اعتِقالُ القَنا، وضَربُ الطُّلى، واعتِسافُ الظُّلَم[1]
وجَوبُ الفُجاجِ، وخوضُ الهِياجِ، وشَقُّ العَجاجِ، ووَطءُ القِمَم[2]
وحسبُ الدُّمى والعِدى أنَّني رَشَفتُ اللَّمى، وخضَبتُ اللِّمَم
وأكرَهتُ صدرَ القَنا والظُّبى، فهذا تَثَنَّى وذاكَ انثَلَم
وأَقبلتُ، وجهَ الرَّدى، أدهماً، رَميتُ الصَّباحَ به، فادلَهَمّ
كأني، وقد رثَّ ثوبُ الدُّجى، رَتقتُ به خَرقَهُ فالتَأم
وليلٍ قَدَحتُ به عَزمةً، قدَحتُ الظَّلامَ بها فاضطَرَم
وأوطأتُ أحشاءَهُ أشقراً، كأني نَفختُ به في ضَرَم
كأني، وقد خَبَطَ الليلُ بي، قَدحتُ به شُعلةً في فَحَم
ويا رُبَّ ليلٍ جَنِيِّ المُنى، شَهِيِّ اللَّمى، مُستَطابِ اللَّمَم
لَهوتُ، ودُونَ التِماحِ الصباحِ ظَلامٌ سَجا، وغَمامٌ سَجَم

---

١ اعتساف الظلم : اي السير في الظلام الى تبييت الاعداء .

٢ جوب : قطع . الفجاج : الطريق الواضح الواسع بين جبلين . الهياج : الحرب . العجاج : غبار الحرب .

يُمَدُّ الشرابُ ببَرْدِ الرُّضابِ ، وجنحُ الظلامِ بسُودِ اللِّمَمْ[1]
وقد كتَمَ الليلُ سِرَّ الهوى ؛ ونَمَّتْ بما استودَعَتْهُ النَّسم
وأهْدى ، الى الرَّوضِ ، نشرُ الصَّبا سلاماً ، يَلُفُّ فروعَ السَّلَمْ[2]
تَحمَّلَ ، من شُكرِ قاضي القضاةِ ، ثَناءً ، تجَشَّمَ طِيباً ، فنَمّ
أرِقتُ ، أغوصُ ، على دُرِّهِ ، وقد ماجَ بحرُ الدُّجى والتطَمْ
وقد وَقَفَ الليلُ لا يَهتدي ، فتَخطو به ، للثريّا ، قَدَم
وغامَ ، فأجهَشَ حتى بكَى سُحَيراً ، وأبرقَ حتى التَدَمْ[3]
ولمّا ترنّمتُ أطربتُه بما صُغتُ أطريكُمُ ، فابتسم
فيا شمسَ سعدٍ ، إذا ما اعتزى ؛ وكوكبَ رَجْمٍ ، إذا ما اعتزَم
أبى طَودُ عِزِّكَ من أن يُضامَ ، وأبطَحُ خُلقِكَ من أن يُذَمّ
وإني ، ومَجدِكَ ، ما راقَني كمَجدِكَ ، أعزِزْ به من قَسَم !

---

١ يمد : يزاد ، يمزج . الرضاب : الريق .
٢ السلم : شجر يدبغ به .
٣ التدم : اضطرب . والتدمت النساء : ضربن وجوههن في المآتم .

يا أيها الطود

قال يخاطب ابا مدافع العربي مستشفعاً. واتفق ان ما طلبه منه تسنى له ؛ فلم يكتب به اليه :

يا أيُّها الطَّودُ المنيعُ الأبْهَمُ ؛ يا أيُّها البَطلُ الكَمِيُّ المُعلَمُ[1]
ها أنَّ لي ، عندَ الليالي ، حاجةً ، بعُدَت منالاً ، والليالي تَلؤمُ
والفضلُ يأبى أن تَفُوتَ لُبانَةٌ ، وأبُو مُدافِعٍ الشَّفيعُ الأكرَمُ
فامنُنْ بها يدَ نِعمةٍ يُزهى بها ، من غِرَّةٍ ، هذا الزمانُ الأدهَمُ
واسلَمْ بمُعتَرَكِ الفوارسِ ،والظُّبى تَحني قراعاً ، والعَوالي تُحطَمُ

---

١ الابهم : الشامخ .

خير ميمم

قال وكتب بها الى مريم
بنت ابراهيم يستشفع بها
الى الأمير ابي الطاهر :

يَمَّمتُ من عَلياكَ خيرَ مُيَمَّمٍ ؛ وحَللتُ من مَغناكَ دارَ مُخَيَّمِ
فخلَعتُ عن عُنقي حَميلةَ صارمٍ ؛ وأرَحتُ نفسي مِن حَمالة مَغرَمِ [1]
ونزَلتُ من خِصبٍ بأمرَعِ مَنزلٍ ؛ وحَللتُ من أمنٍ برأسِ يَلَمْلَمِ [2]
ولئن تَهادَتني المطايا والسُّرى ، وعُبابُ لُجّةِ كلَّ ليلٍ مُظلِمِ
فلقد سكَنتُ ، وللّيالي جولةٌ ، كُحِلَت ، بهَبوتها ، عيونُ الأنجُمِ
وكفى احتماءً مكانةً ، وصيانةً ، أنّي عَلِقتُ بذِمّةٍ من مَريمِ
ذاتِ الأمانةِ والدّيانةِ والتّقى ، والخُلقِ الاشرفِ والطّريقِ الأقوَمِ
ذاتِ الجلالةِ والجزالةِ والنُّهى ، والبيتِ الارفعِ والنّصابِ الأكرَمِ

---

١ حميلة صارم : علاقة السيف . الحمالة : الدية ، الغرامة .
٢ يلملم : جبل على مرحلتين من مكة ، واراد هنا الجبل مطلقاً .

من أُسْرَةٍ يَتَلثَّمونَ الى الوغى ، بومَ الحفيظةِ ، بالعَجاجِ الأقتَمِ[1]
من بيتِ عزٍّ ، من نِبالٍ ، حيثُ لا تَلقى بغيرِ مُسوَّدٍ ومُعظَّمِ[2]
مُتهلّلٍ للطّارقينَ بَشاشةً ؛ أو ضاربٍ رأسَ الكميّ المُعلَمِ
طلقٍ يَشِفُّ لثامُه عن كوكبٍ مُتألّقٍ ، في الحادث المُتجهّمِ
مُتقدّمٍ في صدرِ كلِّ كتيبةٍ شَهباءَ ، يَندى جانِباها بالدّمِ
يَثني بها ، عِطفَيه ، كلُّ مُثقّفٍ لَدْنٍ ، ويَضحكُ كلُّ أبيضَ مِخذَمِ
إن جاد جاد هناك حاتمُ طيّءٍ ؛ أو صال صال ربيعةُ بنُ مُكدَّمِ[3]
وإنِ استَجرتَ به استجَرتَ بِهَضبَةٍ ، مأوى الطّريدِ بها وكنزُ المُعدَمِ
لا تَعثرُ الأحياءُ ، دونَ طُروقِه ، إلاّ بِشِلوَةِ لَهذمٍ أو ضيغمِ[4]
تُنمى إليه ، من الحرائرِ ، حُرّةٌ ، تَغنى بسُؤدُدِ ذاتها أن تَنتمي
مَشهورةٌ في الفضلِ ، قِدماً ، والنُّهى ، والنُّبلِ ، شُهرةَ غُرّةٍ في أدهَمِ
جاءَت بها الغُرُّ الكرامُ كريمةً ، لا تَشرئبُّ الى بياضِ الدّرهَمِ
سِطَةُ القِلادةِ رِفعةً ، ومكانُها ، من كلِّ مَعلاةٍ ، مكانُ اللّهذَمِ[5]

---

١ يوم الحفيظة : يوم الدفاع عن المحارم والمنع لها .
٢ النبال ، واحدها نبيل : ذو النجابة والفضل .
٣ ربيعة بن مكدم : احد فرسان الجاهلية المشهورين .
٤ الشلوة ، مؤنث الشلو : الجسد من كل شيء . واراد هنا بقية سيف أو اسد .
٥ السطة : الواسطة ، وهي اكبر جواهر القلادة .

تُولِي الأيادي عن يدٍ نَزَلَ النَّدى — «منها بمنزلةِ المُحبِّ المُكرَمِ»[1]
من كلِّ عارِفةٍ، كما انسجم الحَيا، — وافترَّ بارِقُ مُزنةٍ عن مَبسِمِ[2]
عَلِقَتْ بها، حُرَّ الثَّناءِ، عَقيلةٌ — أندى يدينِ من الغَمامِ المُرزِمِ[3]
جودٌ تَنوءُ به الرِّكابُ على السُّرى، — من مُنجِدٍ أرِجِ الرِّياحِ ومُتْهِمِ
يَندى به النَّبتُ الهَشيمُ نَضارةً؛ — ويَنِمُّ ذيلُ الرِّيحِ طيبَ تَنَسُّمِ
خَبَطَ البلادَ يَمُرُّ غيرَ مُغَيِّمٍ، — في حالةٍ، ويَصوبُ صَوبَ مُدَيِّمِ[4]
ويَفُكُّ من أغلالِ أسرى فاقةٍ، — وفَصيحِ قومٍ في مَقادةِ أعجَمِ
ملكتْ به، الأحرارَ، أكرمُ حُرَّةٍ، — بَسَطَ المُقِلُّ لها يمينَ المُعدِمِ
حمَلَ، الثَّناءَ، بها القَريضُ، وإنَّما — حَمَلَ الحديثَ روايةً عن مُسلِمِ

---

١ الشطر الثاني لعنترة من معلقته، والبيت:
ولقد نزلت، فلا تظني غيره، — مني بمنزلة المحب المكرم
٢ العارفة: المعروف.
٣ المرزم: الراعد.
٤ المديم: الماطر ديمة، اي مطراً يدوم بلا برق ولا رعد.

يا له من فارس نجد!

قال الوزير ابو القاسم بن الرقيق يوماً له : ان السلطان يريد ان تقول شعراً تفتتحه بالغزل، فقال، وذكر ما كان من امر العسكر، وكتب بها اليه سنة ٥١٤ ه. (١١٢٠ م.)

قُلْ لِمَسرى الريحِ من إضَمِ، ... ولياليِنا بذي سَلَمِ [١]
طالَ ليلي في هوى قمرٍ، ... نامَ عن ليلي ولم أَنَمِ
وأَبي، حيّاهُ من رَشَإٍ، ... مُستَطابِ اللثمِ والشَّيَمِ [٢]
لتَساوى ما بنظرَتِهِ، ... وبِجِسمي فيه من سَقَمِ
لا مَسَحتُ الجَفنَ من سَهَرٍ، ... ووَقَيتُ القلبَ من أَلَمِ
ولَئِنْ راوَدْتُ من سِنَةٍ، ... لِما أَرتادُ مِن حُلُمِ [٣]

١ اضم، وذو سلم : موضعان .
٢ وأبي : الواو للقسم، ابي مقسم به مجرور بالواو .
٣ راودت من سنة : حاولت النوم . ارتاد : اطلب .

وخيالٍ ، لو نرى لحبّا … ما بصدرِ الصبِّ من ضَرَمِ

فسقى اللهُ مضاجعَنا ، … بين طلحِ الجِزعِ والسَّلَمِ[1]

وبكى باكي الغمامِ بها ، … بينَ منهَلٍّ ومنسجِمِ

فلكمْ شكوى ، هناك ، لنا ؛ … ولكمْ نجوى بها وكم...

والتثامٍ بينَ معتنقٍ ، … واعتناقٍ بين ملتثِمِ

بكلامٍ رقَّ جانبُه ، … بين منثورٍ ومنتظِمِ

فتعاقدْنا يداً بيدٍ ؛ … وتعاهدْنا فماً لفمِ

وانتصفنا من مظالمنا ؛ … وأخذْنا أخذَ محتكِمِ

وانثنى يمشي به غُصُنٌ ، … من جناهُ نورُ مبتسمِ

وقبلتُ الكأسَ من يدِه ، … فاجتنينا الوردَ من عنَمِ[2]

وسواهُ دُرُّ منطقِه ، … وحلاهُ ، حسنَ منتظِمِ

صَمَّ سمعي فيه عن عذَلٍ ؛ … وابنُ ستّينَ أخو صَمَمِ

فأراني ، لا أرى صدداً … عَن وُلوعٍ ، والغرامُ عَمِي

أينَ ما عانيتُ من شغَفٍ ؛ … أينَ ما قضّيتُ من لمَمِ؟

---

١ الطلح : نوع من الشجر . الجزع ، والسلم : موضعان.

٢ العنم : شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب ، الواحدة عنمة .

أينَ ما أحرزتُ من أملٍ، آلَ يطويني على ألمِ؟

هلْ لديَّ، اليومَ، منه سوى طولِ قرعِ السنِّ من ندمِ؟

كلُّ ريّانٍ الى ظمأٍ، كلُّ وجدانٍ الى عدمِ

أيُّ شملٍ غيرُ منصدعٍ، أيُّ حبلٍ غيرُ منصرمِ؟

آهِ تحتَ الليلِ من أرقٍ، ووراءَ البرءِ من سقمِ!

مالَ بي عن عيشةٍ، كرمتْ، عمرٌ، أدنى الى الهرمِ

عاثَ في خطِّ العذارِ به شررٌ، قد طارَ في فحمِ

وبياضُ العيشِ مقترنٌ بسوادِ العذرِ واللممِ[1]

وكفاني مسُّ فاقتِه أنْ يذيعَ الدهرُ مهتضمي

لا لعمرِ المجدِ والكرمِ، ومضاءِ السيفِ والقلمِ

قسماً برّاً، ويشفعُه قسمٌ أرعاهُ من قسمِ

لا ينالُ الدهرُ من جهتي، وبإبراهيمَ معتصمي

الإمامُ المستقلُّ به ركنُ بيتِ الفضلِ والكرمِ

والشهابُ المستضاءُ به في دياجي الظلمِ والظلمِ

ملءُ نفسِ الدهرِ من شرفٍ، قد رسا طوداً على القدمِ

---

١ اللمم: ضرب من الجنون.

وسَماحٌ باسطٌ يَدَه ، بالیدِ الطُّولی من النِّعم
من قُریشٍ في الصَّمیم ، ومن فِتیةِ الهَیجاءِ في القِمَم
حملَتْ ، زَهوَ الكلامِ به ، دولةٌ قامَتْ على قَدَم
نهضَتْ ، في كلِّ مُعضِلةٍ ، بوُجود السَّعدِ في الخدَم
واهتَدَتْ ، في كلِّ مَجهَلةٍ ، بأبي إسحاقَ مِن عَلَم
یا لهُ مِن فارسٍ نَجِدٍ ، لو نَضا عن صارمٍ خَذِمِ[1]
وارتَدى منه ، على غَضَبٍ ، بحُسامٍ غیرِ مُنثَلِم
نُضِیَتْ ، یوماً ، به ظُبَتا مَشرَفِيٍّ لیس بالقَصِمِ[2]
كم مضى یَفرِي ، وكم سَفَكَتْ شَفرَتاه من عَبیطِ دَمِ[3]
والحُسامُ المَشرَفِيُّ هنا ، رَمزَةٌ تُومي الى الخِیَم
ورجالٌ قادةٌ نُجُبٌ ، نَزلوا عن رُتبةِ البُهُم
وأحَلُّوا من مَراكِزِهم ، واستطارَت خَیلُهم بِهِم
فتَفَرَّى الجیشُ عن ملكٍ ، سافرٍ عن وَجهِ مُلتَثِم
مُقدِمٍ ، في الرَّوعِ ، مُجتَرِىءٍ ، ضاربٍ بالسیفِ مُقتَحِم

---

[1] نجد : شجاع .
[2] القصم : السریع الانكسار .
[3] الدم العبیط : الطري الخالص .

وبِهِم ما جَرَّ ذلك من كَلْمِ عارٍ، أو جَنى كَلِم

لا تُقَدِّمْ غيرَ مُضطَهَدٍ، وقَريعٍ غيرِ مُهتَضِم

صابِرٍ في الله مُحتَسِبٍ، واثِقٍ باللهِ مُعتَصِم[1]

في ضَمانِ المَشرَفِيِّ به، وقعَةٌ للعُربِ في العَجَم

فَتكَةٌ، في الرُّومِ، قاصِمةٌ ظَهرَ عِزِّ الرُّومِ والصَّنَم

يَجمَعُ الضَّربُ التُّؤامُ، بها، بينَ فَلِّ الرُّومِ والرِّمَم[2]

حقُّ حِمصٍ أنْ تُسَرَّ به أرضُها من عالِمٍ عَلَم

وغَمامٌ، دُونَ رَيِّقِه بَرقُ بِشرٍ غيرُ مُتَّهَم

ما ابتدى إلاّ رَأيتَ به شيخَ رأيٍ في فتى كَرَم

ظَلَّ يَندى وَجهُهُ خَفَراً، وهو ذاكي شُعلَةِ الفَهَم

سَخِرَت بالنَّجمِ هِمَّتُه؛ وازدَرَت يُمناهُ بالدِّيَم

أعصَمَت نفسُ امرىءٍ عَلِقَت، منهُ، بالوُثقى من العِصَم

واستجارَت، من مَخيَّمِه، بفِناءِ البَيتِ والحَرَم

---

١ محتسب : من احتسب عند الله خيراً ، قدمه .

٢ التؤام ، واحدها التوأم ، واراد هنا الضرب المضاعف . فل الروم : منهزموهم . الرمم ، واحدتها الرمة : ما بلي من العظام .

لأمة السعد

قال يمدح أبا بكر :

أسجايا كما تَرِقُّ المُدامــهْ ، وعَطايا كما تُريقُ الغَمامــهْ
وهجومٌ ، عليه غُرَّةُ نصرٍ ، ونجومٌ ، عليه بُشرَى سلامهْ
فهَفا النَّصلُ أن تُناطَ ظُباهُ ، وتلا النصرُ أن يَسُلَّ حُسامَه[1]
يا أبا بكرٍ كم يَدٍ ، لك ، بِكرٍ ، سامَتِ الشُّكرَ أن تفُضَّ خِتامهْ
طوَّقتني ، وكنتُ غيرَ مُحلَّى ، فتَغنَّيتُ بالمَديح حَمامهْ
فاركُض الدهرَ سابحاً ، وانتضِ المِقـ ـدارَ سيفاً ، واستصحبِ السعدَ لامهْ[2]

---

١ تناط : تعلق . ظباه ، واحدتها ظبة : حد السيف والسنان ونحوهما .
٢ اللامة ، مسهل اللأمة : الدرع .

سيف الملك

قال من قصيدة مدح :

نَرى يوسُفاً ، في ثوبِه ، حُسنَ صُورةٍ ، وتَسمَعُ داوداً ، بِهِ ، مُترنّما
تَقلّدَ منه عاتِقُ المُلكِ مُرهَفاً ، إذا ما نَبا العَضبُ المُهنّدُ صَمّما
مَضى حيثُ لم يَعلَقْ نَجيعٌ بنَصلِه ، فيَدمى ، ولم يَكهَمْ ظُباهُ فيَكهَما[1]
فما هُوَ ، في السِّنّ ، السّلامُ تأخُّراً ، وفي المَجدِ عُنوانُ الكِتابِ تقَدُّما
تَواضَعَ عَن عِزٍّ ، وأشرفَ هِمّةً ، فأنجَدَ في طُرقِ المعالي وأتهَما
له عَزمَةٌ لو نَهنَهَتْ صارماً نَبا ، فلم يَمضِ ، أو مَرّتْ بطَودٍ تَهدّما
ورأيٌ جَلا بِيضَ السُّيوفِ طَرِيّةً ، وثَقّفَ مَيّادَ الرِّماحِ ولَهذَما
وها أنا إن تَمرَضْ بأرضِكَ حاجَةٌ ، فقد جِئتُ أبغِي منكَ عيسى بنَ مريَما
وغيرُ بَعيدٍ أن أنالَ بكَ السُّهى ، سُمُوّاً ، إذا كان اعتِناؤكَ سُلّما
فعِشْ تَخلَعِ الأمداحُ ثوباً مُطرّزاً عليكَ ، وحُرُّ الشُّكرِ عِقداً مُنظَّما

---

١ يكهم : يكل .

فما السيفُ يومَ الرَّوعِ نبَّهتَ حدَّه ،   فأضرمتَه ناراً وضرَّجته دَما
بِألينَ أعطافاً وأخشنَ مَضرِباً ،   وأرهبَ إقداماً وأجدى تَخذُّما[1]
ولا الرَّوضُ ،غِبَّ القطر ،فضَّضه النَّدى ،   ورَجَّع فيه طائرٌ ، فتكلَّما
بأطيبَ أفياءً وأنضرَ صفحةً ،   وأعطرَ أخلاقاً وأحلى تَرنُّما

---

١ تخذماً : تقطيعاً .

فيا راكباً !

قال يمدح اميراً يدعى أبا حسن :

ألا ليتَ أنفاسَ الرّياحِ النّواسمِ ، يُحَيِّينَ عنّي الواضحاتِ المباسمِ
ويَرمينَ أكتافَ العقيقِ بِنَظرةٍ ، تَردَّدُ في تلكَ الرُّبى والمَعالمِ
ويَلثُمنَ ، ما بينَ الكَثيبِ الى الحِمى ، مَواطِىءَ أخفافِ المَطِيِّ الرَّواسمِ[1]
فما أنسَهُ لا أنسَ يوماً بذي النَّقا ، أطَلْنا به ، لِلوَجْدِ ، عَضَّ الأباهِمِ
وَقفنا به نَشكُو ، وقد لَوَتِ النّوى معاطِفَنا لَيَّ الغُصونِ النّواعِمِ
فمَن مُبلِغٌ عنّي الشبيبةَ ، أنّني لَوَيتُ عِناني عن طُرُوقِ الجَرائمِ
ومِلتُ بطَرفي عن فتاةٍ وقَهوةٍ ؛ وعَطَّلتُ سمعي مِن مَلامِ اللّوائمِ
فما راعَني إلاّ وميضٌ لِشَيبةٍ ، توقّدَ في قَطعٍ من الليلِ فاحِمِ
ولا هالَني إلاّ نَذيرٌ برِحلةٍ ، مَسَحتُ له ، من رَوعةٍ ، جَفنَ نائمِ
تَوَلّي الصِّبا ، إلاّ ادِّكارَ مَعاهِدٍ ، له لَذعَةٌ بينَ الحَشى والحَيازمِ[2]

---

١ الرواسم ، واحدتها راسمة : الناقة السائرة سيراً شديداً .
٢ الحيازم ، واحدها حيزوم : وسط الصدر .

أطَلتُ له رَجعَ الحنينِ ، وربما بُكيتُ على عهدٍ ، مضى ، مُتقادِم
فإن غاضَتِ الأيامُ ماءَ شَبيبتي ، ومالَتْ بغُصنٍ ، من قَوامِيَ، ناعِم
لقد طالَ صَدرُ الرُمحِ منّي بِهمّةٍ ، تَهزُّ بها العَلياءُ صَفحةَ صارِم
لَيالِيَ نَصلُ السيفِ ظِفري ، وإنما قوائِمُ أبناءِ الجَديلِ قوادِمي[1]
أسيرُ فيَغشى بي دُجَى الليلِ هِمَّةً تَهُمُّ ، فأعرَوري ظُهورَ العزائِم[2]
فرُبَّ ظَليمٍ قد ذَعَرتُ ،على السُّرى، بحَزوى ، وظَبيٍ قد طَرَدتُ بجاسِم[3]
فلم أدرِ أمَّ الرَّألِ من بنتِ أعوَجٍ ؛ ولا ظَبيَةَ الوَعساءِ من أمِّ سالم[4]
وإنْ كنتُ خَوّارَ العِنانِ على الهوى ، فإني ، على الأعداءِ ، صَعبُ الشَّكائِم
فيا عَجبا أنْ أعطِيَ الظَّبْيَ مِقوَدي، وأدرأ عنه في نُحورِ الضَّراغِم[5]
وأدهَمَ من لَيلِ السُّرى قد رَكِبتُه ، وأودَعتُ أسرارَ السُّرى صَدرَ نائِم
على حِينَ أرخى الدُّجنُ فَضلَ لِثامِه ، على كلِّ أقنى ، مِن أنوفِ المَخارِم[6]

---

١ ابناء الجديل : الابل ، منسوبة الى جديل ، وهو فحل كان للنعمان بن المنذر اللخمي ، يضرب به المثل .
٢ اعروري : اركب .
٣ حزوى وجاسم : موضعان في بلاد العرب .
٤ ام الرأل : النعامة . بنت اعوج : الفرس ، منسوبة الى اعوج ، وهو فرس عربي مشهور .
أم سالم : امرأة .
٥ ادرأ عنه : ادفع عنه .
٦ الاقنى : المنعطف . المخارم ، واحدها مخرم : منقطع انف الجبل .

وقد كَمَنَت بِيضِ السُّيوف ،وأشرَفت طلائِعُ آذانِ الجِيادِ الصَّلادِمِ[1]
وكاثَرتُ أوضاحَ النّجوم ،على السُّرى ، بغُرٍّ كِرامٍ فوقَ غُرٍّ كرائِمِ
إذا ما تَداعَوا للكَريهَةِ ، حَمَّلوا صُدورَ العَوالي في صُدورِ المَلاحِمِ
وكَرّوا ،وصدرالسيف يَدمى ،فثَلَّموا رِقاقَ الظُّبى ، بينَ الطُّلى والجَماجِمِ
فمَن مُبلِغُ الحسناءِ ،عَنّي أنّني خَلعتُ نِجادَ السيفِ ، خَلعَ التّمائِمِ؟
وكنتُ ، إذا ما أعضَلَ الخَطبُ ، لاجِئاً الى كالىءٍ ، من مَضربِ السَّيفِ ، عاصِمِ
فيا أنا لا يُسرى تؤاخِي ، على السُّرى ، عِنـاناً ، ولا يُمنى تَلوذُ بقائِمِ
مُنيخٌ بمَثوى المَجدِ من ظِلِّ أروَعٍ ، ودُورُ الأعادي دارِساتُ المَعالِمِ
جَديرٌ بإحرازِ العُلى ، غيرَ راكِضٍ ، مُغِذٍّ ، وإدراكُ السُّهى غيرُ قائِمِ
تَهزُّ به رِيحُ المَكارِمِ خُوطَةً ، تَغَضُّ بها الآمالُ نُورَ الدّراهِمِ
كأنّي، وقد أسحَبتُه الحَمدَ رَيطَةً ، سَنَنتُ ، على عِطفَيهِ ، حُلّةَ راقِمِ
فيا راكِباً يُزجِي المَطِيَّ على الوَجى ، ويَخبِطُ أنفاسَ الرّياحِ النّواسِمِ
ويفحَصُ عن ثَغرٍ ،منَ النّورِ ،ضاحِكٍ ، فيُسفِرُ عن وَجهٍ من الجَدبِ قاتِمِ
كفاكَ بذاكَ الطَّولِ من وَبلِ مُزنَةٍ ؛ وحسبُكَ ذاكَ البِرُّ من بَرقِ شائِمِ
فإن قَذَفَت يوماً إليكَ به النّوى ، وأدّتكَ أيدي النّاجياتِ الرّواسِمِ

---

[1] الصلادم ، واحدها صلدم : الصلب الشديد الحافر .

فعَرّضْ، من العَلياءِ، في رأسِ هضبةٍ — تُزاحِمِ أشباحَ النُّجومِ العَواتِمِ
منَ القَومِ، سادوا في المُهودِ نَجابةً، — وطَبّوا، صِغاراً، من كُلُومِ العظائمِ[1]
وقاموا لأوفادِ الخُطوبِ، ودمّثوا — جَنابَ الليالي للملوكِ الخَضارِمِ
فإن دَقّتِ الهيجاءُ أرماحَ حَلبةٍ، — فثَمّ من الآراءِ أمضى لَهاذِمِ
وإن هَدّتِ الأيامُ أركانَ دولةٍ، — فثَمّ من الأقلامِ أقوى دَعائمِ
ترى بِهِمُ، من هِزّةٍ في طَلاقةٍ، — لِدانَ العوالي في بَريقِ الصّوارمِ
وما مِثْتَ من آراءِ نُجحٍ كَوالىءٍ، — تُسدّدُ من أطرافِ سُمرٍ كَوالِمِ
تُقلّمُ أظفارَ المكارهِ تارةً، — وتمسحُ طوراً عن وُجوهِ المكارمِ
أبا حَسَنٍ كم مِنّةٍ لكَ حُرّةٍ، — كما سَحّ صَوبُ العارضِ المُتراكِمِ
هَزَزتَ لها عِطفَ القَضيبِ، وربما — سَجَعتَ، لِبثّ الشّجو، سَجعَ الحمائمِ
فما رَوضةٌ غنّاءُ في رأسِ رَبوةٍ، — تُعَلُّ بمُنهَلٍّ، من المُزنِ، ساجمِ
بأحسنَ مَرأى من حِلاكَ لِناظرٍ، — وأعطرَ نَشراً من ثَناكَ لِناظمِ

---

١ طبوا : داووا . كلوم : جراح ، واحدها كلم .

أبا جعفر !

قال يراجع الوزير أبا جعفر
ابن سعد عن شعره :

أَنَفْحَةُ طِيبٍ ما تَنَسَّمْتُ أَمْ نَظْمُ ؛ وفضلَةُ كأسٍ ما ترشَّفتُ أم ظَلْمُ ؟[1]
خَطيرٌ من الشِّعرِ اشتملتُ ببُرْدِهِ ، وقد بَزَّ جسمي ، بُردةَ الصِّحَّةِ ، السُّقْمُ
يكادُ يَشِفُّ الطِّرْسُ عن نورِ حُسنِه ، وما فُضَّ ، في ثوبِ الدَّياجي ، له خَتْمُ
تَفَجَّرَ فيه الطَّبعُ فجراً ، وإنما أطَلَّ به من كلِّ قافيةٍ نَجْمُ
ولو أنَّ سمعاً ثَمَّ يُصغي لمَا درى : أبَيتٌ يُرَوَّى أم يُراشُ له سَهْمُ
شَفاني ، وقد أشفى الضَّنى بي على الرَّدى ؛ وبعضُ الكلامِ الحُرِّ يُشفى به الكَلْمُ
فقبَّلتُ كفّاً أتحفتني بعِلْقِهِ ؛ وحقَّ لِكأسِ الرّاحِ أن يُكرَمَ الكَرْمُ
وعانقتُ عُنواناً ، هناك ، قرأتُه ، وقلتُ : ألا ليتَ التمنّي هو الإسمُ
أبا جَعفرٍ للهِ درُّكَ فارساً ، بحيثُ سُطورُ الشِّعرِ خيلٌ له دُهْمُ

---

١ الظلم : الريق .

أبشرك أم ماء؟

قال وكتب بها الى ابي بكر محمد البطليوسي، عن شعر ورد عليه في العروض والروي :

أبِشْرُكَ أمْ ماءٌ بَسْحٌ، وبُستانُ، وذِكرُكَ أمْ راحٌ تُدارُ، وريحانُ؟
وإلاّ فما بالي، وفَوديَ أشمَطٌ، تلوَّيتُ في بُردي، كأنّي نشوانُ؟
وهلْ هيَ إلاّ جملةٌ من محاسنٍ، تَغايَرُ أبصارٌ عليها وآذانُ؟
بأمثالِها من حكمةٍ، في بلاغةٍ، تُحلَّلُ أضغانٌ، وتُرحلُ أظعانُ
وتُنظَمُ، في نحرِ المعالي، قِلادةٌ، وتُسحَبُ، في نادي المفاخرِ، أردانُ
كلامٌ، كما استشرفَتْ جيدَ جدايةٍ، وفُصِّلَ ياقوتٌ، هناكَ، ومَرجانُ[1]
تدفّقَ ماءُ الطّبعِ فيه تدفُّقاً، فجاءَ، كما يصفُو على النّارِ عِقيانُ[2]
أتاني يَرِفُّ النّورُ فيه نَضارةً، ويَكرَعُ منه في الغمامةِ ظمآنُ
وتأخذُ عنه صنعةَ السِّحرِ بابِلٌ، وتلوي إليه أخدعَ الصّبِّ بَغدانُ[3]

---

١ الجداية : الغزالة .
٢ العقيان : الذهب الخالص .
٣ الأخدع : اراد به العنق .

وجدتُ به ريحَ الشبابِ لُدونَةً ، ودون صِبا رِيحِ الشبيبةِ أزمان

وشاقَ الى تُفّاحِ لُبنانَ نَفحُهُ ، وهَيهاتِ ، من أرضِ الجَزيرَةِ ، لُبنان

فهل تَرِدُ ، الأستاذَ ، منّي تحيّةٌ ، تَسيرُ كما عاطى ، الزُجاجةَ ، نَدمان

تَهَشُّ إليها روضَةُ الحَزنِ ، سَحرَةً ، ويَثني إليها ، من مَعاطِفِه ، البان

تحمِّلُها ، حَملَ السَّفيرِ ، بَنفسَجٌ ، تَحمّلُه ، حَملَ السَّريرَةِ ، سُوسان

أهزك!

وكتب الى ابي بكر
يستنهضه في امر عرض له :

أهُزُّكَ لا إنّي إخالُكَ نابياً ، وإن كنتَ مَطرُورَ الغِرارِ يَمانيا[1]
ولكنْ هزُّ السَّيفِ والسَّوطِ شيمتي ، وإنْ رُعتُ سبّاقاً ونَبَّهتُ ماضيا
وما هزُّ أعطافَ الكريمِ الى العُلى كأروعَ ، شيحانٍ ، يَهُزُّ العواليا[2]
إذا السَّيفُ لمْ يَشربْ به الدَّمَ قانِئاً عَبِيطاً ، أبى أن يَشربَ الماءَ صادِيا
وقد نُطْتُ آمالي بِأبلجَ واضحٍ ، يُجَشِّمُها أمضى مِن السَّيفِ عاريا
وأكرَمَ آثاراً من المُزنِ غادِياً ؛ وأشهَرَ أوضاحاً من البَدرِ سارِيا
فما الغُصُنُ المَطلُولُ أشرفَ باسِماً ، ومادَ ، أُصَيلاناً ، على الماءِ صافيا[3]
بألينَ أعطافاً ، وأحسنَ هَشَّةً ، وأعطرَ أخلاقاً ، وأندى حواشيا[4]

---

١ مطرور الغرار : مسنون الحد .
٢ الشيحان : الغيور .
٣ الأصيلان ، تصغير اصلان ، جمع اصيل : الوقت بين العصر والمغرب .
٤ الهشة : الليونة .

رثاء

في كل ناد منك

قال يرثي الوزير أبا
محمد عبد الله بن ربيعة :

فِي كُلِّ نادٍ منكَ رَوضُ ثَناءِ ، وبِكُلِّ خَدٍّ فيكَ جَدوَلُ ماءِ
ولِكُلِّ شَخصٍ هِزَّةُ الغُصنِ النَّدي ، غِبَّ البُكاءِ ، ورَنَّةُ المُكَّاءِ
يا مَطلَعَ الأنوارِ ! إنَّ بِمُقلَتِي ، أسَفاً عَلَيكَ ، كَمُنْشَإِ الأنواءِ
وكَفَى أسًى أنْ لا سَفِيرٌ بَينَنا يَمشِي ، وأنْ لا مَوعِدٌ لِلِقاءِ
فِيمَ التَّجَمُّلُ في زَمانٍ بَزَّنِي ثَوبَ الشَّبابِ ، وحِليَةَ النُّبَلاءِ[1]
فعَرِيتُ ، إلاَّ مِن قِناعِ كَآبَةٍ ، وعَطِلْتُ ، إلاَّ مِن حُلِيِّ بُكاءِ
فإذا مَرَرتُ بِمَعهَدٍ لِشَبِيبَةٍ ، أو رَسْمِ دارٍ ، لِلصَّدِيقِ ، خَلاءِ
جالَتْ بِطَرفِي ، لِلصَّبابَةِ ، عَبرَةٌ ، كالغَيمِ رَقَّ ، فَحالَ دُونَ سَماءِ
ورَفَعتُ كَفِّي بَينَ طَرفٍ خاشِعٍ تَندَى مَآقِيهِ ، وبَينَ دُعاءِ
وبَسَطتُ ، في الغَبراءِ ، خَدِّي ذِلَّةً ، أستَنزِلُ الرُّحمَى مِنَ الخَضراءِ[2]
مُتَمَلمِلاً ألَماً بِمَصرَعِ سَيِّدٍ ، قد كانَ سابِقَ حَلبَةِ النُّجَباءِ[3]

---

١ بزّني : سلبني .
٢ الخضراء ، اي القبة الخضراء : السماء ، وهو من باب اطلاق الاخضر على الازرق .
٣ الحلبة : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة .

لا ، والذي أعلَقتُ ، مِن تقديسِهِ ، كَفَّيَّ بِحَبلَيْ عِصمَةٍ ورَجاء
وخررتُ بينَ يديه ، أعلَمُ أنّهُ ذُخرِي ، لِيومَيْ شِدَّةٍ ورخاء
لا هزَّني أمَلٌ ، وقد حَلَّ الرَّدى بأبي مُحمَّدٍ المَحَلَّ النّائي
في حيثُ يُطفأُ نورُ ذاكَ المُجتلى ، وفِرِندُ تلكَ الغُرَّةِ الغرّاء
وكفى اكتِئاباً أنْ تَعيثَ يدُ البِلى في مَحْوِ تلكَ الصُّورَةِ الحَسناء
فلَطالَما كُنّا نَريحُ بظِلِّهِ ، فنُريحُ منهُ بسَرحَةٍ غنّاء
فتَقتْ ، على حُكمِ البشاشةِ ، نورَها ، وتَنَفَّستْ في أوجُهِ الجُلَساء
تَتَفرَّجُ الغَمّاءُ عنهُ ، كأنّه قَمَرٌ ، يُمزّقُ شَملَةَ الظَّلماءِ
قاسَمتُ فيهِ الرُّزءَ أكرمَ صاحِبٍ ، فمضى ينوءُ بأثقلِ الأعباء
يهفو ، كما هفتِ الأراكةُ ، لوعةً ، ويُرِنُّ ، طوراً ، رِنّةَ الوَرقاء
عَجَباً لها ، وقَدَتْ ، بصَدرٍ ، جَمرَةً ، وتفجَّرَت ، في وَجنَةٍ ، عن ماء
ولئن تَراءى الفَرقَدانِ بنا مَعاً ، وكَفاكَ شُهرَةَ سُؤدُدٍ وعَلاءِ
فلَطالَما كُنّا نَرُوقُ المُجتَلي ، حُسناً ، وتَملأُ ناظِرَ العَلياء
يُزهى بنا صدرُ النَّدِيّ ، كأنّنا نَسَقاً هُناكَ ، قِلادةُ الجَوزاء[1]

---

١ قلائد الجوزاء : ستة كواكب تعرف بالقوس .

عبرة الجماد

قال يرثي أم الفقيه
قاضي القضاة أبي أمية :

في مثلِه ، من طـارقِ الأرزاءِ ، ... جادَ الجمـادُ بعَبرةٍ حمراءِ [١]
من كلِّ قانيـةٍ ، تسيلُ كأنّها ... شُهبٌ ، تَصَوَّبُ من فُروجِ سَماءِ [٢]
تحمَى ، فتَغرَقُ مُقلةٌ في جاحمٍ ... منها ، وتُحرَقُ وجنـةٌ في ماءِ [٣]
تحتَ الكرى بين الجفونِ ، وربّما ... غسَلَتْ سوادَ المُقلةِ الكحلاء
لا تُورِثُ الأحشاءَ إلاّ غُلّةً ، ... والمـاءُ يَنقَعُ غُلّةَ الأحشاء
أهوِلْ بـه من يومِ رُزءٍ فادحٍ ، ... سَحَبَ الصباحُ بـه ذُيولَ مساء
متلاطمُ الأحشاء ، نحسبُ أنـه ... بحرٌ طمى ، متلاطمَ الأرجـاء
جمعَ الحِدادَ الى العَويل ، فما ترى ، ... في القومِ ، غيرَ حمامةٍ ورقاء
من ماسحٍ عن وجنـةٍ ممطورةٍ ، ... أو رافـعٍ من زفرةٍ صُعَداء

---

١ الارزاء ، واحدها رزء : المصيبة .
٢ القانية : اراد بها دمعة قانية ، حمراء .
٣ الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

وكأنما يَسقي ، بما يَبكي ، ثرى   ما قد ذوى من دَوحةِ العلياء
ولئن جَزعتَ لبومِ أمٍّ برَّةٍ ،   نشأت تطولُ أكابرَ الآباء
تصِلُ الدُّعاةَ الى البُكاءِ ، كأنّما   تَرمي السماءَ بمُقلةٍ مَرهاء[١]
فلمِثلِه من يومِ خَطبٍ نازلٍ ،   جَمّت دموعُ أفاضلِ الأبناء[٢]
فاسمَح بأعلاقِ الدُّموعِ ، فإنّما   تُقنى دموعُ العينِ للبُرَحاء[٣]
واهتِف ، بما تشكو إليها ، لوعةٌ ،   إن كان يُصغي هالكٌ لِنداء
واقرَع لها بابَ السماءِ بدَعوةٍ ،   تستمطرُ الخضراءَ للغَبراء
حتى تجودَ بكلِّ عارضِ رحمةٍ ،   تستضحكُ الأنوارَ للأنواء
زجِلِ الرُّعودِ ، كأنما مَسحَت به   كفُّ الصَّبا عن ناقةٍ عُشَراء[٤]
فبمثلِها ، من تُربةٍ قد قُدِّسَت ،   نثرَ النسيمُ قلائدَ الأنداء
وسرى بمرّغُ ، خدَّهُ ، قمرُ الدُّجى ،   ويُذيلُ فضلَ ضفيرةِ الجَوزاء[٥]
ولئن صَبَرتَ ، وصبرُ مثلِكَ حِسبةٌ ،   فلقد أخذتَ بشيمةِ النُّبلاء

---

١ العين المرهاء : التي خلت من الكحل ، أو فسدت لتركه .
٢ جمت : تجمعت بكثرة .
٣ البرحاء : الشدة .
٤ العشراء ، من النوق : التي مضى على حملها عشرة اشهر .
٥ ضفيرة الجوزاء ، ويقال لها ذوائب الجوزاء : كواكب من كوكبة قنطس في الصور الجنوبية .

مِن كلِّ ماضي العزمِ، يُهوي، بالأسى، عن هَضبةٍ، من صبرِهِ، خَلْقاء[1]
كشفَتْ له الأيامُ عن أسرارِها، فرأى جَليَّ عواقبِ الأشياء
لم يَثنِ، في السَّرّاءِ، من تيهٍ بها، أعطافَه، فيخورَ في الضَّرّاء
ما ارتابَ أنَّ سرورَه لكآبةٍ، يوماً، وأنَّ بقاءَه لفَناء
فكأنّه، والعيسُ تبسُطُ خَطوَه، قد بانَ مُرتحلاً عن الأحياء
فلربَّ رَكبٍ للرَّدى، تحتَ الثَّرى، ضربوا قِبابَهم بها لِثَواء[2]
متوسِّدين بها التُّرابَ، كأنَّهم لم يَرتَعوا في زَهرةِ النَّعماء
صَرعى، فلا قلبٌ لغيرِ صَبابةٍ، يُذكى، ولا عينٌ لغيرِ بُكاء
ما بِتُّ من قُرَناءِ خيرٍ، أعصفَتْ ريحُ الرَّدى بهمُ، ومن قُرَباء
مُلِئتْ بهم عيني دموعاً، كلَّما مُلِئتْ عيونُهمُ من الإغفاء
وكفى أسىً وصبابةً أن أنزلوا، وهمُ الأقاربُ، مَنزِلَ البُعَداء
بَدداً بمَسرى كلِّ ريحٍ عاصفٍ، ومَصابِ كلِّ غَمامةٍ هَطلاء
ألوى بهم، ولكلِّ جَنبٍ مصرعٌ، داءٌ عَياءٌ، عزَّ كُلُّ دواء
وطوى القرونَ بحيثُ صُمَّتْ عنهمُ أذنُ المُصيخِ، وكلَّ طَرفُ الرائي

١ خلقاء : ملساء .
٢ الثواء : الاقامة .

ولئِن سطا ، والفاصلاتُ كثيرةٌ ، فلقد سطا بقليلةِ النُّظَراء

ونَجيبةٍ ، جاءَتْ بأوحَدِ أمجَدٍ ، قد فاتَ طَوْلاً أيْديَ النُّجَباء

مُتَقَلَّبٌ ، في اللهِ ، بينَ بَشاشَةٍ يَندى الهَشيمُ بها ، وبينَ مَضاء

لَدنٌ كمَطلُولِ النَّسيمِ ، وتارَةً خَشِنٌ كَصدرِ الصَّعدَةِ السَّمراء

في مَقعَدٍ وَسِعَ الأنامَ عَدالَةً ، وسَما ، فزاحَمَ مَنكِبَ الخَضراء

يَستَنزِلُ الأرْوى،هناك،سَكينَةً ، ويَروعُ قَلبَ الصَّخرةِ الصَّمَّاء[1]

عَدلٌ ، يظَلُّ بظِلِّهِ ذِئبُ الغَضا جاراً ، هناكَ ، لِظَبيَةِ الوَعساء

وكَفاهُما أن يَخلُوَا بأراكَةٍ ، عِندَ المَقيلِ ، ويَشربا من ماء

وإليكَ ، مِن حُرِّ الكَلامِ ، عَقيلَةٌ قَصُرَتْ خُطاها خَجلَةُ العَذراء[2]

نَشأتْ ، وشُقرٌ دارُها ، فكأنَّما وَرَدَتكَ زائرَةً من الزَّوراء[3]

رَقَّتْ ،وقد عَلِمَت بموضعِ حُسنِها ، فأتَتكَ تَمشي مِشيَةَ الحُبَلاء

---

١ الأروى، واحدتها أروية : ضأن الجبل .

٢ العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء ، وأراد بها قصيدته هذه .

٣ شقر : مدينة في الأندلس . الزوراء : بغداد ، سميت كذلك لأن ابوابها الداخلة جعلت مزورة ، أي مائلة ، عن الخارجة .

في ساحة البلى

قال يتوجع ويندب أيام
الشباب والاخوان :

أَلا عَرَّسَ الإِخوانُ في ساحةِ البِلى ، ... وما رَفَعوا ، غيرَ القُبورِ ، قِبابا[1]
فَدَمعٌ ، كما سَحَّ الغَمامُ ، ولَوعَةٌ ، ... كما أضرمَتْ رِيحُ الشَّمالِ شِهابا
إذا استَوقَفَتْني في الدِّيارِ ، عَشِيَّةٌ ، ... تَلَدَّدْتُ فيها جَيئةً وَذَهابا
أُكَرِّرُ بِطَرفِي في مَعاهِدِ فِتيَةٍ ، ... ثُكِلتُهُمُ بِيضَ الوُجُوهِ شَبابا
فَطالَ وُقُوفِي بَينَ وَجدٍ وزَفرةٍ ، ... أُنادِي رُسُوماً ، لا تُحيرُ جَوابا
وأمحُو جميلَ الصَّبرِ ، طَوراً ، بِعَبرةٍ ... أَخُطُّ بها ، في صَفحَتَيَّ ، كِتابا
وقد دَرَسَتْ أجسامُهُم ودِيارُهُم ، ... فلَمْ أرَ إلاَّ أقبُراً ويَبابا[2]
وحَسْبِيَ شَجواً أن أرى الدّارَ بَلقَعاً ، ... خَلاءً ، وأشلاءَ الصديقِ تُرابا[3]

---

١ عرس : نزل ليلاً .
٢ يباب : خراب .
٣ البلقع : المقفر .

شراب الاماني سراب

قال يرثي الوزير أبا ربيعة :

شَرابُ الأماني، لو عَلِمتَ، سَرابُ ، وعُتبى الليالي، لو فَهِمتَ، عِتابُ [1]
إذا ارتَجَعَتْ أيدي الليالي هِباتِها ، فغايةُ هاتيكَ الهِباتِ ذَهابُ
وهلْ مُهجَةُ الإنسانِ إلاّ طَريدَةٌ ، تحُومُ عليها ، لِلحِمامِ ، عُقابُ
يخُبُّ بها ، في كلّ يومٍ وليلةٍ ، مَطايا الى دارِ البِلى ، ورِكابُ
وكيفَ يَغيضُ الدَّمعُ أو يَبرُدُ الحشا ، وقد بادَ أقرانٌ ، وفاتَ شَبابُ
فما نابَ، عن خِلِّ الصِّبا، خِلُّ شَيبَةٍ ، ولا عاضَ، مِن شَرخِ الشَّبابِ، خِضابُ
ألا ظَعَنا ، من صاحِبٍ وشَبيبَةٍ ، فهَل لهُما من ظاعِنَينِ إيابُ ؟
دَعا بِهِما صَرفُ الليالي إلى البِلى ، فكلُّ الذي فوقَ التُّرابِ تُرابُ
فها أنا أبكي كلَّ مَعهَدِ راحَةٍ ، تَضاحَكَ أحبابٌ به وصِحابُ
أُقلِّبُ طَرفي لا أرى غَيرَ لَيلَةٍ ، وقد حُطَّ عن وَجهِ الصَّباحِ نِقابُ
كأنّي ، وقد طارَ الصَّباحُ ، حمامةٌ ، يَمُدُّ جَناحَيهِ عليَّ غُرابُ

---

[1] العتبى : الرضا .

على حينَ ، لا غيرَ اعتباري خطابةٌ ،   فنوعى ، ولا غيرَ العويلِ جواب
وقد جاشَ بحرٌ ، بينَ جنبيَّ ، مائجٌ ،   له زخرةٌ ، في وجنتيَّ ، وعُباب
فيا لهمُ من ركبِ صحبٍ تتابعُوا ،   فُرادى ، وهمْ مُلدُ الغصونِ شباب
دعا بهمُ داعي الرَّدى ، فكأنَّما   تبارَت بهم خيلٌ ، هناكَ ، عِراب
فها هُمْ ، وسِلمُ الدَّهرِ حربٌ ، كأنَّما   جثا بينهم طعنٌ لهم وضِراب
هُجُودٌ ، ولا غيرَ التُّرابِ حشيَّةٌ ،   لجنبٍ ، ولا غيرَ القبورِ قِباب
فحتى متى تبري الليالي سهامَها ؛   وحتّى متى أرمى بها فأصاب؟
وحتّى متى ألقى الرَّزايا مُمِضَّةً ،   كما كرَعَت ، بينَ الضلوعِ ، حِراب
فإمّا كما تعدُو الضراغمُ عنوةً ؛   وإمّا كما تمشي الضراةَ ذِئابُ
ففي كلِّ يومٍ فتكةٌ لملمَّةٍ ،   يُمزَّقُ جيبٌ ، تحتها ، وإهاب[1]
وربعٍ خلاءٍ من خليلٍ ، وإنَّما   تجافى حسامٌ منهما وقِراب
يُذكِّرُنيه ، كلَّ حينٍ ، جوارُه ،   فيُحزنُني رُزءٌ به ومُصاب
فلستُ بناسٍ صاحباً من ربيعةٍ ،   إذا نسيَت رسمَ الوفاءِ صِحاب
أجلتُ طباعي فيه ، فالأنسُ وحشةٌ ،   طوالَ الليالي ، والنعيمُ عذاب
وهيهاتَ لا أغنى خليلٌ غناءَه ؛   وهل عدَلَ العذبَ الفراتَ سَراب؟

---

١ الاهاب : الجلد .

ومِمّا شجاني أن قضى حتفَ أنفِه ،   وما اندقّ رمحٌ ، دونَه ، وذُباب[1]

وأنّا تجارينا ثلاثينَ حِقبةً ،   ففاتَ سِباقاً ، والحِمامُ قِصاب[2]

وكيفَ تهاجرْنا كُهولاً ، وإنّما   لوى الدهرُ فرعينا ، ونحنُ شَباب

كأنْ لم نَبِت في منزِلِ القصفِ ليلةً ،   نُجيبُ بِها داعي الصِّبا ، ونُجاب

إذا قامَ مِنّا قائمٌ ، هزّ عِطفَه   شَبابٌ ، أرَقناهُ به ، وشَرابُ

جمحنا بميدانِ الصِّبا ، ثمّ إنّنا   كرَرْنا ، فكانت فِتنةٌ ومَتاب

ولمّا تراءت لِلمشيبِ بُرَيقةٌ ،   وأقشعَ من ظِلّ الشّبابِ سَحاب

نَهضنا بأعباءِ اللّيالي جَزالةً ،   وأرسَت بِنا في النائباتِ هِضاب

فيا عَجَباً للدّهرِ كيفَ سطا به ،   وقد كانَ يُرجى ، تارةً ، ويُهاب

وكيف استلانت صَولةُ الموتِ عودَه ،   فلم يَنبُ عنه للمنيّةِ ناب؟

ولا عجباً أنّا ذَلَلْنا لحادثٍ ،   تذِلّ له الآسادُ ، وهي غِضاب

وأنّا خضَعنا للمقاديرِ عَنوةً ،   كما خضَعَت ، تحتَ السيوفِ ، رِقاب

ولو أنّ غيرَ اللهِ كان أصابَه ،   لجاشَت نفوسٌ ، لا تُفادُ ، صِعاب[3]

---

١ مات حتف أنفه : أي على فراشه من غير قتل ولا ضرب . الذباب من السيف : طرفه الذي يضرب به .

٢ القصاب : لعله أراد به القطع ، فيكون المعنى ان الحمام، الموت، يقطع بين الرفاق ويفرقهم.

٣ تفاد : تمات ، تهلك .

فيا ظاعناً قد حطّ ، من ساحةِ البِلى ،	بمنزلِ بَينٍ ، ليسَ عنه إياب
كفى حزَناً أن لم يَرِدني ، على النّوى ،	رسولٌ ، ولم ينفذْ ، إليك ، كِتاب
وأنّي ، اذا يمّمتُ قبرَك زائراً ،	وقفتُ ودوني ، للتُّرابِ ، حِجاب
فأظلمَ قَرنُ الشمس ، وهي مُنيرةٌ ،	وضاقَت بلادُ اللهِ ، وهيَ رِحاب
ورَقْرَقتُ ، بينَ الحزنِ والصبر ، عَبرةً ،	لها جَيشةٌ ، في مُقلتي ، ودَهاب
ولو أنّ حيّاً كان حاورَ ميّتاً ،	لطالَ كلامٌ ، بيننا ، وخِطاب
وأعربَ عمّا عنده من جَلِيّةٍ ،	فأقلَعَ عن شمسٍ ، هناك ، ضَباب
عليكَ سلامُ اللهِ من صاحبٍ قضى ،	فأجهشَ رَبعٌ ، بعده ، وجَناب[1]
تولّى حميدَ الذّكر ، لم يأتِ وصمةً ،	فتبقى ، ولم تَدنَسْ عليه ثِياب
أغرُّ طليقُ الصّفحتين ، كأنّما	وراءَ تُرابِ القبر منه شِهاب
ألا إنّ جِسماً يستحيلُ لتُربةٍ ،	وإنّ حياةً تنتهي ، لَخَراب
فلا سَعيَ إلاّ أن يكونَ لآجلٍ ؛	ولا ذُخرَ إلا أن يكونَ ثواب

١ أجهش : تهيأ للبكاء .

مثوى الحبيب

قال يرثي محمداً ابن اخته
وقد مات في أغمات :

أُرَقْرِقُ أكنافَ الدَّمعِ، طوراً، وأسفحُ، وأنضحُ خدّي ، تارةً ، ثمَّ أمسَحُ
ودونَكَ طَمّاحٌ ، من الماءِ ، مائجٌ ، يعُبُّ ، ومُغبَرٌّ ، من التُّربِ ، أفيحُ[1]
وإنّي ، إذا ما اللّيلُ جاءَ بِفَحمةٍ ، لأوري زِنادَ الهَمِّ فيها ، فأقدَحُ
وأتبِعُ طِيبَ الذِّكرِ أنّةَ مُوجَعٍ ، فينفحُ هـذا حيثُ هاتيكَ تَلفَحُ
وألقى بياضَ الصُّبحِ بسودِ وَحشةٍ ، فأحسِبُني أمسي على حينَ أُصبِحُ
ويُوحِشُني ناعٍ ، من اللّيلِ ، ناعِبٌ ، فأزجُرُ منه بارِحاً ليس يَبرَحُ
وأستقبِلُ الدُّنيا بذِكرى مُحمدٍ ، فيَقبُحُ في عَينيَّ ما كانَ يَملُحُ
وأشفِقُ مِن مَوتِ الصِّبا ، ثمّ إنّني لآمُلُ أنَّ اللهَ يَعفو ، ويَصفَحُ
غُلامٌ ، كما استخشَنتَ جانبَ هضبةٍ ، ولانَ على طَشٍّ ، من المُزنِ ، أبطَحُ[2]

---

١ دونك : أي حاجز دونك . طماح : أراد به البحر . الافيح : الواسع .
٢ الطش : المطر الضعيف .

أقُولُ ، وقد وافى كِتابُ نَعِيِّهِ ،   يُجَمجِمُ في ألفاظِهِ ، فيُصرِّح

أرامِ بأغماتٍ يُسَدِّدُ سَهمَه ،   فيَرمي ، وقلبٌ بالجَزيرَةِ يُجرح ؟[1]

فيا لَغَريبٍ ، فاجأته مَنِيَّةٌ ،   أتَتهُ على عَهدِ الشَّبابِ تَلَحلَح[2]

كأنَّ لهيباً ، بينَ جنبيَّ ، وَلَقداً ،   به ، ورَكايا ، بينَ جَفنيَّ ، تُمتَح[3]

جَلَستُ أسُومُ الدَّهرَ فيه مَلامَةً ،   وكُنتُ ، كما قد كُنتُ ، أثني وأمدَح

تَراني ، إذا أعوَلتُ حُزناً ، حَمامَةً   تُرِنُّ ، وطَوراً ، أيكَةً تَتَرنَّح

غَريقاً ببَحرِ الدَّمعِ والهَمِّ والدُّجى ،   ولو كان بَحراً واحداً كُنتُ أسبَح

أُحَمِّلُ أنفاسَ الشَّمالِ تَحِيَّةً ،   يَنُوءُ بها من ماءِ جَفنِي ، فيَرزَح

فلي نَظرَةٌ ، نحوَ السَّماءِ ، ولَوعَةٌ ،   تَلَدَّدُ بي ، نحوَ الجَنوبِ ، فأجنَح[4]

فرادَعتُ عنها النفسَ ، والنفسُ صَبَّةٌ ؛   وراوَغتُ حُسنَ الصبرِ ، والصبرُ أرجح[5]

فَنَمَّ ، بأسرارِ الصَّبابةِ ، مَدمَعِي ؛   وكلُّ إناءٍ ، بالذي فيه ، يَرشَح

وأيأستُ قلباً ، كانَ يَخفِقُ ، تارَةً ،   وتَنزُو به الآمالُ ، طَوراً ، فيطمَح

---

١ اغمات : بلدة في المغرب .

٢ تلحلح : لا تبرح .

٣ الركايا ، واحدتها الركية : البئر . تمتح : يستخرج ماؤها .

٤ تلدد في أصلها تتلدد بي : تتلفت بي . اجنح : أميل .

٥ رادعت : كففت . راوغت : خادعت .

فما أتلقّى الرَّكْبَ، أرجو تحيَّةً ... تُوافي له، أو رُقعَـةً تُتَصفَّح
ففي ناظِري، للسَّيلِ، مَربَطُ أدهَمٍ، ... وفي وَجنَتي، للدَّمعِ، أشهَبُ يَجمح
إذا كان قصرُ الأنسِ، بالإلف، وحشةً، ... فما أشتَهي أنّي أُسَرُّ، فأفرَح[1]
فيا عارِضاً، يَستَقبِلُ اللَّيلَ واكِفاً، ... ويَسري، فيَطوي الأطْولَين، ويَمسح
تحمَّلْ الى قبرِ الغريبِ مَزادةً، ... من الدَّمع، تَندى حيثُ مررتَ، وتنضح
وأحفى سَلامٍ، يَعبُرُ البَحرَ دونَه، ... فيَندى، وأزهارَ البِطاحِ، فتَنفَح[2]
وعَرِّج، على مَثوى الحبيبِ، بِنظرةٍ، ... تَراه بِها عَيني، هناكَ، وتَلمح

---

١ قصر الانس : غايته .
٢ أحفى سلام : اكرمه .

حتام اندب؟

قال يرثي الوزير
أبا محمد بن ربيعة :

رَفعَتْ عليك ، عويلَها ، الأمجادُ ، وجفَتْ ، كريمَ جنابِكَ ، العُوّادُ
وتكشّفَتْ شكواكَ عن خطبٍ دهى ، هُدّت له ، أركانُها ، الأطوادُ
سُلّتْ عنادَ الصّبرِ فيه ، صبابةٌ ، ما لي بها ، غيرَ الدّموعِ ، عَتادُ
للهِ أيُّ خليلِ صِدقٍ مُخلِصٍ ، أهوى به رُكنٌ ، ومالَ عِمادُ!
خطَمَ القضاءُ به قريعاً مُصعَباً ، فانقادَ يَصحَبُ ، والحِمامُ قِيادُ[1]
جارَيتُه طَلقَ الحياةِ الى الرّدى ، فحوى به، فصَبَ السّباقِ ، جَوادُ[2]
كنّا اصطحَبنا، والتشاكُلُ نِسبةٌ ، حتى كأنّا عاتِقٌ ونِجادُ[3]
ثمّ افترَقنا ، لا لعَودةِ صُحبةٍ ، حتى كأنّا شُعلةٌ وزِناد

---

١ خطم : اسكت وقهر . القريع : السيد . المصعب : الصعب . استعار في هذا البيت صفات فحل الجمال للمرثي ، وهو امر كان مأنوساً عند العرب .

٢ طلق : شوط .

٣ التشاكل : المناسبة . العاتق : الكتف . النجاد : علاقة السيف .

يا أيُّها النائي ، ولستَ بمُسمِعٍ … سَكَنَ القبورِ ، وبينَنا أسداد[1]

ما تفعَلُ النَّفسُ النفيسةُ ، عندما … تتهاجَرُ الأرواحُ والأجساد ؟

كُشفَ الغطاءُ إليكَ عن سرِّ الرَّدى ، … فأجِب بما تَندى به الأكباد

فوَراءَ سترِ الليلِ مُضطرِمُ الحَشا ، … لا يستقرُّ به ، هناك ، مِهاد

لم يدرِ ، إلاّ يومَ موتِك ، ما الأسى ، … فكأنَّ موتَك للأسى مِيلاد

وكفاه مجداً أن يقولَ ، وللدُّجى … فجرٌ له ، من دَمعِه ، أمداد

حتّامَ أندُبُ صاحباً وشبيبةً ، … فتَفيضَ عينٌ ، أو يَحِنَّ فؤاد ؟

أقصِر ، فلا ذاكَ الخليلُ بآيبٍ ، … يوماً ، ولا ذاكَ الشَّبابُ يُعاد

فقُصارُ مُجتمعِ الأصاحبِ فرقةٌ ؛ … ومَحارُ أنوارِ الشَّبابِ رَماد[2]

فيمَ السُّلوُّ ، وقد تحمَّلَ صاحبٌ ، … شطَّتْ به ، دارٌ ، وطالَ بُعاد ؟

أتبعتُه قلباً له ، مِن لوعةٍ ، … زادٌ ، ومن عينٍ تفيضُ ، مَزاد

فذٌّ ، تبسَّمَ عنه صَدرُ المنتدى ، … طرباً به ، واهتزَّتِ الأنداد[3]

وأخٌ لوُدٍّ ، لا أخٌ لوِلادةٍ ، … وأمَسُّ من نسَبِ الوِلاد وِداد

مَلكتْه غشيَةُ نومةٍ لا تَنجلي ؛ … ولكلِّ عينٍ نومةٌ وسُهاد

---

١ الاسداد ، واحدها سد : الحاجز .

٢ محار : مرجع .

٣ الفذ : الفرد الذي لا مثيل له . الانداد ، واحدها ند : المثل .

وَدَّعتُه توديعَ مكتئبٍ ولا ، غيرَ المَعاد ، للُقيةٍ ، مِيعاد
ونفَضتُ منه يدي بعِلقٍ مَضَنَّةٍ ، فُتَّت به الأكبادُ والأعضاد
وتركتُه ، والمجدُ يُرغِمُ أنفَه ، متوسِّداً ، حيثُ التُّرابُ وِساد
في موطِنٍ نزلَتْه جُرهُمُ قبلَه ، وتحوَّلَت إرَمٌ إليه ، وعاد[1]
أممٌ ، يَغصُّ بها الفَضاءُ ، طوَتهمُ كفُّ الرَّدى طيَّ الرِّداءِ ، فبادوا
سادوا وقادوا ، ثُمَّ أجلى جَمعُهم عن وَحدةٍ ، فكأنَّهم ما قادوا
عفَتِ البُناةُ ، على اللَّيالي ، والبُنى ، وتَلاحقَ الأمجادُ والأوغاد[2]
ولرُبَّما ذَبُّوا ، وذادوا عن حِمى ملِكٍ هَوى ، فكأنَّهم ما ذادوا[3]
فأصِخ طويلاً ! هل تَعِي من منطِقٍ ؛ وانظُر مَليّاً ، هل ترى ما شادوا؟
زُمَرٌ يُعَدُّ بها الحَصى من كثرةٍ ، ولرُبَّما فنِيَت بها الأعداد
ألوى بهم ، ولكُلِّ رَكبٍ سائقٌ ، زمَنٌ حَدا بركابِهم ، يَقتاد
ورمى رَبيعَةَ بالخُمول ، وإنَّما كانوا بعبد الله فيهم سادُوا
بأغرَّ وضَّاحِ الجَبينِ ، كأنَّه تَحتَ الدُّجُنَّةِ ، كوكبٌ وقَّاد
مُتَبسِّمٌ في هِزَّةٍ ، فكأنَّه غُصنٌ تَفتَّقَ نَورُه ، ميَّاد

---

١ جرهم ، وارم ، وعاد : قبائل عربية قديمة ، من العرب البائدة .
٢ البُناة ، واحدها بانٍ . البنى ، واحدتها بنية : ما بني .
٣ ذادوا : دافعوا .

وطِىءَ السماكَ، به التواضعُ، رِفعةً، فكأنّما إتهامُهُ إنجاد

ألقى الحِمامُ برَحلِه، في منزلٍ، نزَلَت بـه الآباءُ والأجداد

يَعلو به نَفَسٌ، وتَدمَعُ مُقلَةٌ، فيُراحُ، طَوراً، تُربُه، ويُجادُ[1]

فوقَفتُ أندُبُ منه شِلواً دائراً، ما إن يُحِسُّ، وهل يُحِسُّ جَمادُ؟

تمحُو صحيفةَ صَفحَتَيْه يدُ البِلى، عَبثاً، وتَطوي، ذِكرَه، الآباد

فخلا، برُغمِ المَجدِ، منه منزِلٌ، مَلأت، مَدامِعَها، به الأمجاد

لوَتِ الضُلوعَ، به، الأصادقَ، لوعةٌ، ولرُبّما رقّت بهِ الحُسّاد

مُتقلِّدٌ بالدمعِ حَلْياً، كلّما عَطِلَت به، من حَليِها، الأجياد

يَنبَضُ مُلتحِماً، ويُظلِمُ وَحشةً، فكأنّما ذاكَ البَياضُ حِداد

فبَكاكَ، من قبرٍ كريمٍ، عارِضٌ زَجِلٌ، له مِن رَنّةٍ إرعاد

نُحِرَ العَزاءُ عليهِ، لم تُنحَر بهِ إبِلٌ، ولم تُعقَر عليهِ جِياد[2]

وسقاكَ وابلُ رَحمةٍ، يَغشى بها جَنَباتِكَ الوُرّادُ والرُّوّاد

تَهفُو البُرُوقُ بجانِبَيهِ، كأنّما عُقِرَت بها خَيلٌ، عليكَ وِراد[3]

---

١ يراح، من ريح: اصابته الريح. يجاد، من جيدت الارض: اصابها المطر.
٢ اشارة الى عادة العرب من عقر النياق حزناً على الميت، واعظاماً له.
٣ الوراد، واحدها ورد: الاشقر.

فبطيب تُربِكَ، أيُّ بيتِ قصيدةٍ ، لو أنَّ ذاكَ البَيتَ كانَ يُعاد
لا تلتقي عينٌ عليه ونَومةٌ ليلًا ، ولا جَنبٌ به ومِهاد
والليلُ فُسطاطٌ، هناك، مُطنَّبٌ، ضُربَت له ، من أنجُمٍ ، أوتاد
وكفى مَعاداً للتَّلاقي في الكَرى، لو كان يَسمحُ بالخَيالِ رُقاد ـ

قبر باشبيلية

قال يرثي الوزير أبا محمد
عبد الله بن ربيعة :

ألا ليتَ لَمحَ البارقِ المتألّقِ ، يلفُّ ذيولَ العارضِ المتدفّقِ
ويركبُ ، من ريحِ الصَّبا ، متنَ سابحٍ كريمٍ ، ومن ليلِ السُّرى ، ظَهرَ أبلَقِ
فيُهدي الى قبرٍ ، بحِمصَ ، تحيّةً متى تَحتَمِلها راحةُ الريحِ تَعبَقِ
فعندي لحِمصٍ أيُّ نَظرةِ لوعةٍ ، وللنجمِ ، وهناً ، أيُّ نَظرةِ مُطرِقِ[1]
حناناً الى قبرٍ ، هنالك ، نازحٍ ، وشِلوٍ ، عَثا فيه البِلى ، مُتمزّقِ[2]
وكيف بِشكوى ساعةٍ أشتفي بها ، ودونَ التّلاقي كلُّ بَيداءَ سَملَقِ؟[3]
فهل عند عبدِ الله ما بات يَنطوي عليه الحشا ، من لوعةٍ وتحرُّقِ؟
وقد أذكَرَتني العهدَ بالأنسِ أيكةٌ ، فأذكَرتُها نوحَ الحَمامِ المُطوَّقِ
وأكبَبتُ أبكي بين وَجدٍ ، أظلّني ، حديثٍ ، وعهدٍ ، للشبيبةِ ، مُخلِقِ

---

١ وهناً : ليلاً . المطرق : الساكت . والمرخي عينه ينظر الى الارض .
٢ عثا فيه : أفسده .
٣ السملق : القاع الصفصف ، اي المستوي المطمئن .

وأنشَقُ أنفاسَ الرياحِ تَعلّـُلاً ، فأعدَمُ فيها طِيبَ ذاكَ التّـَنشّـُق
ولمّا عَلَتْ ، وجهَ النهارِ ، كآبةٌ ، ودارت به ، للشمسِ ، نظرةُ مُشفِق
عطَفتُ على الأجداث أجهَشُ ، تارةً ، وألثُمُ ، طوراً ، تُربَها من تَشوّقي
وقلتُ لمُغفٍ لا يهُبُّ من الكَرى ، وقد بِتُّ من وجدٍ بليلِ المؤرَّق
لقد صدَعتْ أيدي الحوادثِ شَملَنا ، فهل مِن تلاقٍ بعد هذا التّـَفرّق؟
وإن يكُ ، للخِلّينِ ، ثَمَّ ، التِقاءَةٌ ، فيا ليتَ شِعري أين ، أو كيفَ نلتقي؟
فأعزِزْ علَينا أنْ تَباعدَ بَينَنا ، فلمْ يَدرِ ما ألقى ولم أدرِ ما لَقِي
فها أنا وقّـفٌ بينَ دمعٍ وزَفرةٍ ، أرى ذاكَ يَهوي حيثُ هاتيكَ تَرتقي
فسَقياً لِقبرٍ بينَ أضلُعِ تُربةٍ ، متى أتذكّرْهُ بها أتَشوّق
وألوي ضُلوعي أندُبُ المَجدَ والنّدى بأفصَحِ دَمعٍ ، تحتَ أخرَسِ مَنطِق
إذا قُمتُ أخطُو خُطوةً بِفِنائه ، تعثّرْتُ في دَمعٍ بهِ مُترَقرِق
ومَهما لثَمتُ الأرضَ شَوقاً لِمَجدِه ، وجَدتُ ثَراها طيِّبَ المتنَشّق
ومِثليَ يَبكي للمُصابِ بمِثلِه ، فإنْ أخلَقَ الصّبرُ الجَميلُ فأخلِق[1]
فقد كانَ ، يومَ الرّوعِ ، أبيَضَ صارماً بكفّي ، ويومَ الفخرِ ، تاجاً بمَفرِقي
أغرُّ طَليقُ الوجهِ يَهتَزُّ للعُلى ، ويَمضي مَضاءَ المَشرَفيِّ المذلَّق

---

١ اخلق بفتح اللام : رث وبلي . اخلق بكسر اللام : اجدر به ، اي شيء جعله جديراً بالبلى .

ويستصحبُ الذِّكرَ الجميلَ فيرتدي   بأحسنَ من وَشيِ الرَّبيعِ، وأعبَق
ويرمي بسهمٍ، لا يَطيشُ، مُفوَّقٍ،   يُقرطِسُ في بُنى سَعيدٍ مُوفَّق[1]
قضى بينَ كفٍّ، للسَّماحِ، مُغيمةٍ،   تَفيضُ، ووجهٍ، للطَّلاقةِ، مُبرِق
وكم للحَيا من أدمُعٍ فيهِ ثَرَّةٍ؛   وللرَّعدِ من جَيبٍ عليه مُشقَّق
وللبَرقِ من قلبٍ بهِ مُتململٍ؛   وللنَّجمِ من طَرفٍ عليه مؤرَّق
كأنْ لمْ أشِم، من بِشرِه، بَرقَ مُزنةٍ،   تَصوبُ بِوكّافٍ، من الجود، مُغدِق[2]
ولا قِلتُ منه بينَ ظِلٍّ لعَطفةٍ   تَندّى، ونَورٍ، للبَشاشةِ، مُونِق
ولم ألتفِت من وَجههِ، لَيلةَ السُّرى،   إلى فيلَقٍ يَلقى الظَّلامَ بِفيلَق
فما ابنُ شَمالٍ باتَ يَهفو، كأنَّما   به، خَلفَ أستارِ الدُّجى، مسُّ أولَق[3]
سَرى بينَ دفّاعٍ، من الوَدقِ، مُغدِقٍ،   يَسُحُّ، ولمّاعٍ، من البَرقِ، مُحرِق
بأندى ذُيولاً من جُفونيَ، مَوهِناً،   وأهفى جَناحاً من ضُلوعي وأخفَق

---

١ يقرطس : يصيب الغرض .
٢ الوكاف : الكثير الوكف ، السيلان .
٣ الاولق : الجنون .

ليل الحزن طويل

تَيَقَّنَ أنَّ اللهَ أكرَمُ جيرَةٍ ، فأزمعَ ، عن دارِ الحَياةِ ، رَحيلا
فإنْ أقفرَتْ منهُ العُيونُ ، فإنّه تَعَوَّضَ عَنها ، بالقُلوبِ ، بديلا
ولمْ أرَ أنساً قبلَهُ عادَ وَحشَةً ، وبَرداً على الأكبادِ عادَ غَليلا
ومَنْ تكُ أيامُ السُّرورِ قَصيرةً به ، كانَ ليلُ الحُزنِ فيهِ طَويلا

غزل ورثاء

أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرْفُ سلامٍ، … وممّا يَشُبُّ البرقُ نارُ غرامِ؟
وإلاّ فماذا أرّجَ الرّيحَ سحرةً، … وأذكى، على الأحشاءِ، لفحَ ضرامِ؟
أما وجُمانٍ من حديثِ عَلاقةٍ، … يهُزُّ إليهِ الشّيخُ عِطفَ غلامِ[1]
تَحلّتْ به، ما بينَ سلمى ومَربَعٍ، … سوالِفُ أيّامٍ، عَلِقنَ، كِرامِ
لقد هزّني في رَبطةِ الشّيبِ هزّةً، … أرتني ورائي، في الشّبابِ، أمامي
فلولا دِفاعُ اللهِ عُجتُ مع الهوى، … وجُلتُ بواديهِ أجُرُّ خِطامي
ورُبَّ ليالٍ، بالغَميمِ، أرِقتُها، … لمرضى جفونٍ، بالفُراتِ، نيامِ[2]
يطولُ عليَّ الليلُ، يا أمَّ مالكٍ، … وكلُّ ليالي الصّبِّ ليلُ تمامِ
ولم أدرِ ما أشجى وأدعى الى الهوى: … أخفقةُ برقٍ أم غناءُ حمامِ
إذا ما استخفّتني لها أريحيّةٌ، … عثرتُ بذيلَيْ لوعةٍ وظلامِ
وخضخضتُ، دونَ الحيِّ، أحشاءَ ليلةٍ، … يُخفّرُني فيها وميضُ غمامِ

---

١ الجمان، واحدته جمانة: حب اللؤلؤ. العلاقة: الحب.
٢ الغميم، ويقال له كراع الغميم: واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة.

فقضّيتُها ما بينَ رَشفةِ لوعةٍ ، وأنّةِ شكوى ، واعتناقِ غرام
وأحسَنُ ما التفّتْ عليهِ دُجُنّةٌ ، عِناقُ حبيبٍ عن عِناقِ حسام
فليتَ نسيمَ الرّيحِ رَقرقَ أدمُعي ، خِلالَ دِيارٍ باللوى وخيام
وعاجَ على أجراعِ وادٍ بذي الغضا ، فصافحَ عنّي فرعَ كلّ بشام[1]
مَسحتُ له ، عن ناظرَيّ ، صبابةً ، وأقللْ بدمعي من قضاءِ ذِمام
فيا عَرفَ ريحٍ عاجَ عن بَطنِ لَعلَعٍ ، يَجُرُّ ، على الأنداءِ ، فضلَ زِمام
بِما بيننا بالحِقفِ من رملِ عالجٍ ، وفي مُلتقى الأرطى بسفحِ شِمام[2]
تَلَدّدْ بدارِ القصفِ عنّيَ ساعةً ، وأبلغْ ندامَاهــا أعمّ سلام
وقُلْ لِغمامٍ ألحفَ الأرضَ ذيلَه ، فلَفّ فِجاجاً نحتَــه بإكام
أما لكَ من ظِلٍّ يُبرّدُ مَضجعي ؛ أما لكَ من طَلٍّ يَبُلُّ أوامي ؟
وأيُّ نَدًى ، أو بَردِ ظِلٍّ لِمُزنةٍ ، على عَقبِ أترابٍ ، رُزئْ ، كِرام
وقفتُ وُقوفَ الشّكِّ بينَ قبورِهم ، أعَظّمُها من أعظُمٍ ورِجام
وأندُبُ أشجى رَنّةٍ من حَمامةٍ ؛ وأبكي وأقضي من ذِمامِ رِمام[3]
قضوا بينَ وادٍ ، للسّماحِ ، ومشرَعٍ ، وغاربِ عِزٍّ ، في العلى ، وسَنام

---

١ البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ منه المساويك ، واحدته بشامة .
٢ يشير الى امكنة في بلاد العرب .
٣ رمام ، واحدتها رمة : العظام البالية .

ومنتَصِبٍ ، كالرُمحِ ، هِزّةَ عِزّةٍ ،   وفَتْكَةَ بَأسٍ ، واستواءَ قَوام
ومُنصَلِتٍ ،كالسَّيفِ،نُصرَةَ صاحبٍ ،   وضحكةَ بِشرٍ ، واعتِزازَ مَقام
ومُنتَقِلٍ مُستَقبِلٍ كَعبَةَ العُلى ،   يُصَلّي بأهلِيها صَلاةَ زُؤامِ[1]
تَهِلُّ له ، من عِفّةٍ ، في طَلاقَةٍ ،   كأنَّ ، ببُردَيهِ ، هِلالَ صِيامِ
وما ضَرَّهُ أنْ يَستَسِرَّ لِعاتِمٍ ،   إذا ما بَدا في آخَرٍ بتَمامِ[2]

---

١ الزؤام : الموت السريع ، الكريه .
٢ استسر : اختفى . العاتم : المظلم .

يا صدى!

قال أبو بكر بن الصائغ يرثي الأمير أبا بكر بن ابراهيم، وذكر انه لحنه لحناً يطابق معناه فما غنى به احد الا ابكاه :

يا صدًى بالثّغرِ جاوَرَهُ رِمَمٌ، بُورِكتَ من رِمَمِ[1]
صَبَّحَتْكَ الخيلُ غاديةً، فأثارَتْكَ، فلَمْ تَرِمِ[2]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً :

يا صَدًى بالثّغرِ مُرتَهَناً، بِمَمَرِّ الرّيحِ والدِّيَمِ
لا أرى إلاّ أخا كَرَمِ، باكِياً منه أخا كَرَمِ
كم بِصدري فيكَ مِن حُرَقٍ، وبِكَفّي منكَ مِن نِعَمِ

وقال ايضاً في ذلك :

لا لَعَمْرِ المَجدِ والكَرَمِ، ومَزارِ البَيتِ والحَرَمِ
لا سَلَوتُ الدّهرَ عن مَلِكٍ، طَلقِ وَجهِ العُرفِ والشّيَمِ
هذه نُعماهُ مِلءُ يَدي، وَثَنا رُحماهُ مِلءُ فَمي

---

١ الصدى : جسد الانسان بعد موته .
٢ ترم ، من رام يريم : تباعد ، واراد انه لم يفر .

كفاني شكوى

قال يرثي بعض اخوانه ويندب ما تقفى من زمانه ويمدح الوزير أبا العلاء بن زهر في سنة ٥١٤ ه. (١١٢٠م):

كَفانيَ شَكوى أن أرى المَجدَ شاكيا، وحسبُ الرّزايا أن تَرانيَ باكيا
أُداري فؤاداً، يَصدَعُ الصّدرَ زَفرَةً، ورَجعَ أنينٍ، يَحلُبُ الدّمعَ ساجيا
وكيفَ أُوارى مِنْ أُوارٍ وَجدتُني له صادِراً، عن مَنهَلِ الماءِ، صاديا
وها أنا تَلقاني الليالي، بِملئِها خُطوباً، وألقى بالعَويلِ اللّياليا
وتَطوي، على وَخزِ الأشافي، جَوانِحي، تَوالِيَ رَزايا لا تَرى الدّمعَ شافيا[1]
ضَمانٌ عَلَيها أن تَرى القَلبَ خافِقاً، طِوالَ الليالي، أو تَرى الطّرفَ داميا
وإنّ صَفاءَ الوِدّ، والعَهدُ بَينَنا، لَيَكرَهُ لي أن أشرَبَ الماءَ صافيا
وكم قد لَحَتْني العاذِلاتُ جَهالَةً، ويأبى المُعَنّى أنْ يُطيعَ النّواحيا
فقلتُ لها: إنّ البُكاءَ لَراحَةٌ، بهِ يَشتَفي مَنْ ظَنّ أن لا تَلاقيا

---

١ الاشافي ، واحدها الاشفى : المثقب ، والمخرز .

ألا إنّ دهراً قد تقاضى شبيبتي   وصحبي لدهرٌ قد تقاضى المرازيا[1]

وقد كنتُ أهدي المدح، والدارُ غربةٌ،   فكيفَ بإهدائي إليه المراثيا!

أأحبابنا بالعدوتينِ صممتمُ،   بحكمِ الليالي أنْ تجيبوا المناديا[2]

فقيّدتُ من شكوى، وأطلقتُ عبرتي،   وخفّضتُ من صوتي، هنالك، شاكيا

وأكبرتُ خطباً أن أرى الصبرَ بالياً،   وراءَ ظلامِ الليلِ، والنجمَ ثاويا

وان عُطّلَ النادي به من حلاكمُ،   وكانَ على عهدِ التفاوضِ حاليا

وما كانَ أحلى مقتضى ذلكَ الجنى،   وأحسنَ هاتيكَ المرامي مراميا

وأندى مُحيّا ذلكَ العصرِ مطلعاً،   وأكرمَ نادي ذلك الصحبِ ناديا

زمانٌ تولّى بالمحاسنِ عاطرٌ،   تكادُ لياليهِ تسيلُ غواليا

تقضّى، وألقى بينَ جنبيّ لوعةً،   أباكي بها، أخرى الليالي، البواكيا

كأنّيَ لمْ آنسَ الى اللهوِ ليلةً،   ولمْ أتصفّحْ صفحةَ الدهرِ راضيا

ولمْ أتنشّقْ الريحَ تندى على الحشى،   شذاهُ، ولمْ أطربْ إلى الطيرِ شاديا

وكانتْ تحايانا، على القربِ والنوى،   تطيبُ على مرّ الليالي تعاطيا

فهلْ من لقاءٍ مُعرضٍ، أو تحيّةٍ   مع الركبِ يغشى، أو مع الطيفِ ساريا!

---

١ المرازي ، واحدتها المرزئة : المصيبة العظمى .

٢ العدوتين ، مثنى العدوة : شاطىء الوادي وجانبه ، وكان اهل الاندلس يسمون بالعدوة ارض المغرب ، واهل المغرب يسمون بها ارض الاندلس .

فهـا أنا ، والأرزاءُ تقرعُ مروةً ... بصدري ، وقلباً بينَ جنبيَّ حانيا[1]
أحِنُّ ، إذا ما عسعسَ الليلُ ، حنّةً ... تذيبُ الحوايا أو تفضُّ التراقيا[2]
وأرخصُ أعلاقَ الدموعِ صبابةً ، ... وعهدي بأعلاقِ الدموعِ غواليا
فما بنتُ أيكٍ ، بالعراءِ ، مرنّةٌ ، ... تنادي هديلاً ، قد أضلّتهُ نائيا
وتندبُ عهداً قد تقضّى برامةٍ ، ... ووكراً بأكنافِ المشقّرِ خاليا
بأخفقَ أحشاءً ، وأنبا حشيّـةً ، ... وأضرمَ أنفاساً ، وأندى مآقيا[3]
فهلْ قائلٌ عنّي لوادٍ بذي الغضا : ... تأرّجْ معَ الأمساءِ ، حُيّيتَ واديا
وعلّلْ بريّا الرندِ نفساً عليلةً ، ... معَ الصبحِ يندى ، أو مع الليلِ هاديا
فكمْ شاقني من منظرٍ ، فيكَ ، رائقٍ ، ... هززتُ له من معطفِ السكرِ صاحيا
وضاحكني ثغرُ الأقاحِ ومبسمٌ ، ... فلمْ أدرِ أيٌّ بان ثمّ أقاحيا[4]
ودونَ حلى تلكَ الشبيبةِ شيبةٌ ، ... جلبتُ بها غمّاً ولمْ أكُ خاليا
وإنّ أجدَّ الوجدِ وجدٌ بأشمطٍ ، ... تلدّدَ يستقري الرسومَ الخواليا[5]

---

١ المروة : القطعة من الصوان . وقرع مروته : أنزل به البلاء .
٢ عسعس الليل : اظلم
٣ الحشية : الفراش . وانبا حشية : اي ان فراشها ينبو بها ، فلا تطمئن اليه .
٤ الشطر الثاني معقد ، غامض ، ولعل فيه تحريفاً .
٥ تلدد : تلفت يميناً وشمالا .

وتَهفُو صَبا نَجدٍ بهِ طِيبَ نَفحَةٍ، فيَلقى صَبا نَجدٍ بمَا كانَ لاقيا
فَقُل لِلبالي الخِيفِ: هل مِن مُعَرَّجٍ علَينا، ولَوْ طَيفاً سُقيتَ لَياليا
ورَدِّدْ بِهاتِيكَ الأباطِحِ والرُّبى تَحيَّةَ صَبٍّ لَيسَ يَرجُو التَّلاقيا
فما أستَسيغُ الماءَ، يَعذُبُ، ظامئاً، وَلا أستَطيبُ الظِّلَّ، يَبرُدُ، ضاحيا
ولَولا أمانٍ علَّلَتني، على النَّوى، بِلُقيا ابنِ زُهرٍ ما عَرَفتُ الأمانيا
أخو المَجدِ لم يَعدُل عن النَّجدِ، نازِلاً بأرضٍ، ولم يَشمَخْ معَ العِزِّ ثاويا
تَلُوذُ بِرُكنَيْ حالِقٍ منهُ شاهِقٍ، فتَغشى كَريماً حامِلاً عَنكَ حاميا
يُساجِلُ طوراً كَفُّه الغَيثَ غادِياً، ويَحمِلُ طوراً دِرعُه اللَّيثَ عاديا
وتَبأى العُلى منه بأبيضَ ماجدٍ، يُجرِّدُ دونَ المجدِ أبيضَ ماضِيا[1]
ويَحطِمُهُ ما بينَ دِرعٍ ومِغفَرٍ، وإنْ كانَ عَضبَ الشَّفرَتَينِ يَمانيا
شَريفُ لآباءٍ، نَمَتهُ، شَريفةٍ، يَطُولُ العواليَ بَسطَةً والمعاليا
يُسابِقُ أنفاسَ الرِّياحِ سَماحةً؛ ويَحمِلُ أوضاحَ الصَّباحِ مَساعيا
إذا نحنُ أثنَينا عليها وجَدتَنا نُحَلِّي صدوراً للعُلى، وهَواديا[2]
كفى قومَهُ عَلياءَ أن كانَ غايةً لهم، وكفاهُ أنْ يكونوا مَباديا

---

١ تبأى: تفخر، وتتكبر.
٢ الهوادي: الاعناق، واحدها هاد.

تَبوَّأَ من رَسمِ الوزارةِ رُتبةً تَمشّى ، مَراقيها ، النجومُ ، مراقيا
وأحرزَ في أُخرى الليالي فضائلاً تُعَدُّ ، على حُكمِ المَعالي ، أواليا
مَكارِمُ تَستَضحي بها من مُلِمَّةٍ تَنُوبُ ، وتَستَسقي الغَمامَ غَواديا
لَقيتُ به ، والليلُ رائشُ نَبلِهِ ، أخا فَهَمٍ لا يُخطِئُ الرَّأيَ راميا
وأروعَ يَندى للطَّلاقةِ صَفحةً ، ويَقدَحُ زَنداً للنَّباهةِ واريا
فيَجمَعُ بين الماءِ أبيضَ سَلسلاً يَسُحُّ ، وبينَ الجمرِ أحمرَ حاميا
أحِنُّ إليه حَنَّةَ النِّيبِ هَجَّرَتْ ، وقد ذَكَرَت ماءَ العُضاهِ صَواديا[1]
فيا أيُّها النّائي مع النَّجمِ هِمَّةً ، ومَرقى خِلالٍ في الوِزارةِ ساميا
تَرى فَرقَدَ الليلِ السُّرى منه ثالثاً ، وتَرعى به بَدرَ الدُّجُنَّةِ ثانيا
حَنانَيكَ في ناءٍ شَكا مَسَّ لوعةٍ ، فسفَّرَ ، من شوقٍ إليكَ ، القَوافيا
وحَيَّا بها أذكى منَ الرَّوضِ نفحةً ، وأرهَفَ من لَدْنِ النَّسيمِ حَواشيا
وقد نَدَبَتْ ، من حيثُ لم أدرِ ، رُقعةً أَنَمَّقُ ، أمْ دَمعاً أُرَقرِقُ جاريا
وإنكَ لَلعَذبُ الفُراتُ على الصَّدى ، وإنْ بِنتَ ، والبَرُّ الكريمُ أياديا
شَقيقُ النَّدى وابنُ النُّهى وأبو العُلا ؛ وحَسبُكَ بَيتاً في المكارِمِ عاليا

---

[1] النيب ، واحدتها الناب : الناقة المسنة .

أغراض مختلفة

الجهل الضاحك

يا ضاحكاً ملءَ فيه جهلاً، أحسنُ من ضحكِكَ البكاءُ
وَهَنْتَ حِسّاً، وهُنْتَ نفساً، فلا ذكاءَ، ولا زكاءُ[1]

نبه وليدك

نَبِّه وَلِيدَكَ، من صِباه، بزَجرةٍ، فلربّما أغفى، هناك، ذكاؤهُ
وانهَرْهُ حتى تستهِلَّ دموعُه في وجنتيهِ، وتلتظي أحشاؤهُ
فالسيفُ لا تذكو، بكفّكَ، نارُه، حتى يسيلَ بصفحتيه ماؤهُ

---

١ وهنت: ضعفت. هنت: ذلت وحقرت. الذكاء: حدة الفؤاد. الزكاء: النمو، الصلاح، التنعم.

المريض القلب

ألا قُلْ لِلمَريضِ القَلبِ مَهلاً، فإنَّ السَّيفَ قد ضَمِنَ الشِّفاءَ
ولَمْ أرَ، كالنِّفاقِ، شَكاةَ غِرٍّ، ولا كَدَمِ الوَرِيدِ له دَواءَ
وقد دمّى النَّجيعُ، هناكَ، أرضاً، وقد شَمَلَ العَجاجُ به سَماءَ[1]
ودِيسَ بهِ، الحطاطاً، بَطنُ وادٍ، مذ أعْشَبَ شَعرُ لِحيَتِهِ ضَراءَ[2]

سودان الجهل

دعْ عنكَ مِن لوم قومٍ لستَ تَخبُرُهُمْ، إلاّ تَكَشُّفَ سِترُ الغَيبِ عن عَيْبِ
عُوجٌ، على الدَّهرِ، هُوجٌ، غيرَ أنَّهمُ سُودٌ منَ الجهلِ، بِيضانٌ من الشَّيبِ

---

١ دمى : لوث بالدماء .

٢ اعشب القوم : اصابوا العشب . والمكان انبت العشب . الضراء : الشجر الملتف . ومعنى البيت غامض .

اول شيبة

أرِقتُ على الصّبا ، لطُلوعِ نجمٍ ، أسمّيــه ، مُسامَحةً ، مَشيبا
كفاني ، رُزءَ نَفسٍ ، أنْ تَبدّى ، وأعظمُ منه رُزءًا أن يَغيبا
ولولا أنْ يشُقّ على الغَواني ، لَلافيتُ الفتاةَ به خضيبا
فلم أعدمْ ، هناك ، به شفيعاً الى أملٍ ، ولم أبرَحْ حبيبا
غريبةُ شَيبِ فَوْدٍ ، إنْ تَراخَت حَيـاتي ، آل أسودُه غريبا[1]
شَنِئتُ بمُجتلاها النّورَ ، حتى شَنِئتُ ، بمُجتلى النّورِ ، القَضيبا[2]
وعِفتُ ، كراهةً للشيءِ ، شيئاً ، يكونُ له شبيهاً ، أو نَسيبا
وأيّةُ شَيبـةٍ إلا نَذيرٌ ؛ وهل طرَبٌ ، وقد مثّلَت خطيبا
وبُؤتُ بحملِها من غيرِ خَطبٍ ، كأني قد حملَتُ بهـا عَسيبا[3]
ومِلتُ مع الشّبابِ عن التصابي ؛ وكيفَ به ، وقد طلَعَت رقيبا !

---

١ الفود : جانب الرأس مما يلي الاذنين الى الامام .
٢ شنئت : ابغضت ، كرهت .
٣ بؤت : عدت . عسيب : جبل .

وقلتُ: الشَّيبُ للفِتيانِ شَينٌ، كفى الأحداثَ، شيناً، أن تشيبا[1]
فلا تطمحْ، الى فودِي، غلاماً، غريراً، أو اغشَني كَهلاً أريبا
فأحسنُ من حمامِ الشَّيبِ، عندي، غرابُ شبيبةٍ ألِفَ التَّعيبا
يَطيبُ بنفسه عنــدَ الغواني، فيَغنى، عن فتيتِ المِسكِ، طيبا
وترعَى منه عينُ الظَّبي شُهباً، لها، فيُسالِفُ الظَّبيَ الرَّبيبا[2]
وبين العينِ والشَّعرِ اشتباكٌ، كريمٌ يقتضي نسباً قريبا

•

محراب العذار

ما للعِذارِ، وكانَ وَجهُكَ قِبلَةً، قدْ خطَّ فيهِ، منَ الدُّجى، مِحرابا
وإذا الشَّبابُ، وكانَ لَيسَ بخاشِعٍ، قــدْ خرَّ، فيه، راكِعاً، وأنابا[3]
ولَقد علِمتُ، بكونِ ثغرِكَ بارقاً، أنْ سَوفَ يُزجي للعِـذارِ سَحابا[4]

---

١ شين: عيب.
٢ سالفه: ساواه. الربيب: المربى.
٣ اناب: تاب الى الله.
٤ يزجي: يسوق.

عيد المنى

قال في نعجة وكبش أملح[١]
يداعب صديقاً له :

أَلا حَبَّذا عِيدٌ تَلاقَتْ بِهِ المُنَى ، ‏ فَجَدَّدَ ، من عَهدِ الشَّبابِ ، مَشيبُ
وأعرَضَ ، في حُسنِ المَليحةِ ، أملَحٌ ، ‏ يُلاعِبُ ، رَبَّاتِ الحِجالِ ، رَبيبُ
تَهادتْ تَثَنَّى ، وهْيَ تَذْعَرُ ، فالتَوى ‏ قَضيبٌ بِها ، وارتَجَّ منهُ كَثيبُ
وسَوداءَ ، أمَّا نِسبةً ، فَهْيَ نَعجَةٌ ، ‏ تَرُوقُ ، وأمَّا نَصبةً ، فنَجيبُ[٢]
أقامَ بِها ، ما بَيْنَ ظِلٍّ ومَورِدٍ ، ‏ مُرادٌ ، بِبَطنِ الوادِيَيْنِ ، خَصِيبُ
أتَتْكَ ، وأفياءُ الشَّبابِ تُظِلُّها ؛ ‏ وهَل زارَ ، إلاَّ في الظَّلامِ ، حَبيبُ ؟
فطُفْتَ بِها ، تَمشي الهُوَيْنا ، وإنَّما ، ‏ تَمَشَّى إليها ، وهيَ تَجهَلُ ، ذِيبُ

---

١ الكبش : الحمل . الاملح : ما كان اسود يعلو شعره بياض ، او نقي البياض وهو من لون الملح .

٢ النصبة : الفرسة ، واراد هنا الاصل .

خطاب ودعاب

يا لِينَ عِطفِي ، واخضِرارَ جَنابي ، لِرَفيفِ آدابٍ ، وماءِ شَبابِ
راقا ورَقّا ، فالتقى بِهِما ، مَعاً ، ثَغرُ الحَبابِ ، وأوجُهُ الأحبابِ
فسَجَعتُ ثُمّ حَمامةً ، ومِنَ المُنى أنّي استَعَرتُ لَها جَناحَ غُرابِ
وسَكِرتُ سُكرَيْ قهوةٍ وشَبيبَةٍ ؛ وسَحَبتُ مِن ذَيلَيْ هوًى وتَصابي
وأنا وطِرفي ، إنّه لَمُبَرِّزٌ في حَلْبَةِ الشُّعَراءِ والكُتّابِ
مُتَخايِلٌ ، في صَدرِ كلّ جَريدَةٍ ، بقَصيدَةٍ وكَتيبَةٍ لِكِتابِ [1]

قلب ثان وعين ثالثة

قال وقد عاده الفقيه ابن عائشة :

إنّ اللّيالي ، لا دَهَتكَ ، لَعائِثَهْ ، فوقيتُ فيكَ يدَ الزّمانِ العابِثَهْ
وسَلِمتُ مِن خِلٍّ يعودُ على النّوى ، كَرَماً ، فتَنفرِجُ الخُطوبُ الكارثَهْ
فأرى بهِ ، للقلبِ ، قلباً ثانياً ، عِزّاً ، وللعينينِ عيناً ثالثَهْ

---

١ الجريدة : جماعة الخيل ، والصحيفة .

يستطعم عنباً

كتب الى أبي اسحاق بن
ميمون يستطعمه عنباً :

بَرَعتَ فَرُعتَ ، فمَن ذا حَبيبٌ ، له الوَيلُ ، أم مَن أبو الطيّبِ
ولَوْ جارَياكَ الى غايـةٍ ، لَفُزتَ ، وكانا من الخُيّبِ
أجَدتَ وَجُدتَ ، فَمِن رَوْضَةٍ تَضُوعُ ، ومِن وابِـلٍ صَيّبِ
وحَسبيَ علياكَ مِن دَوحَـةٍ ، وبِرُّكَ من ثَمَرٍ طَيّبِ
وعِندي ، فهَلْ لـكَ مِن رَغبَةٍ ، لكَ البِكرُ في خُلُقِ الثيّبِ ؟

ذات الخال

قال سالكاً مسلك ابن
الرومي في ذم الورد :

ألا قُل ، لذاتِ الخالِ ، عنّيَ ، إنّني لأرغبُ عن خـالٍ تطلّعَ في خدّ
وزهّدني ، في ذلك الخالِ ، نسبةٌ ، أراها بخالِ الخَدّ من جُعلِ الوَردِ [1]

---

١ الجعل : ضرب من الخنافس كريه الرائحة .

أطرسك أم ثغر مبتسم ؟

قال عن شعر ورد عليه :

أطِرسُكَ أم ثَغرٌ،تبسَّمَ، واضِحُ ؛ ولفظُكَ أم رَوضٌ، تنفَّسَ، نافحُ ؟
لوَانيَ لِيَّ الخَيزُرانةِ هِزّةٌ ؛ وتَهفو بأعطافِ الكِرامِ المدائحُ
كلامٌ ، يرِفُّ النُّورُ في جَنَباتِهِ ، وتَندى به ، تحتَ الهَجيرِ، الجَوانحُ
تُنَصَّلُ ،يومَ الرَّوعِ، سُمرُ القنا به ، وتُطبَعُ منه ، للجِلادِ ، الصَّفائحُ[1]
يَشِفُّ سَوادُ النِّقسِ عنه ، كما سَرى ورا الدُّجى بَرقٌ، تَطلَّعَ،لامحُ[2]
وإني لظمآنٌ إليـه ، عَلاقـةً ، وها أنا ، في بحرِ البَلاغةِ ، سابحُ
بَعثتَ به يندى ، كما جادَ عارضٌ، ويُطربُني ، طوراً ، كما حَنَّ صادحُ
تلوحُ به، في دَهمةِ الحِبرِ، غُرَّةٌ، ويَرْكُضُ،في شوطِ الفصاحة،سائحُ
فإن أنا لم أشكُرْكَ ،والدارُ غُربةٌ، فلا جادَني غادٍ، من المُزنِ ، رائحُ
ولا استشرَفَتْ يوماً إليَّ بـه الرُّبى جَـلالاً ، ولا هشَّتْ إليَّ الأباطحُ

---

١ تنصل : من نصل السهم ، والرمح ، جعل له نصلاً .
٢ النقس : الحبر .

طلت السماء

قال سالكاً طريق المعري
في لزوم ما لا يلزم :

أنّى تُطاوِلُني ، ودوني بَسطتَا جَدٌّ يساعدني ، وجَدٌّ يُسعِدُ ؟ —
ها قد حلَلتُ ، وللتقَلقُلِ غايةٌ ، في حيثُ يُشرقُ ، ثمّ يُشرفُ مَقعَدُ
طُلتُ السّماءَ ، فهل سَمِعتَ بحيلةٍ تَرقَى بها نحوَ السماءِ ، وتَصعَدُ ؟ —
إلزَمْ ثَراكَ ، وغُضّ طرفَكَ ذلّةً ، فمكانَتي أنأى عليكَ ، وأبعَدُ —
ولئن طَربتُ ، وقد عرَتني وَعكةٌ ، فالليثُ يَبرُدُ ، والمهنّدُ يُرعَدُ —

اين الوجع ؟

ذكر له بعض الشعراء انه استماح بعض البخلاء فأعطاه نزراً يسيراً واعتذر اليه من رمحة فرس اصابته ، فقال :

ما إن درى ذاكَ الذّميمُ ، وقد شكا من نَيلِ مُمتَدِحٍ ، ورَمحِ جَوادِ[1]
هل يشتكي وجَعاً به في سُرّةٍ ، بالسينِ ، أم في صُرّةٍ ، بالصّادِ[2]

---

١ الرمح ، مصدر رمحته الدابة : رفسته .

٢ السرة : التجويف الصغير المعهود في وسط البطن . الصرة : اراد بها صرة المال .

طرق المعالي

قال يصف اخوين متبايني
الخلقة حميدي المناب :

طُرُقُ الرِّجالِ، الى المعالي، جَمَّةٌ، شَتَّى، فَـدانٍ قاصدٌ، وبَعيدُ
وابنـاكَ إن لم يَمْثُلا في خِلقةٍ، فكلاهما في ما يَرومُ سَديـدُ
كرَماً، فهذا، في مَفارقِ عصرهِ، تاجٌ، وذاكَ، بصَفْحتيهِ، فريدُ
كالرُّمحِ، والقلمِ القصيرِ لنسبةٍ، وكلاهما في ما يَنوبُ حَميـدُ [1]

صلني برمانة

قال يعبث بصبي :

صِلني، لكَ الخيرُ، برُمّانةٍ، لم تَنتقِلْ عن كَرَمِ العَهدِ
لا عِنَباً، أمتصُّ عُنقودَهُ، ثَدْياً، كأني، بعدُ، في المَهدِ
وهل يَرى، بينَهما، نِسبةً، مَن عَدَلَ الخِصيةَ بالنَّهدِ؟

---

١ ينوب : يرجع اليه من كرم الاصل والخليقة .

سدد مرامي الطفل!

قال يحث على تنبيه
أفهام الاطفال:

سَدِّدْ مرامي الطِّفل، في شأنه، بلفظةٍ تَشُدُّ بها أزرَهْ
واكتفِ بالّلمحةِ من فهمِهِ، إنّ المبادي، أبداً، نَزْرَهْ
أما ترى النّيرانَ من شُعلةٍ، والدَّوحةَ الّلفّاءَ مِن بِزْرَهْ؟

غراب الدجى

هذا غُرابُ دُجاكَ يَنعَبُ فازجُرِ، وعُبابُ لَيلِكَ قد تَلاطَمَ فاعبُرِ
واستَفَّ من نُطَفِ النجوم على السُّرى، والنَفْ في وَرَقِ الظّلامِ الأخضَرِ[1]
والبَسْ رِداءَ السَّيفِ، وهوَ مُطَرَّزٌ، تحتَ العَجاجَةِ، بالنَّجيعِ الأحمَرِ
وَارْمِ الكَريهَةَ بالكَريهَةِ، وارتَشِفْ صَفوَ الحَياةِ مِنَ العَجاجِ الأكدَرِ

---

١ استف الماء: اكثر من شربه، مزيد سف.

اغضاء الكريم

قال وقد بلغه عن
صديق انه نال منه:

لكَ الخيرُ، أيُّ الخيرِ، في ردِّ صاحبٍ ... مُغيرٍ على عِرضِ الصديقِ، مُغامِرِ
يَهَشُّ مع اللُّقيا إليَّ، كأنَّما ... أحُلُّ بِرَبعٍ، للبَشاشةِ، عامرِ
ومَهما نأى، غامَت عليَّ سماؤُه، ... وجادت بصَوبٍ، للغَضاضةِ، هامرِ ١
فجرَّ بلحمي، ظالماً، كلُّ ذاكرٍ؛ ... ولاكَ بعِرضي، مُضغةً، كلُّ سامرِ
وإني لألقى الرَّكبَ يَهبِطُ أرضَه، ... بأذكى ثناءٍ من أريجِ المُجاهرِ
ويَطرُقُني، ضيفاً، مع الليل، طَيفُه، ... فيكرَعُ في ماءٍ، من البِشرِ، غامرِ
فأغضيتُ إغضاءَ الكريمِ لِفِتيةٍ ... كرامِ الحُلى، والمُنتمَى، والأواصِرِ
وأحجمتُ، جُبناً، عن لِمامٍ بعَتبةٍ، ... وإني لَمَطْويٌّ على بأسِ عامرِ
وقلتُ، وحسنُ الصبرِ خيرُ مَغَبَّةٍ: ... هنيئاً مريئاً، غيرَ داءٍ مُخامِرِ
ولو شئتُ رُعتُ القِرنَ، والبِيدُ بيننا، ... بصَهلةِ خَوّارِ الأعنَّةِ، ضامرِ

---

١ الغضاضة: المنقصة. هامر: منسكب.

نادي الندام

دخل على قوم يشربون وقد
أقلع عن الشراب فقال :

يا حبّذا نادي النّدام ، ومُجتلى   سرّ السُّرور به ، ومَسْلى الأنفُس
ولئِن كففتُ عن المُدام ، فانّ لي   نفساً تَهِشُّ بِصدْرِ ذاكَ المَجْلِس
لولا الحياءُ مِنَ المَشيبِ لقبّلتْ   ثغرَ الحَبابِ به ، وَعيْنَ النَّرجِس

يبحث عن نفسه

غيري مَن يعتدُّ ، من أنسه ،   ما نالَ مِن ساقٍ ومِن كأسه
وشأنُ مِثلي أن يُرى خالياً   بِنفْسِهِ ، يَبْحَثُ عن نَفسِه

المراؤون

دَرسوا العُلومَ لِيَملِكُوا بجدالِهِم ،   فيها ، صُدُورَ مَراتِبٍ ومَجالِسِ
وتَزَهّدوا ، حتى أصابُوا فُرصَةً   في أخذِ مالِ مَساجِدٍ وكَنائسِ

لو يباع الوداد

قال من قصيدة كتب
بها الى ابن عائشة :

مِن لَيلةٍ للرَّعدِ فيها صَرخَةٌ، لا تُستَطابُ، ولِلحَيا إيقاعُ[1]
خَلَعَتْ عليَّ بها، رِداءَ غَمامَةٍ، رِيحٌ تُهَلهِلُهُ، هُناكَ، صَناعُ[2]
والصُّبحُ قَد صَدَعَ الظَّلامَ، كأنَّهُ وجْهٌ وضيءٌ، شَفَّ عنه قِناعُ
فَرفلتُ في سَمَلِ الدُّجى، وكأنَّما قَزَعُ السَّحابِ، بجانِبَيه، رِقاعُ[3]
وَدفَعتُ في صدرِ الدُّجى عن مطلَبٍ، بَيني وبَينَ الدَّهرِ فيهِ قِراعُ
وقَبَضتُ ذَيلي رَغبَةً عن مَعشَرٍ عُوجِ الطِّباعِ، كأنَّهُم أضلاعُ
جارِينَ في شَوطِ العِنادِ، كأنَّهُم سَيلٌ، تَلاطَمَ موجُهُ، دَفّاعُ
يَرْمُونَ أعطافِي بنَظرَةِ إحنَةٍ وُقِدَت، كما تُذكي العُيونَ، سِباعُ[4]

---

١ الحيا : المطر .
٢ الصناع : الحاذقة في الصنعة ، الماهرة في عمل اليدين .
٣ قزع : قطع .
٤ الاحنة : الحقد .

أفرَغَتْ من كِلَمي، على أكبادهِم، قَطراً، له أسماعُهُمْ أقماع

ووَصَلَتْ ما بيني وبين محمّدٍ، حتى كأنّا مِعْصَمٌ وذِراع

فظَفِرتُ منه، على المشيبِ، بصاحبٍ خَلَفِ الشبابِ، قلبي إليهِ نِزاع

قد كُنتُ أُغلي في ابتياعِ ودادهِ، لوْ أنّ أعلاقَ الودادِ تُباع

وإليكها غرّاءَ، لولا حُسنُها لمْ تُفتَقِ الأبصارُ والأسماع

عَبِقَتْ بِها، في كلّ كفٍّ، زهرةٌ، فتَنَقّت لها، من خمسِها، أقماع

•

لغز

يا راكِضاً في شوطِ كلّ سيادةٍ، أعيا تُرسِلُهُ الرّياحَ لَحاقا

مُتَيَقّظاً تَندى حواشي لَفظِهِ، سَلِساً، ويَلفحُ فَهمُهُ إحراقا

ما حامِلٌ خُطَطَ المَهابَةِ خامِلٌ، ما قامَ في العَلياءِ يَنقُلُ ساقا

مُتعذّبٌ ما زالَ يَضربُ يومَهُ كَدّاً، ويُخنَقُ لَيلَهُ إشفاقا

ما إنْ يَسيرُ معَ الصّباحِ لِشأنِهِ، حتى يَشدّ معَ النّفوسِ نِطاقا

يا هزة الغصن !

كتب الى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأنس فيما كانا ينتظران فيه من طب صديق لهما تعذرت معالجته وطالت شكايته :

يا هِزَّةَ الغُصنِ الوَريقِ ، وبَشاشَةَ الرَّوضِ الأنيقِ
أأتَتْكُما بُشْرى بسُقيا ، أم سَلامٌ من صَديقِ
فهزَزتَ من عِطْفٍ نَدٍ ؛ وسَفَرتَ عن وجهٍ طَليقِ
ولقد أقولُ ، إذا سَرى بَينَ الأقاحِي والشَّقيق
باللهِ يا نَفَسَ الصَّبا : حيِّ الصديقَ عن الصديق
قُلْ للحبيبِ ، بلِ الحَميمِ ، بلِ الشَّفيقِ ، بلِ الشَّقيق
يا مُلتَقى الخُلُقِ الشَّريف ، وهِشَّةَ الوَجهِ الطَّليق
إنَّ النَّجاةَ بَعيدةٌ ، فاسلُكْ بِنا قَصدَ الطَّريق
واركُضْ بِنا رَكضاً حَثيثاً ، فيه ، عَن نَظَرٍ دَقيق
فلِمِثلِها من شِقَّةٍ ، أعدَدتُ مِثلَكَ من رَفيق

فارْغَبْ بِنفسِكَ عن مَكانٍ، قد نُبِذتَ به، سَحِيق
وارْكَبْ بنا اللَّفظَ الجَليلَ، وسِرْ الى المَعنى الدَّقيق
وامسَحْ قَذى طَرْفٍ به، يَمتَدُّ في فَجٍّ عَميق
وشُبِ الوَعيدَ بِمَوعِدٍ، فالماءُ يُمزَجُ بالرَّحيق
وتَلافَ، من بَحرِ الشَّكاةِ، أخاً يَمُدُّ يدَ الغَريق
لا بالسَّقيمِ ولا الصَّحيحِ ولا الأسيرِ ولا الطَّليق
لَوْ جئتَه فَفَجأتَه لأفَلَّ جَفنَ المُستَفيق
لا تَبخَلَنَّ بنَفحَةٍ، وثَراكَ مِن مِسكٍ فَتيق
وارْبَعْ بِوادٍ، عُشبُه خَضِلٌ، وتَمَّ في رأسِ نيق[1]

من الصوامت ما ينطق

لا تُودِعَنَّ، ولا الجَمادَ، سَريرةً، فمِنَ الصَّوامِتِ ما يُشيرُ، فيَنطِقُ
وإذا المِحَكُّ أذاعَ سِرَّ أخٍ له، فانظُرْ، فَدَيْتُك، من تَراهُ يُوثَقُ

---

١ النيق : ارفع موضع في الجبل .

الوزارة تغير

قال يداعب بعض اخوانه :

قُلْ للمُقيمِ مع النُّفوس عَلاقَةً : يا راكباً ظَهْرَ المَطِيِّ بُراقا[1]
لِمْ صِرتَ تَرغَبُ عن سجايا حُرَّةٍ ، قد كنتَ مُقتَنِياً لها أعلاقا
أتَمُرُّ لا تَلوي على مَثوى أخي ثِقةٍ ، ولا تقِفُ الرِّكابَ فُواقا؟[2]
أتُرى الوِزارةَ غيَّرتكَ خليقةً ، إنَّ الوزارة تنقُلُ الأخلاقا

يستهدي خمراً في يوم برد

كتَبتُ ، وقد خَصِرَتْ راحتي ، فهل من حَريقٍ لكاسِ الرَّحيقِ[3]
وقد أعوَزَتْ نارُها ، جملةً ، فلولاك شبَّهتُها بالصديقِ

---

١ براق : اراد بها وصف المطي بالسرعة .
٢ فواقا : اراد بها الوقت القصير .
٣ خصرت : بردت .

ذم حالية

ألا بَكى الدُرُّ فوقَ حالِيَةٍ ، حلَّى بها العِقدُ شرٌّ ما حلَّى[1]
يَرى بها ما يَمُرُّ من حلَقٍ ، مُخَبَّأً تحت مَنظَرِ الجُلَّى[2]
قد راقَ مرأى وساء مُختَبَراً ، فهل تُرى أثمَرَت بِها دِفلى؟[3]

اخزن لسانك

قُلْ ما تشاءُ بِمَحفِلٍ أو مَجهَلٍ ، واخزُنْ لسانَك عن مَقالٍ يُوبِقُ
إنَّ الصغيرةَ قد تَجُرُّ عظيمةً ، ولربما أودى ، بِشاهٍ ، بَيْدَقُ[4]

---

١ الحالية : اللابسة الحلى .
٢ الجلى : الخطب العظيم .
٣ الدفلى : شجر مر له زهر جميل المنظر كالورد الاحمر وحمله كالخروب.
٤ الشاه والبيدق من قطع الشطرنج .

غمام النصر

قال وقد استرجعت
بلنسية من يد العدو:

أَلآنَ سَحَّ غمامُ النَّصرِ، فانهَمَلا، وقامَ صَغْوُ عمودِ الدِّينِ فاعتَدَلا[١]
ولاحَ للسَّعدِ نجمٌ قد خَوى، فهَوى، وكَرَّ للنَّصرِ عصرٌ قد مَضى، فخَلا
وباتَ يَطلُعُ نَقعُ الجيشِ مُعتكِراً، بحيثُ يَطلُعُ وَجهُ الفتحِ مُقتَبِلا
من عَسكَرٍ رجَفَت أرضُ العَدوِّ به، حتى كأنَّ بها من وَطئِه وَهَلا
ما بينَ رِيحٍ طِرادٍ سُمِّيَت فرَساً، جَوراً، ولَيثٍ شَرًى يدعُونَه بَطَلا
من أدهمٍ أخضرِ الجِلباب، تَحسبُه قد استعار رِداءَ الليلِ واشتَمَلا
وأشهَبٍ ناصعِ القِرطاسِ، مُؤتلِقٍ، كأنَّما خاضَ ماءَ الصُّبحِ، فاغتَسَلا[٢]
تَرى به ماءَ نَصلِ السَّيفِ مُنسكِباً، يَجري، وَجاحِمَ نارِ البأسِ مُشتعِلا
فغادَرَ الطَّعنُ أجفانَ الجِراحِ به رَمْدى، وصَيَّرَ أطرافَ القَنا قُبُلا

---

١ الصغو : الميل .
٢ القرطاس : الصحيفة . مؤتلق : متلألىء ، ساطع .

وأشرقَ الدَّمُ في خدِّ الثَّرى خجلاً ؛ — وأظلمَ النَّقعُ في جفنِ الوغى كحلا
وأقشعَ الكفرُ، قسراً، عن بلنسيةٍ ، — فانجابَ عنها حجابٌ كانَ منسدِلا
وطهّرَ السَّيفُ منها بلدةً جُنُباً ، — لمْ يَجزِها غيرَ ماءِ السَّيفِ مُغتسلا[1]
كأنّني بعلوجِ الرُّومِ سادرةً ، — وقد تضعضعَ ركنُ الكفرِ ، فاستفلا[2]
تظلُّ تدرأُ بالإسلامِ عن دمِها ، — وهيبةُ السَّيفِ منها تسبقُ العذَلا
في موقفٍ يذهلُ الخلُّ الصفيُّ به — عن الخليلِ ، وينسى العاشقُ الغزَلا
ترى بني الأصفرِ ، البيضَ الوجوهِ به ، — قد راعَها السَّيفُ فاصفرّت به وجلا
فكمْ هنالكَ من ضرغامةٍ سفرتْ ، — سمرُ العوالي ، الى أحشائهِ رُسلا[3]
يُرى على جمرةِ المرّيخِ ملتهباً ، — تحتَ القتامِ ، ويعلو همّةً زُحلا
قد كرَّ في لأمةٍ حصداءَ ، تحسبُها — بحراً ، يلاطمُ ، من أعطافهِ ، جبلا[4]
وللقنا أعينٌ قد حدّقتْ حنَقاً ؛ — وللظُّبى ألسنٌ قد أفصحتْ جدَلا
فزاحمَ النَّقعَ حتّى شقَّ بردتَهُ ؛ — وناطحَ الموتَ حتى خرَّ منجدِلا
موسَّداً فوقَ نصلِ السَّيفِ ، تحسبُهُ — مستلقياً ، فوقَ شاطئِ جدولٍ ، ثملا

---

١ الجنب : ضد الطاهر .
٢ استفل : انحط ، نزل .
٣ سفرت : مضت ، ذهبت .
٤ درع حصداء : ضيقة الحلق .

٢٢

فكم مُمَزَّقَةٍ مِن جَيبِها طَرَباً، قد مَزَّقَت، بعدَه، من جَيبِها ثُكَلا
ورَقرَقَ الدَّمعَ في أجفانِها رَشأٌ، تَرَقرَقَ السِّحرُ، في أجفانِه، كَحَلا
قد بَلَّلَتْ نَحرَه، بالدَّمعِ، جارِيَةٌ بكرٌ، تُمَسِّحُ، من أعطافِه، الكَسَلا
نَغُضُ عِقدَ لآلِيه، وأدمُعُهُ في نَحرِهِ، فتَراه حالِياً عُطُلا

•

اخوان متفاوتان

تَفاوتَ نَجلا أبي جَعفرٍ، فمِن مُتَعالٍ ومِن مُنسَفِلْ
فهَذا يَمِينٌ بِها أكلُه، وهذا شِمالٌ بِها يَغتَسِلْ

حسب الفتى

قال يحمل على خدمة السلطان:

حسبُ الفتى حِليَةً أنْ يستقِلَّ به مَلْكٌ عزيزٌ، فلا يَقعُدْ بِهِ العَطَلُ
فما احتَمى جانِبٌ لمْ يَحمِهِ مَلِكٌ، ولا مَضى صارِمٌ لم يُمضِهِ بَطَلُ

بنات الحمام وام المدام

قال وقد استطعمه القاضي
ابو اسحاق بن ميمون
فراخ حمام وعنباً ، وكان
بينهما مداعبات :

بما حُزتَهُ مِن شَريفِ النِّظامِ ، وأرهَفتَهُ من حَواشي الكلامِ
تَعالَ الى الأنسِ في مَجلسٍ ، يَهُزُّ به الشيخُ عِطفَيْ غُلامِ
صَقيلٍ تَخالُ به بَيضةً ، تَرَوقُكَ تحتَ جَناحِ الظَّلامِ
وَطيبِ النَّسيمِ ، كأنَّ الصَّبا تُجَرِّرُ فيه ذُيولَ الغَمام
يَكادُ سُروراً بأضيافِه يَهَشُّ ، فيَلقاهُمُ بالسَّلام
وعندي لِمِثلِكَ ، من خاطِبٍ ، بَناتُ الحَمامِ وأمُّ المُدام
بناتٌ تنافَسُ فيها الملوكُ ، وتَلهُو العَذارى بها في الخِيام
فقد كِدْنَ يَلقَطنَ حَبَّ القلوبِ ، ويَشرَبْنَ ماءَ عُيونِ الكِرام
وصَفراءَ طَلَّقتُ بِنتاً لها ؛ وما للكريمِ ومأتى الحَرام
أمُصُّ مَراشِفَها لوعَةً ، وأذكُرُ ما بَينَنا من ذِمام

فعِجْ تتصفحْ بديعَ البديعِ، وتلمحْ سلامةَ شعرِ السّلامي
وعِشْ تتثنّى انثناءَ القضيبِ سروراً، وتسجعْ سجعَ الحمام
ويحملُ ثوبُكَ خطبتَه، وينطقُ عنكَ لسانُ الحسام

•

يزهد في العلوم الرياضية

دِنْ دينَ مُعتملٍ في الله مُبتهلٍ، وعدِّ عن سرِّ علمٍ، ثمَّ، مُختزنِ
ولاتقِفْ بطوالِ الكتْبِ تسألُها، فلستَ تحظى بغيرِ الهمِّ والحزنِ
وكُن، إذاالتقتِ الأرماحُ، سافلةً، فربما اندقَّ صدرُ العاملِ اليزَني[1]

جوهرة

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها:

قالت، وقد حطّتِ العنوانَ جوهرةً، عن مُرتقى رُتبةٍ، قد سنّها الأوّلُ:
لا غروَ إنْ صِرتُ تحتَ الختمِ واقعةً؛ إنَّ الجواهرَ تحتَ الختمِ تُحتملُ

---

[1] اليزني: نسبة الى سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن الاذواء.

شمال فارقت اليمين

رَحلتُ عنكُم، ولي فؤادٌ، تنفُضُ أضلاعُهُ حنينا
أجُودُ فيكم بِعِلقِ دمعٍ، كنتُ به قبلكُم ضنينا
يَثُورُ في وجنتيَّ جيشاً، وكانَ في جفنِهِ كمينا
كأنَّني، بعدَكُم، شِمالٌ، قد فارقَت منكُمُ يَمينا

أي عيش؟

قال من لزوم ما لا يلزم:

أيُّ عيشٍ، أو غِذاءٍ، أو سِنَةْ، لابنِ إحدى وثمانينَ سَنَةْ
قلَّصَ الشَّيبُ به ظِلَّ امرِئٍ، طالما جرَّ صِباهُ رَسَنَهْ
تارةً تسطُو به سيِّئَةٌ تُسخِنُ العينَ، وأخرى حسَنَةْ

أوحش شيء

قال يستجفي بعض من كان
يذهب الى الوقار على العقار :

أما لَدَيكَ حَلاوَهْ؛ أما عَلَيكَ طَلاوَهْ؟
طايِبْ وَداعِبْ وَلاعِبْ، ودَعْ سجايا البَداوَهْ
فإنّ أوحَشَ شيءٍ جَساوةٌ في غَباوَهْ[1]

رسم الشباب

أقوى مَحَلٌّ، مِن شَبابِكَ، آهِلٌ، فوَقَفتُ أندُبُ منهُ رَسماً عافِيا[2]
مَثَلَ العِذارُ، هُناكَ، نُؤياً دائِراً، واسوَدَّتِ الخِيلانُ فيهِ أثافِيا[3]

---

١ الجساوة : الخشونة .
٢ اقوى : خلا . العافي : الممحو .
٣ مثل : برز ، ظهر . النؤي : الحفير حول الخيمة . الخيلان، جمع الخال : الشامة في الخد . الاثافي : حجارة الموقد ، واحدتها أثفية .

شعر ابن خفاجة

وصف وغزل

عبق العروس ٧
مرقرق الافرند ٨
الطيف الزائر ٩
وصف متنزه ١١
متعطف مثل السوار ١٢
السماء تحسد الأرض – زنجي يسبح . . ١٣
شجرة نارنج ١٤
النار الشقراء ١٥
الموقد المضطرم ١٧
رجوم البرد ١٨
مجلس انس ١٩
خيرية تحدث النسيم – وأسا جبل على طريق . ٢٠
غزل وانس ٢١
عذار كالطحلب ٢٢
فرس أغر كريم ٢٣
فرس أشقر ٢٥
دعوة الى اللهو ٢٦
أبداً أحن ٢٧
ماء في الكف ولهب في الخد . . . ٢٨
ورد الوجنتين ٢٩
برقع الثلج ٣٠

نهر وزورق ٣١
مجلس لهو ٣٣
وضاح الجبين ٣٤
قامة كالقضيب ٣٥
قوس كالحية - شمال وجنوب . . . ٣٧
أشقر يزاحم الليل ٣٨
رعد يملي وبرق يكتب ٣٩
عشية انس - ظل وماء ٤٠
كلب مطوق بالبياض ٤١
أموج ام قلوب ؟ ٤٢
كلب وأرنب ٤٤
الى الجلاد ٤٥
شجرة منورة ٤٨
وصف محك ٤٩
مجلس انس ٥٠
ليل كجناح الغراب ٥١
خال في صحن خد ٥٣
موقد نار ٥٤
رمح كوكب رجم - العذار حداد . . . ٥٥
وجه ومصباح - سرحة على نهر . . . ٥٦
سحابة تمشي على الظلماء ٥٧
شرب نفسي - ومائة ٥٨
حديث كالنسيم ٥٩
انهض او ساعد - حيا بها ٦٠
البنيان الساجد - ريق الغمامة . . . ٦١
ابن الليل ٦٢
نشوان وحمامة - عفيف الازار . . . ٦٣
ذئب في ليل ٦٤

خال فتاة مسك – الطيف الطارق . . ٦٥
بانة فينانة . . . ٦٦
ما العيش ؟ . . . ٦٧
ناحلة اللؤلؤ – الشيخ يكلف بالصغير . . ٦٨
طماح الذوائب . . . ٦٩
المهفهف الفضاح – يا ليل ! . . . ٧٠
ستر الليل . . . ٧١
ذئب متنكر بالظلام . . . ٧٢
لا خل ولا خمر – أريك السهى وتريني القمر . ٧٣
مهر مشتمل بالظلام . . . ٧٤
بيضاء في صفراء . . . ٧٥
فرس جلناري . . . ٧٦
مغرد مطرب . . . ٧٧
دار وحسناؤها . . . ٧٨
ذنب السكر مغفور . . . ٧٩
سيف كلسان النار . . . ٨٠
يا غصن حسن – تحايا الكأس . . ٨١
الحديقة الراقصة . . . ٨٢
موجة في شط الخصر . . . ٨٣
أيام السرور قصار . . . ٨٤
ملاءة الأنوار . . . ٨٥
جنة الاندلس – في فلك دائر . . ٨٦
در الندى ودراهم الأنوار – شعر وثغر . ٨٧
رداء الشباب . . . ٨٨
عروس المدامة – روضة وغدير . . ٨٩
مجلس مغن وبيت سكران . . ٩٠
ريحانة معشوقة – الفرس الأشقر . . ٩١
جارية من ريحان . . . ٩٢

الأسود المحدودب — لمس التين . . ٩٣
سحب ذيل السحاب . . . ٩٤
اللثام الراشف . . . ٩٥
معسول اللمى — صلاة الكسوف . . ٩٧
شراع كأحشاء خائف . . . ٩٨
جرر ذيول اللهو . . . ٩٩
فرس أشهب . . . ١٠١
نارنج في أغصانه — كواكب محترقة . . ١٠٢
ليل وصباح . . . ١٠٣
سواد الدجى وبياض الفلق . . ١٠٤
جارية سوداء — بحر يغرق ويعشق . . ١٠٥
صحا عن اللهو . . . ١٠٦
وصف معترك . . . ١٠٧
جيشا رحيق وحريق . . . ١٠٨
لسان ابن رملة — يبكي ويضحك . . ١٠٩
جميلان يتعانقان — مرهف النصل . . ١١٠
روضة ، وحية . . . ١١١
كفى حزناً . . . ١١٤
أيها التائه . . . ١١٦
صبح ملجم وبدر مسرج — عذار الظل . ١١٧
أشكو الظمأ . . . ١١٨
نجم وهلال . . . ١١٩
العاذل العاذر . . . ١٢٠
بقايا دم . . . ١٢١
احس المدامة . . . ١٢٢
راضعته كأس المدام . . . ١٢٣
تحت نارنجة — الغصن والكثيب . . ١٢٥
نارنجة مثمرة — عارض برد . . ١٢٦

نجية ريحان مطيب — اسود ظالم حسود . ١٢٧
عفراء الصغيرة ١٢٨
جلدة حية فوق أسد ١٢٩
البدر المقنع ١٣٠
غريبة غريرة ١٣١
وصف وغزل وفخر ١٣٢
سلم النعاس زمامه ١٣٥
وسرحة واد ١٣٦
وظلام ليل ١٣٩
اشعار الكرام كرام . . . ١٤٠
هلال كالعقرب . . . ١٤١
ظلمة وسنا ١٤٣
لسان النسيم ١٤٤
يا نزهة النفس — أسود كانسان العين . . ١٤٥
زيارة على غير موعد — نورية المحيا . . ١٤٦
عيون عين ١٤٧

عتاب وتشوق وشكوى

أأدعو فلا تلوي ؟ . . . ١٥١
مقلة ريا وكبد حرى . . . ١٥٢
أفي كل يوم رجفة ؟ — واشوقي الى الأندلس ! . ١٥٣
تزيد سنه فينقص . . . ١٥٤
لقاء الوداع ١٥٥
شباب مضى ١٥٦
هل أوبة الى الجزيرة ؟ . . . ١٥٧
كل نسيم وسول شوق . . . ١٥٨
خذها ! ١٥٩

ابتسام وبكاء – وعى الليالي ! . . . ١٦١
سابح في بحر الشكاة . . . ١٦٢
مرعى الغادرين وبيل . . . ١٦٣
ظل الشباب ١٦٥
الشباب المفقود . . . ١٦٦
حلبة المشيب ١٦٨
هل عطفة للدهر ? . . . ١٦٩

اعتبار وزهد

سيان صباح المنى وليل الكروب ! . . ١٧٣
مقيم وذاهب ١٧٤
صمت الأجداث ١٧٦
رحماك ! ١٧٧
نجوى القمر ١٧٨
كل شيء الى بلى – العود معوج . . ١٧٩
يا ليت اني ما خلقت – كفى حكمة لله . . ١٨٠

مدح

فصل الربيع وزنة المكاء . . . ١٨٣
الملك الحبيب ١٨٥
ثقل الوزارة في حقه . . . ١٨٩
بشرى كوجه الصباح . . . ١٩٣
هضبة عصمة ١٩٦
ما المرء الا قلبه . . . ٢٠٠
سمح الجبال ٢٠٥
ذكرى طاهر ٢١٣
أروع أمجد ٢١٨

ماذا عليك ؟ ٢١٩
للمدح ألحان ٢٢٣
يا لبني رحيم ٢٢٦
افزع الى قاضي القضاة ! ٢٢٨
الجود الطامي ٢٣٢
الله يعطي ويمنع ٢٣٧
ملء روع المجتلي ٢٤١
لذكرك وباسمك ٢٤٤
عهدك زهرة ٢٤٩
الأمير أم الشمس ؟ ٢٥٠
للطل معنى ليس للمطر ٢٥٤
ربوة الفضل ٢٥٥
بذات المكارم ذاك الألم ٢٥٦
يا أيها الطود ٢٦١
خير ميمم ٢٦٢
يا له من فارس نجد ! ٢٦٥
لأمة السعد ٢٧٠
سيف الملك ٢٧١
فيا راكباً ٢٧٣
أبا جعفر ! ٢٧٧
أبشرك أم ماء ؟ ٢٧٨
أهزك ! ٢٨٠

رثاء

في كل ناد منك ٢٨٣
عبرة الجماد ٢٨٥
في ساحة البلى ٢٨٩

شراب الأماني سراب . . . ٢٩٠
مثوى الحبيب ٢٩٤
حتام أندب ؟ ٢٩٧
قبر باشبيلية ٣٠٢
ليل الحزن طويل . . . ٣٠٥
غزل ورثاء ٣٠٦
يا صدى ! ٣٠٩
كفاني شكوى . . . ٣١٠

أغراض مختلفة

الجهل الضاحك ـــ نبه وليدك . . ٣١٧
المريض القلب ـــ سودان الجهل . . ٣١٨
اول شيبة ٣١٩
محراب العذار ٣٢٠
عبد المنى ٣٢١
خطاب ودعاب ـــ قلب ثان وعين ثالثة . ٣٢٢
يستطعم عتباً ـــ ذات الخال . . ٣٢٣
أطرسك أم ثغر مبتسم ؟ . . . ٣٢٤
حلت السماء ـــ اين الوجع ؟ . . ٣٢٥
طرق المعالي ـــ صلني برمانة . . ٣٢٦
سدد مرامي الطفل ! ـــ غراب الدجى . ٣٢٧
اغضاء الكريم ٣٢٨
نادي الندام ـــ يبحث عن نفسه ـــ المراؤون . ٣٢٩
لو باع الوداد ٣٣٠
لغز ٣٣١
يا هزة الغصن ! ٣٣٢
من الصوامت ما ينطق . . . ٣٣٣

الوزارة تغير — يستهدي خمراً في يوم برد	٣٣٤
ذم حالية — اخزن لسانك	٣٣٥
غمام النصر	٣٣٦
اخوان متفاوتان — حب الفتى	٣٣٨
بنات الحمام وأم المدام	٣٣٩
يزهد في العلوم الرياضية — جوهرة	٣٤٠
شمال فارقت اليمين — أي عيش ؟	٣٤١
أوحش شيء — رسم الشباب	٣٤٢